المجلة الجديدة

سطس ١٩٣٦

الثمن ٣ قروش

اقرأ بين موضوعات هذا العدد

كلمات موجزة فى التربية — لسلامه موسي

ازمة العالم الاقتصادية — للاستاذ محمد كامل سليم

جريمة زنا (قصة) — للاستاذ صلاح الدين كامل

الطالب والاجازة الصيفية ـ الشبان والزواج ـ التجديد فى الادب

ة روسية تأليف الكسيس ابو شتين و ترجمة الدكتور

صبري جرجس صفحاتها ٥٥ صفحة

المجلة الجديدة هى المجلة العربية التى تختص بثقافة اليسار

مطبعة المجلة الجديدة

OI
25
75
(5
19

The Aga Khan Fund
for Islamic Art and Architecture

Harvard College Library

[illegible] ١٩٣٦	[illegible]

[illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	للأستاذ محمد كامل سليم
[illegible]	للأستاذ صلاح الدين كامل

[illegible]

[illegible] الدكتور

[illegible] صفحاتها ٥٥ صفحة

[illegible]

[illegible]

OL 25065.750

521700

المجلة الجديدة

سطس ١٩٣٦

الثمن ٣ قروش

اقرأ بين موضوعات هذا العدد

كلمات موجزة فى التربية — لسلامه موسي

ازمة العالم الاقتصادية — للاستاذ محمد كامل سليم

جريمة زنا (قصة) — للاستاذ صلاح الدين كامل

الطالب والاجازة الصيفية ـ الشبان والزواج ـ التجديد فى الادب

ة روسية تأليف الكسيس ابوشتين و ترجمة الدكتور

صبري جرجس صفحاتها ٥٥ صفحة

المجلة الجديدة هى المجلة العربية التى تختص بثقافة اليسار

مطبعة المجلة الجديدة

كل قرش توفره دعامة لاستقلال بلادك

اقتصد........

وضع ماتقتصده فى

صندوق توفير

بنك مصر

فانه البنك الوحيد الذى يشجع التوفير

بمنح فوائد

اعلى من غيره

فضلا عن حسن المعاملة وسرعة الانجاز

المقتطف

المقتطف مجلة تقرأها اليوم وترجع اليها فى المستقبل ـ ولا أدل على ذلك من مطالعة مجلداتها السابقة كل مجلد تاريخ واف للسنة التى صدر فيها . فيه وصف المستنبطات التى استنبطت والمكتشفات التى اكتشفت وأشهر حوادث التاريخ وأهم مشكلات العالم السياسية والاقتصاديه والاجتماعية وسير أعظم الرجال وآراء أكبر العلماء ـ وكل مايهم المرأة معرفته من ادارة مملكتها البيتية ـ وكل ذلك بكلام بليغ قريب التناول وصور كثيرة وتحقيق وتمحيص اشتهر بهما المقتطف مع مقالات كثيرة فى مواضيع شتى علمية وأدبية وفلسفية فاذا كنت ممن يعنون بالنهضة الشرقية الحديثة ـ اذا أردت أن تطلع على ارتقاء الحضارة الغربية فى الستين سنة الماضية ـ اذا أردت تاريخا وافيا لسير العمران منذ اكثر من نصف قرن الى الآن . فيجب ألا تخلو مكتبتك من مجلدات المقتطف وهى تباع مفردة أو مجموعة

وقيمة الاشتراك السنوي فى القطر المصرى جنيه مصرى واحد ، وفى الخارج بمبلغ مائة وعشرين قرشا مصريا أى مايساوي ٦ دولارات امريكية

ويخصم ٢٠٪ لحضرات الاساتذة والطلبة الذين يرفقون طلبهم بقيمة الاشتراك وبشهادة من مدير المدرسة . العنوان : ادارة المقتطف بمصر .

هدية المشتركين

نهدي الى المشتركين فى غضون شهر اغسطس كتاب « الحياة الجديدة » للاستاذ نقولا يوسف . وهو كتاب ضخم يبلغ ٣٢٠ صفحة ولم يحدث قط ان اهدى مثل هذا الكتاب لمشترکی اية مجلة . وهذا سواء بالنظر الى ضخامته اوقيمة مواده

درسدنر بنك

المؤسس سنة ١٨٧٢

١٦٥٫٠٠٠٫٠٠٠ الرأسمالى والاحتياطى (بالمارك الالمانى)

مركز الادارة في (برلين)

وله ٣٥٠ فرعا وتوكيلا فى الخارج

فروعه في القطر المصرى بالقاهره والاسكندرية

وله مكاتبون فى جميع أنحاء العالم

يشتغل بسائر أعمال البنوك . وفيه صندوق توفير . يعطي حوالات للسياح . وخطابات اعتماد الى جميع بلاد العالم وأماكن الاصطياف .

سافروا الى ألمانيا . وتجولوا فى ربوعها بنفقات قليلة . وتفرجوا على

الالعاب الاولمبية

واستعملوا فى أسفاركم (المارك المسجل)

تطلب الاستعلامات وكافة الايضاحات من : درسدنر بنك

(قسم الـكامبيو)

المجلة الجديدة أغسطس سنة ١٩٣٦

فهرست

ص		ص	
٣	سير الحوادث		والحياة – لبشرى الضبع
٧	كيف ينتفع الطالب بالاجازة الصيفية لسلامه موسى	٤١	الشبان والزواج لسلامه موسى
١٢	الغريزة الاجتماعية للدكتور أمين بقطر	٤٦	الفن والثقافه لنجيب محفوظ
١٤	اليهود فى فلسطين للاستاذ جبرا نقولا	٤٩	جريمة زنا « أقصوصة مصرية » لصلاح الدين كامل
٢٠	كلمات موجزة فى التربية لسلامه موسى	٥٤	كتب الشهر الجديدة
١٨	أزمة العالم الاقتصادية لمحمد كامل سليم	٥٧	رسائل الكونتسه د تأليف الكسيس أبو شتين وترجمة الدكتور صبرى جرجس « قصة روسية »
٣٣	الطابع العقلى ومعنى التجديد فى الادب		

١ – الاشتراك فى المجلة الجديدة الشهرية في مصر والسودان لمدة عام هو ٤٠ قرشا و ٢٠ قرشا لستة أشهر وفى الخارج ٥٥ قرشا فى العام

٢ – الاشتراك فى المجلة الجديدة الاسبوعية فى مصر والسودان هو ٢٥ قرشا فى العام و ١٣ قرشا لستة أشهر وفي الخارج ٥٠ قرشا فى العام و ٢٥ قرشا لستة اشهر

٣ – الاشتراك فى المجلة الجديدة (الشهرية والاسبوعية) فى مصر والسودان هو ٦٠ قرشا فى العام و ٣٠ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج مائة قرش فى العام و ٥٠ قرشا لستة أشهر

تصدر المجلة الجديدة ١٢ عددا سنويا

وتهدى الى قرائها كتابين كبيرين

١٢ شارع نوبار (مكتب بريد الدواوين بمصر)

صاحب الدوله رئيس الوزراء مصطفى النحاس باشا . ننشر صورته للفوز العظيم الذى حققه
فى الاتفاق على المسائل العسكرية . وهى أعقد عقدة فى المفاوضات

المجلة الجديدة

صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد السابع

العدد الثامن
من
السنة الخامسة

أغسطس ١٩٣٦

سير الحوادث

المفاوضات المصرية البريطانية

وصلت المفاوضات بين الوفدين الى اقرار المواد العسكرية وقد كانت هذه المواد أصعب عقبة فى السنين الماضية . وهنا يجب أن نشكر للرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا جهده ومثابرته فان اليه والى السر ميلز لامبسون يعزى هذا النجاح . وأعظم ما يتضمنه هذا الاتفاق هو نقل الجنود البريطانيين من القاهرة وسائر أنحاء القطر الى قناة السويس مع تعهد مصر بشق طرق عسكرية تليق للنقل الثقيل الذى تحتاج اليه الحركات الحربية . والمظنون أن هذه الطرق ستكلف البلاد ما بين مليونين وثلاثة ملايين من الجنيهات . ولكن يقابل هذا أن هذه الطرق لن تقتصر فائدتها على النقل الحربى فانها سوف تساعد على تسهيل المواصلات وتشجع النقل الموطري كما أنها ستجذب السائحين . وذلك لان أعظم مشجع للسياحة هو إيجاد طرق عريضة يمكن السائح أن يقطعها بسرعة عظيمة وهذه الطرق الحربية تمتاز بهذه الميزة

وهذا الاتفاق على المواد العسكرية سيجعل مصر مطمئنة الى دفاع بريطانيا عنها من غزوة ايطالية يفكر فيها مجانين رومه وأوباش الفاشيين فى ايطاليا . ولابد أن الانجليز سيتساهلون معنا فى مسألة السودان . ومتى تمت هاتان المسألتان لم يعد هناك غير توقيع المعاهدة

منكوبو صدقى باشا

ليس مما يسر الاحرار فى هذه البلاد أن يروا اسماعيل صدقى باشا وأعوانه فى الاستبداد والطغيان ممتعين بالمال والجاه فى حين قد حرم منكوبو هذا الاستبداد أو الطغيان من حق

التعويض عن خسائرهم . فان الحكومة الدستورية ستفرج عن نحو ٣٥٠٠ مسجون سجنوا الاسباب « سياسية » ومن هذه الارقام يعرف القارىء مقدار هذا الطغيان ومقدار النكبات التى أنزلت بأبناء البلاد . وقد اشترط فى مشروع القانون الايطلبوا تعويضا عن سجنهم . وهذا مع العلم بأنهم ليسوا الوحيدين الذين نكبوا اذ أن هناك مئات بل آلافا لم يدخلوا السجون ولكن نكبتهم بحكم صدقى لم تكن أقل من نكبة أولئك

ولسنا ندرى كيف يجيز الوفد لاسماعيل صدقى أن يكافىء « الاستاذ » حسن الشريف بمرتب قدره ستون جنيها فى الشهر لانه كان يكتب مقالات فى جريدة السياسة عنوانها « هدم الوفد فريضة على الاكفاء » فى حين أن عشرات من الكتاب الذين دافعوا عن الاستقلال وكافحوا الاستبداد لا يجدون من ينقذهم من الخراب الذي جلبه عليهم صدقى باشا باضطهاده لهم ؟

وكيف يجوز لجريدة السياسة أن تنال تعويضا عن تعطيل اسماعيل صدقى لها قدره ألفان من الجنيهات فى حين لا ينال صاحب المجلة الجديدة والمصرى مليما واحدا عن تعطيلهما وبأى عدل يجوز هذا ؟

اننا نعتقد أن من حق جميع الذين اوذوا بالحكم الديكتاتورى الذى كان يمارسه صدقى باشا وأعوانه أن ينالوا التعويض ان لم يكن من خزانة الدولة فمن مال صدقي باشا نفسه ، كما نعتقد أن جميع الذين كافحوا الحرية وخدموا الاستبداد يجب أن يطردوا من وظائف الدولة لكى يوضع بدلا منهم أمناء على حقوق الشعب

القمصان والديموقراطية

لم تفش فى البلاد فاشية هي أشأم من فاشية القمصان ولا أضر منها على الكيان الاجتماعى والسياسى . فان القمصان نشأت فى أوربا لصد تيار الديمقراطية والاشتراكية والحرية ونزعات اليسار عامة . وإذا كان يجوز للاوربيين ان يفكروا فى صد هذه النزعات فهذا مما يعقل أو يعذر ويمكن تفسيره بالغلو فى الديمقراطية أو نحو ذلك

ولكننا فى مصر فى حاجة إلي الديمقراطية . بل نحن مازلنا نعيش فى القرون المظلمة . فالدعوة إلى الحرية والديمقراطية مهما غلونا فيها لم تصل فى اثناء السنوات العشر أو العشرين القادمة الا إلى التنبيه الخفيف الذي تحتاج اليه البلاد لكى ينهض العامل وتنهض المرأة ويعرف الشعب حقوقه أمام بقايا الرجال من المستبدين

فالدعوة إلى القمصان ان لم تدل على جهل القائمين بها فهى تدل على أنهم يبغون مكافحة الحرية والديمقراطية فى هذه البلاد . ومن هنا ضررها العظيم . ولذلك نعتقد أنه يجب على الحكومة والامة وجميع الاحزاب مكافحة هذه الدعوة المؤذية . والعجيب أن القائمين بهذه الدعوة لاينكرون اعجابهم بالرجال الذين يحكمون ايطاليا ويستعبدون الآن الحبشة . وكأنهم يجهلون ان هؤلاء الرجال لايؤمنون بالحرية أو الديمقراطية

العمال

لابد أن المحبين لنهضة العمال يحزنون كثيرا لما حدث فى مصانع السكر فى الحوامدية فقد احتل العمال المصانع بطريقة فجة . واصطدموا برجال البوليس فوقع منهم جرحى كثيرون . وجاءت هذه الحادثة عقب حادثة مماثلة لها فى الاسكندرية

ولا نكاد نعرف حكومة هي أكثر عطفا على العمال من الحكومة الحاضرة . ولذلك نصحنا لعمال بأن يتيحوا لها الفرصة للاصلاح . وأمام البرلمان مشروع للاعتراف بالشخصية القانونية للنقابة وهي الأساس لنهضة العمال . فمن الرعونة الكبيرة أن يخوف أعضاء البرلمان باحتلال صبيانى للمصانع فلا يوافقوا على هذا المشروع

ونعتقد انه يمكن ان تنشأ جريدة للعمال لتوجيههم نحو الاصلاح السلمى . فان اهمال حركة العمال من ناحية التوجيه والتثقيف حتى لاتتعارض ومصالح البلاد الكبرى هو اهمال كبير جدا . بل لقد بلغ من سوء التوجيه ان وقع بعض العمال فى حركة القمصان وهم لايدرون أن لباب هذه الحركة (فى العالم كله) هو مكافحة الحرية والديمقراطية

الريف وفقره

رويدا رويدا تتضح الحقائق التى كان يجب الا تختفى عن أعين الجمهور عامة وولاة الامور خاصة . وهذه الحقائق هي :

١ — ان أساس الخراب العام الذى يخيم على الريف يعود الى تدهور التربة بتشبعها بالماء . والجانى على الريف فى هذه المسألة هو وزارة الاشغال

٢ — ان عجز المزارعين عن تسديد ديونهم هو قبل كل شىء هذا الانحطاط فى التربة لان المحاصيل نقصت

٣ — ان أمراض النبات التى نتجت من تشبع التربة بالماء قد رافقها للسبب نفسه أمراض أخرى للانسان هى البلهارسيا والانكلستوما والملاريا . وكلها تحتاج الى تربة مشبعة بالماء —

٤ — ان ديون المزارعين مع تكرار تسويتها لاتزال عبئاً مرهقاً لهم لايمكنهم تسديدها للسبب الأصلي وهو تدهور التربة

وقد ألفت لجنة فى البرلمان لدرس هذه الديون نرجو أن تعتبر جميع هذه الاعتبارات التى يسرنا اننا كررنا التنبيه اليها فى السنين القريبة الماضية . كما يسرنا أن ضمير الامة قد تنبه الى ضرورة معالجة القرية . والمقترحات لهذه المعالجة لاتزال طفلية . ولكن مادام البحث مستمراً فانه لابد ان نهتدى الى العلاج الصحيح

والجنيه المصرى مرتبط بالجنيه الانجليزى وهو يساوى نحو ٦٥ قرشاً من أصل قيمته الذهبية ولكن الفقر الحاضر للريف وإرهاق الديون لجميع السكان يبرر التفكير فى زيادة التضخم . ولو خفضنا الجنيه الى قيمة الريال الذهبى لما كنا مبالغين . بل ربما لانجد فى ظروفنا الحاضرة خيراً من هذا العلاج

إسبانيا

تجتاح اسبانيا منذ أسبوعين حرب أهلية من الطراز الاول بين أنصار اليمين وبين أنصار اليسار وهذا مع العلم بأن قائد الثورة الجنرال فرانكو رجل جمهورى يكره الملوكية . ولكنه أيضاً يكره الشيوعية والاشتراكية . والى الآن تتعادل كفتا الفريقين المتقاتلين وان كانت كفة الحكومة ترجح قليلا . وواضح انه اذا انتصرت الحكومة فانها ستصبح شيوعية اشتراكية . بل هذا هو المرجح إلى الآن فان الحكومة سلمت الاسلحة للاعضاء المتطرفين فى الجبهة الشعبية وهؤلاء يستميتون فى الدفاع أمام الثائرين من دعاة الجيين

ولا تزال مراكش وقليل من الارض الاسبانية فى أيدى الثائرين . ولكن أكثر من النصف الشمالى لاسبانيا وكثير من الموانى الجنوبية فى أيدى الحكومة . والاسطول كله مع الحكومة ولكن معظم الجيش النظامى مع الثائرين . أما الاسطول الجوى فمنقسم بين الفريقين . وإذا نجح الثائرون فى ثورتهم فان أول ما سوف يقومون به هو الغاء الحكم البرلمانى فيحكم البلاد الديكتاتور فرانكو

كيف ينتفع الطالب
بالاجازة الصيفية ؟

الأجازه الصيفية للتلميذ والطالب طويلة عندنا وهى أطول مما يمنح عادة لسائر طلبة العلم فى مدارس أوربا أو أمريكا . فانها تبلغ عندنا أربعة أشهر متصلة وهذه المدة تبلغ ضعفى الاجازة المتصلة فى بعض الاقطار وتزيد

ولست أقول هذا للانتقاد بل للتقرير . فان الصيف فى مصر لا يوافق الدرس أو التدريس ونحن الذين نحترف التفكير أو نتوهم ذلك لا نطيق القراءة أو الكتابة فى الصيف إلا فى الساعات القليلة حين يعتدل الجو فى الصباح أو المساء . أما سائر النهار فاننا نزجيه بما يسلى ويسرى عنا الحر الذى يزيد ارهاقه لنا بما نأكله من أطعمة دسمة قد ورثنا الطرق المختلفة لطهيها من طبقة الأغنياء التى كانت تعيش بلا عمل قبل خمسين أو مائة سنة

كنت أحادث المؤلف السويسري الدكتور نيتل صاحب « قصة ابراهيم » عن هذا الحر الذى يعجزنا عن العمل الجدي فى مصر نحو ستة أشهر ، فقال ان أحسن ما يعالج به أن نتفق مع حكومة أسوج أو نروج على أن تؤوينا هذه المدة كل عام ، وهو لا يعنى بالطبع أن يحمل سكان مصر كلهم أى خمسة عشر مليون نفس على البواخر إلى أسوج أو نروج . بل هو يعنى تلك الطبقة التى تعيش بالأعمال الذهنية والتى تسيطر على مصاير البلاد فى شئونها الاقتصادية والاخلاقية والاجتماعية ، أما سائر الامة التى تعيش بكد يديها لا بكد ذهنها فانها تطيق الحر

والفكرة حسنة فى الخيال ولكن العمل بها يكاد يكون مستحيلا ، والعبرة هى أن الصيف بحره يضطرنا إلى قضاء بضعة أسابيع أو أشهر فى راحة . بل هذه الراحة ضرورية حتى فى أوربا حيث لا يشتد الحر ، ولكنها كما قلنا أكثر ضرورة عندنا كما يتضح من طول الأجازات المدرسية . ولذلك يتجه كل منا فى مدة أجازته إلى تخفيف الحر ، ونتخذ للراحة من عناء العمل وارهاق الحر مكانا نائيا على البحر أو فوق أحد الجبال مثل الاسكندرية أو رأس البر أو جبال لبنان أو قبرص وهناك اما أن نقنع بالراحة واما أن نروض أنفسنا بالسباحة او التوقل

والاجازة للمستخدم أو الطالب هى — بعد الفرار من الحر — ضرب من اللعب المتصل . ولم يعد أحد منا يعد اللعب من الكماليات أو يعمد إلى الوقار الكاذب فيتوقر ويتجنب اللعب ، فان

ثقافة الجسم لاتقل شأنا عن ثقافة العقل ، ولكن اللعب يجب أن يخالف العمل الواجب حتى يعود التوازن للكيان الانسانى كله ، وهو لهذا السبب يجب أن يناقض العمل الواجب ، ومن هنا السبب للارتياح العام الذى يجده المصطاف فى رأس البر حيث يخلع جميع القيود وينبذل فى حرية كأنها تمرد على الحضارة ، وكان يكون الاصطياف أصح وأنفع لو نأى المكان واختلف الوسط أكثر مما يجرى مثلا فى رمل الاسكندرية ورأس البر ، ولذلك أعتقد ان اختيار المصطاف بالقرب من العريش أو مرسى مطروح أجدى على الجسم والذهن ، لأن الوسط الفطرى هناك يناقض الوسط الحضرى فى القاهرة ويعيد للجسم والعقل توازنهما بما يفقده المصطاف من الحضارة وما يجده من الطبيعة . كما أن للمسافة البعيدة قيمتها فى الراحة الذهنية والعصبية

* * *

ولعلنا نحتاج إلى بعض الشرح لقيمة اللعب واذا عرفنا القيمة استطعنا أن نعين النوع

كنا قبل أن نعرف الحضارة نعيش فى بداوة فطرية ، نتسلق الاشجار ونصيد الحيوان ونصارع ونجالد الاشخاص أو الحيوانات أو الطبيعة ، نجرى ونقفز ، فجاءتنا الحضارة وحرمتنا من هذه الحركات العنيفة وقنعت منا بأن نقعد إلى مكتب هادئين نستخدم أذهاننا فقط مع تعطيل أعضائنا الاخري ، ولكن صحة هذه الاعضاء تحتاج الى الحركة ، ومن هنا قيمة اللعب الذى يعيد الاتزان لطبيعتنا الانسانية

فيجب أن نجري ونقفز ونصارع ونصيد ونجذف ونتوقل أو يجب أن نختار من هذه الحركات الفطرية مانعرف انه يتمم لناطبيعتنا أو كياننا الانسانى الذى اختل بالحرفة الكتابية وعيشة المدن التى اتخذناها

وبدهى ان الفلاح الذى يعمل فى الحقل لايحتاج إلى أن يكون لعبه على هذه الطرق الذى يتخذها الحضري ، بل ربما كان أنفع له أن يلعب الشطرنج أو يتفرج برؤية المناظر السينمائية أو يسمع الاغانى الراديوفونية لأن له من مهنته الزراعية مايعطى جسمه الحركات التى تطلبها أعضاؤه ، فهو فى حاجة الى ما يسد النقص فى ناحية أخرى ، ناحية الذهن

* * *

وهنا تبدو لنا النتيجة المنطقية وهى أن التلميذ أو الطالب فى الاجازة الصيفيه يحتاج الى مايثقف جسمه باللعب المختلف فى جو حسن بارد أو قريب من البارد

ولكننا ننسى شيئا وهو ان الذهن نفسه يحتاج الى رياضة بل الفلاح الذي يقضى يوما متعبا فى الحقل لايتأخر عن القيام بلعبة مضنية فى الليل : وذلك لأنه يجد فى هذه اللعبة مايوقظ فى نفسه روح الجماعة والانتصار السريع والروغان والمجالدة الشخصية وهذه جميعها لا يجدها فى عمله ، ورجل

الذهن الذى يحترف الكتابة أو المحاسبة لا يتأخر عن لعبة الشطرنج أو البليارد لأنه يجد فيهما من اللذة الذهنية ما يعوضه من المجهود

وكذلك الحال فى التلميذ أو الطالب فانه على الرغم مما كد به ذهنه من الدروس طول العام لايتأخر عن قراءة قصة خيالية أو كتاب فى السياحة أو الفلسفة وهو يجد هنا راحة

وهذه الراحة هى راحة التعويض والتوازن ، ولكن التعويض هنا ليس استخدام الجسم لكى يوازن العقل والعكس ، بل استخدام ناحية من الجسم لكى توازن ناحية أخرى منه كما نرى فى لعبة الفلاح . أو استخدام ناحية من العقل لكى توازن ناحية أخرى كما نرى فى رغبة التلميذ فى قراءة بعض الكتب التى لاتتصل بدروسه

* * *

وأغلب الظن ان مايفعله الطالب أو التلميذ بأجازته الصيفية سيكون الاساس الذى سوف تنبنى عليه عاداته فى المستقبل لاستخدام فراغه . وهنا تبدو لنا الاجازة الصيفية كبيرة القيمة جدا فان المشهور ان المدارس هى التى تعلمنا ، ولكن الحقيقة المجهولة اننا نتعلم دروسنا من المدرسة ولكننا نبنى أخلاقنا ونكون عاداتنا — والأثنان يعنيان شيئا واحدا — بالطريقة التى نتعلم بها قضاء فراغنا . فالمزاج الاخلاقى يتكون من الفراغ بل وكذلك المزاج الذهنى . فاذا كان التلميذ سيتعلم مدة الاجازة والفراغ التدخين أو لعب النرد أو البليارد أو الكرة أو النوم والتثاؤب أو الغرام أو قراءة القصص فانه سيبقى طول مدة رجولته وهو يحب هذه الاشياء ويمارسها

ولما كانت الحضارة القائمة تتجه نحو زيادة الفراغ ونقص العمل فان قيمة الاجازة الصيفية للطلبة والتلاميذ يجب أن تكبر فى عيوننا . فقد قرأنا مثلا فى هذا الشهر كيف أن الحكومة الفرنسية قد قبلت أن تكون ساعات العمل الاسبوعى ٤٠ ساعة للعمال وكيف أنها قبلت أيضا أن يعطى العامل — وهو مأجور — أجازة خمسة عشر يوما ونحن جميعنا صائرون الى هذه الحال زيادة الفراغ وقلة العمل .

وقد نشأت المدارس فى ظل الاهتمام بالعيش والكسب ، فعنيت أكبر العناية بالعمل ولم تعن بالفراغ ، مع أن فراغنا فى المستقبل سيكون أكبر من عملنا وسيستغرق وقتا أكبر بل هو الآن كذلك

« * »

اى رجال سيكون تلاميذ اليوم وطلبته ؟

سيكونون كما نراهم فى فراغهم ولعبهم أى كما هم فى الاجازات الصيفية حيث البطالة التى تقرر الاخلاق ، وذلك أن الشبان أو الصبيان وقت الدرس ينطبعون بقالب واحد هو نظام الدرس ومادته

فليس لاحد منهم عندئذ شخصية ولكنهم وقت البطالة أو الفراغ يختلفون وكل منهم ينقاد الى ميوله ويتابع وسطه بذهنه ويؤكد شخصيته

فاذا لم يكن فى مقدورهم مدة الاجازة الصيفية أن يقضوا بعضها أو كلها فى مصيف يخفف عنهم ارهاق الحر ويثقف أجسامهم وأذهانهم بالحركة الرياضية والتأمل فى مناظر جديدة والحديث عنها فيجب على الأقل أن يحصلوا على ما يقارب هذه الميزات التى ربما تتجاوز طاقة معظمهم المالية فى بيئات اجتماعية حسنة تحتوى من وسائل التثقيف ما يغرس عادات اللعب والدرس المفيدين المسليين

وظنى أن الاصل فى انشاء جمعيات الشبان وأنديتهم هو الوصول الي هذه الغاية اى استخدام الفراغ الذى يجده الشاب سواء أكان طالبا أم تلميذاً أم موظفاً فى تثقيف جسمه بالالعاب الرياضية المختلفة وتثقيف ذهنه بقراءة الكتب والمجلات والجرائد المفيدة ، وبهذا الاستخدام تتكون عادات تثبت مدى العمر وتحول دون الوقوع فى عادات سيئة أخرى

اننا نجد الرجال يختلفون ، هذا يقرأ وقت فراغه وهذا يقامر وهذا يحب البليارد أو التطرنج أو النرد وهذا الآخر يحب الخمر والمسامرة على رنين الكؤوس ، فاذا رجعنا الى الوقت الذى غرست فيه هذه العادات وتمت وتأصلت الفيناه وقت الفراغ حين نشط الجسم الى العمل أو سئم البقاء على وتيرة لا تتغير فعمد الى هذه الوسيلة أو تلك للتفريج ، ثم عاد بعد ذلك الى هذه الوسيلة حتى ثبتت العادة وصارت من اخلاقه

« * »

ولكل انسان مزاجه وهواه فيما يحب فانى أجد أن أحسن ما يحب فى هذه الدنيا هو الكتاب الحسن ، وانى أشعر أن الانسان يجب أن يعيش ليقرأ كما انه يجب أن يقرأ ليعيش ، ولكنى لا أتعامى عن مسرات أخري فى هذه الدنيا

ولست أنكر على شاب لذة الافلام السينمائية أو قراءة القصص أو غير ذلك مما يملأ الفراغ ولكن اللذة العظمى ان تكون صيغتنا صيغة الفاعلية وليست صيغة المفعولية ، أى يجب أن لا نقرأ فقط بل نكتب أيضاً ، ولا نتفرج برؤية اللعبة بل نلعبها بانفسنا ولا نحب رؤية الرسم بل نرسم . ومن هنا يجب أن تكون لكل منا هواية : شيء يهواه ويمارسه ويحاول التفوق فيه ويرتفع به الى درجة الفن الجميل . فاذا استطاع الطالب أو التلميذ أن يهوى احدى الهوايات مدة الاجازة الصيفية وأن يتبرع فيها فقد حط على مفتاح للسعادة يفتح له أبوابها حين تظلم الدنيا وتحتشد بالمكاره

« * »

وليس من الضرورى أن تكون هذه الهواية فنا من الفنون الجميلة فان كل صناعة يهواها الانسان

ويؤديها بالمهارة والانتباه اللذين يبعثهما الهوى والعشق تعود وكأنها فن جميل يخدم ويمارس من أجل اللذة الفنية ، وليس فى الدنيا اختراع أو اكتشاف الا وهو ثمرة الهواية التى تحيل صلتنا بالعمل صلة الحب واللذة وليس صلة الكسب والمنفعة

ولست أستطيع أن اعين هذه الهواية لاحد الشبان وعندى أن الشاب السعيد هو الذى عرف هوايته بنفسه وأقبل عليها وهو بعد صبي ، فان مثل هذا الشاب يستطيع قبل أن يبلغ العشرين أن يصنع جهاز الراديوفون بنفسه لانه أحب الهندسة الكهربائية وتعلق بها ففهم من تفاصيلها ودقائقها مالا يفهمه غير المحب العاشق ، ومثل هذا الشاب يمكنه أن يخترع ويقدم العلوم ويبلغ العبقرية فى الآداب أو الفنون أو الصناعات

وهذه الهواية التى يسميها الانجليز « هوبى » لا تعلم فى مدرسة ولا يعينها المعلم ، لانها ثمرة الفراغ حين يشتغل الصبي أو الشاب نفسه وقت بطالته وراحته ويبحث عما يلهو به ، وكل مايجب على المعلم أو الاب أن يجعل هذا اللهو يتجه نحو الاهتمام بدرس فن أو علم أو صناعة ، أو عليه أن يوجه احدي الهوايات الساذجة مثل تربية الحمام الى درس مفيد فى التاريخ الطبيعى ، وكم من صبي رأيناه يعشق غرس الأشجار وجمع الزهور فاضعنا الفرصة لاننا لم نوسع له هذه الهواية بالكتب والارشادات التى تزيده اهتماما وجدا ، ولعل فى مثل هذا الصبى نفس عالم تحتاج اليه الدنيا

ان الشاب الذي يتعلق بهواية لا يحتاج الى أن ننصح له عن الطريقة التى يمكنه أن يقضى بها أوقات فراغ وشهور بطالته ، فانه لايتبرم بهما بل الاغلب أن يشكو قلتهما ، ولكن غير هذا الشاب هو الذى يحتاج الى النصح ، وهو الذى يجب أن نعلمه كيف يثقف جسمه وذهنه وكيف يؤنس نفسه فى خلوته بتصفح الطبيعة أو تصفح الكتاب وكيف يجب أن ينتهز الفرصة للهروب من المدينة الى الريف او الشواطىء وهو اذا استطاع فى خلواته وقت الاجازة الصيفية أن يحط على هوايته التى يحبها ويمارسها للذة فقط فانه عندئذ لا يحتاج لاى نصح بل له عندئذ أن يقف منا موقف الناصح الهادى

الغريزة الاجتماعية

للدكتور أمير بقطر

اننا نحن الشرقيين عامة ، لم نبلغ فى تهذيب هذه الغريزة الاجتماعية ، مبلغ ماصادفناه من النجاح فى تهذيب الغرائز الاخرى ، والدليل على ذلك أننا أقوياء أفراداً ضعفاء مجموعا ، وللزعيم الراحل سعد زغلول عبارة متينة فى هذا المعنى . اننا نحن الشرقيين نستطيع أن نقوم بالاعمال الفردية على أتم وجه ، مادمنا نشتغل فرداً فرداً ، ولكن ما نكاد نكون جمعية أو حزبا أو ناديا ، حتي ينفرط عقدنا ، وتتفكك عرانا ، وسرعان ماتنقلب الآية رأسا على عقب

لدى دليل آخر ، كلنا نشكو وطأته ، ونتألم لابتلائنا به ، وهو اننا نحن الشرقيين نهتم كثيراً بالفوارق فى المبادىء والعقائد ، فنضع هذه الفوارق فوق كل شيء ، فتبعد جماعاتنا بعضها عن بعض بعد السليم عن الاجرب ، مهما كانت المصالح مشتركة فى وجوه عديدة من وجوه الحياة ومرافقها . فاذا افتتحنا ناديا أو جمعية للرياضة أو للتمثيل أو الآداب العامة ، اخترنا الاعضاء من أحزاب وطوائف لاعلاقة لها بالرياضة أو التمثيل أو الآداب العامة ، وإذا تولت فينا حكومة ، أدخلت فى نفوذها المبادىء الحزبية أو الطائفية التي ينتمي اليها السواد الاعظم من أعضائها

فى ولايات أمريكا المتحدة طائفة من اليهود وأخرى من الكاثوليك ، وتعداد هاتين الطائفتين لايتجاوز ١٥ ٪ من مجموع السكان فيها . غير أن اليهود والكاثوليك مكروهون جداً فى أميركا ، وجمعية ال K: K: K; أو Ku Klux Klan تمقتهم شديد المقت . أتعلم السبب فى ذلك ؟ السبب لاعلاقة له بالدين أو المعتقد ، فالامريكيون أشد الناس محافظة على المبادىء الديموقراطية ، ومراعاة حقوق الافراد المدنية والسياسية ، ومنها حرية المعتقد والعادة . انما السر فى هذه الكراهة هو عزلة الكاثوليك واليهود . وعدم ميلهم إلي مشاركة بقية عناصر الامة الامريكية فى أى شيء مما يقومون به فبنوهم وبناتهم فى مدارس كاثوليكية ومدارس عبرية ، وأموالهم مودعة فى مصارف مالية خاصة بكل منهم ، ويصدر مقدار كبير منها سنويا للخارج فينتفع به الكاثوليك واليهود خارج أميركا التى فيها يعيش أولئك وفيها يقتنون تلك الاموال . وأنديتهم لايغشاها إلا هم ، وكذلك فى كثير من الاحوال فنادقهم ومطاعمهم ومصانعهم ودورهم التجارية لايوظف فيها موظف أو عامل إلا من أهل دياناتهم

على أننى أبشر القراء بأني لست متشائما . اننى أشد تفاؤلا مما كنت عليه قبل عشر سنوات او قبيل السنة التى وضعت فيها الحرب أوزارها . فان مدارسنا اليوم أكثر مقدرة على تهذيب هذه الغريزة الاجتماعية ، وأشد استعداداً مما كانت . ان امامنا فى هذا الطريق أجيالا وأحقابا قبل ان

نبلغ فيها الشأن المطلوب . ولنعلم انه لاخير في مدرسة تعمل على فشل هذه الغريزة أو اهمال تربيتها، ولا خير في منبر لاينادي بتهذيبها وصقلها . إن أمريكا ، رغم كراهتها للعنصرين المشار اليهما ، تواقة إلى تشخيص الداء ووصف الدواء، ففيها جمعيات خيرية وأندية ومنابر ، تعمل جهدها في ازالة هذه الفوارق وتربية هذه الغريزة . هناك جمعيات تضم لواء المهاجرين الذين يفدون إلى أمريكا بسيولهم الجارفة «بنسبة نصف مليون كل عام» ممن يختلفون لغة وجنسا ودينا وعادات وآدابا ومشارب . والغرض من هذه الجمعيات التوفيق بين هذه الفوارق كلها ، أو ما يسمونه « التمثيل » وقد اتخذوا الحي الشرقي من نيويورك مقرا لهم ، ولذلك يسمونه البوتقه، لانهم هناك يجتهدون أن يضعوا جميع المهاجرين على اختلاف نزعاتهم في بوتقة لسبكهم بعد تذويبهم وصنع أمريكيين منهم فيمتزجون بهم قلبا وقالبا ويطلق على هذه العملية الشاقة اسم الأمركة . ومن الوسائل التي يتخذونها للوصول إلى هذه النتيجة تعليمهم هؤلاء المهاجرين اللغة الانجليزية مهما كانت سنهم ووقفهم على المبادىء الديموقراطية والنظم الدستورية، وقد رأيت احدى هذه المدارس توزع على أولئك المهاجرين حتى فرشاة الاسنان . ويعلمهم القائمون بتلك المدارس كيفية غسل أسنانهم بها بطريقة عملية ، ليصبحوا كالأمريكيين حتى في نظافة سنانهم

لروكفلر ناد مختلط يجتمع فيه ١٥٠٠ من الأعضاء في كل أسبوع للعشاء على حسابه ، وجميعهم من طلبة الجامعات ومن ٧٥ أمة مختلفة ومن جميع الاديان تقريبا ، وقبل العشاء يطلب من أحد الاعضاء مهما كان دينه أن يفتتح العشاء بكلمة صلاة بلغته وبما يوافق دينه . وقد خطر ببالي مرة أن أسأل طالبا من هندستان ، كان قد طلب منه الصلاة ، عن معنى ما قاله باللغة السنسكريتية في صلاته فقال إن ما قلته هو أرجوزة من رباعيات الخيام تعتبر في ديننا صلاة مقدسة . فقلت في نفسي وحبذا هذه المجموعة المختلطة دينا وجنسا ولغة ولونا ووطنا ، ممن يجتمعون كلهم كاخوة لا تعمل فيهم الفوارق ولا تؤثر فيهم العادات والمعتقدات . ولابد أن يكون غرض روكفلر من تلك العمارة الشاهقة التي تناطح السحاب على ضفة نهر الهدسون والتي يقطنها مئات الطلبة هناك ويتمتعون بهوائها وجمالها وأثاثها ومعداتها وملاهيها ـ لابد أن يكون غرضه ترقية هذه العاطفة الى أرقى درجة ممكنه

في نيويورك أيضا رجل يدعى دكتور وايز ، يهودي دينا ولكنه أمريكي قح وطنا . هذا الرجل يخطب أيام الاحد بغير انقطاع في قاعة كارنجي المثرى المحسن الشهير ويصغى لعظمته ثلاثة الاف نفس من بروتستانت وكاثوليك ويهود من جميع الطبقات . وعظمته لاتمس طائفة أو معتقدا والغرض منها توليد الفكر المشترك الذي يعمل لنزع الفوارق الدينية وتهذيب الغريزة الاجتماعية . ولدكتور وايز هذا شهرة فائقة هناك وهو محبوب من جميع الناس على اختلاف طبقاتهم

اليهود فى فلسطين

للاستاذ جبرا نقولا

فى الاحصاء الذى جرى فى فلسطين سنة ١٩٣١ بلغ عدد اليهود حوالي ١٧٥ الف نسمة بالرغم من مقاطعة الاصلاحيين للاحصاء وقد بلغت مساحة الاراضى التى يمتلكها اليهود فى فلسطين فى ختام سنة ١٩٣٤ حوالى مليوني دونم . وهذان العددان فى تصاعد مستمر

فلاحتان يهوديتان فى ملابس عصرية

وأقدم الجماعات اليهودية فى فلسطين ، يهود سفارديون جاءوا عن طريق تركيا منذ زمن طويل وانتشروا فى القدس وصفد وطبريا وبلدان أخرى وهم يتكلمون لغة (اللادينو) وقد تعلموا بالتدريج اللغة العربية وصارت لغة اضافية عندهم

وفى القرن الماضى هاجرت الى فلسطين . لاغراض دينية ومعاشية ، جماعات يهودية من المغرب واليمن والعراق وفارس وكردستان وقفقاس وبخارى وكل جماعة تتكلم لغة بلادها الاصلية . وأول دفعة جاءت الى فلسطين من يهود الغرب ، كانت فى سنة ١٨٨٢ وهى من يهود روسيا وبها بدأت الهجرة المتعلقة بالصهيونية . وقد ظلت هذه الهجرة مستمرة ولكن بنطاق ضيق الى ان جاءت الحرب العظمى

فوقفت . وحالما انتهت الحرب وقامت حكومة الانتداب فى فلسطين استؤنفت على نطاق واسع وأخذ المهاجرون يغمرون فلسطين من معظم اقطار العالم ولا سيما بلدان شرق اوربا . وقد ساهم يهود البلدان الاسلامية فى هذه الهجرة فجاء كثيرون من يهود اليمن والعراق وايران والبلدان

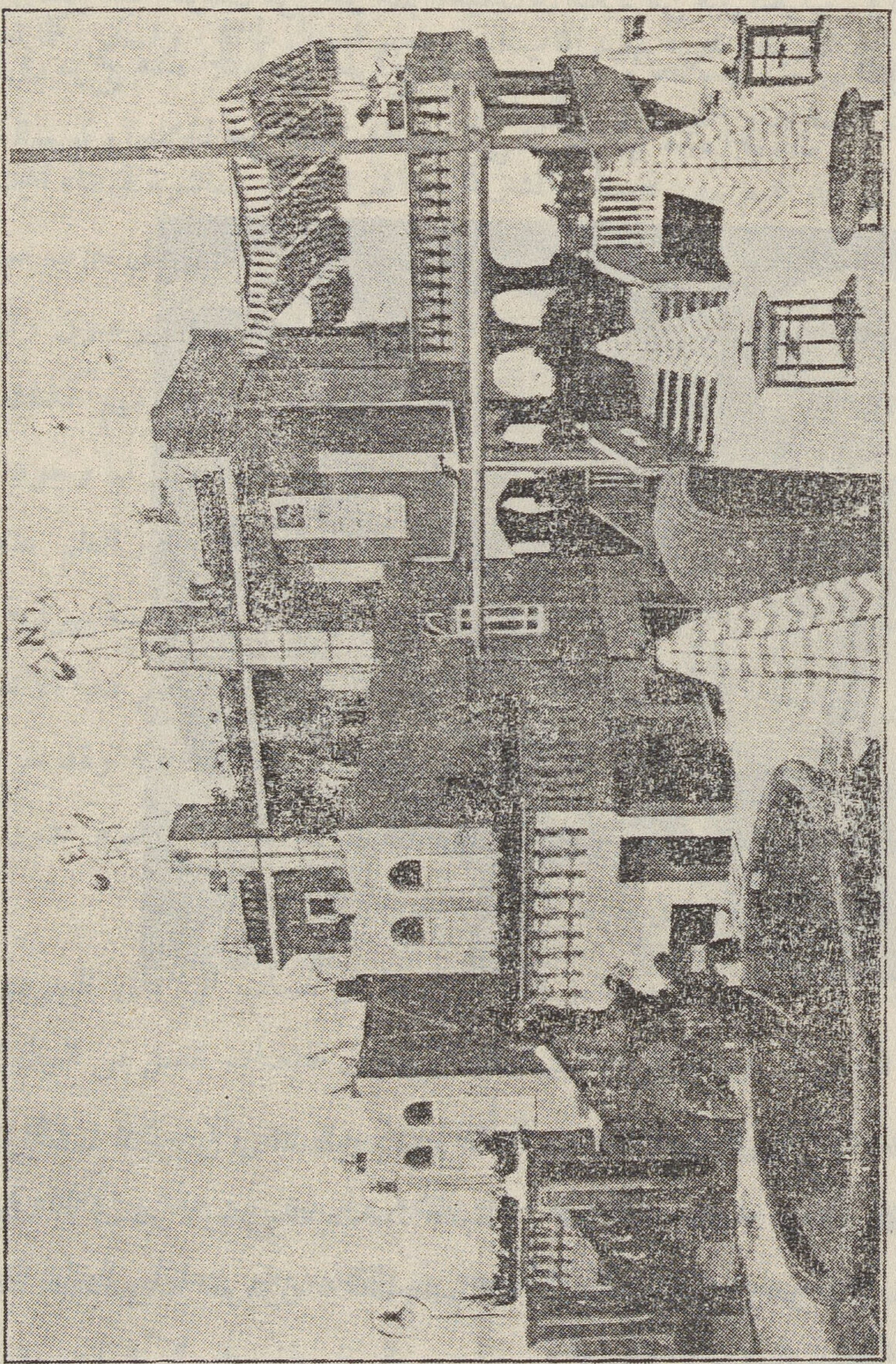

مبنى الكازينو في تل ابيب

يبني اليهود بنايات فخمة في تل ابيب حتى جعلوا هذه المدينة من أجمل المدن في العالم

المجاورة . ولكن معظم المهاجرين من يهود الغرب . والدوائر الصهيونية الرسمية ، وهى فى يدهم ، لاتشجع الهجرة من البلدان الشرقية

ويكاد يهود الغرب يؤلفون وحدة من حيث الثقافة ، كما يؤلف اليهود السفارديون وحدة أخرى ويهود اليمن وحدة ثالثة . والخلاف بين هذه الوحدات شديد . وينظر يهود الغرب نظرة ازدراء إلى اخوانهم الشرقيين ولا يساوونهم بانفسهم . بل أن المهاجرين الجدد من يهود الغرب يقفون مثل هذا الموقف من اخوانهم المقيمين فى البلاد من قبل الحرب . ولكن الهيئات الصهيونية جادة فى مزج هذه الجماعات واخراج مجتمع يهودي موحد منها وتعميم المثل الصهيونية بينها ونشر اللغة العبرية واحلالها محل اللغات المختلفة التى تتكلم بها هذه الجماعات

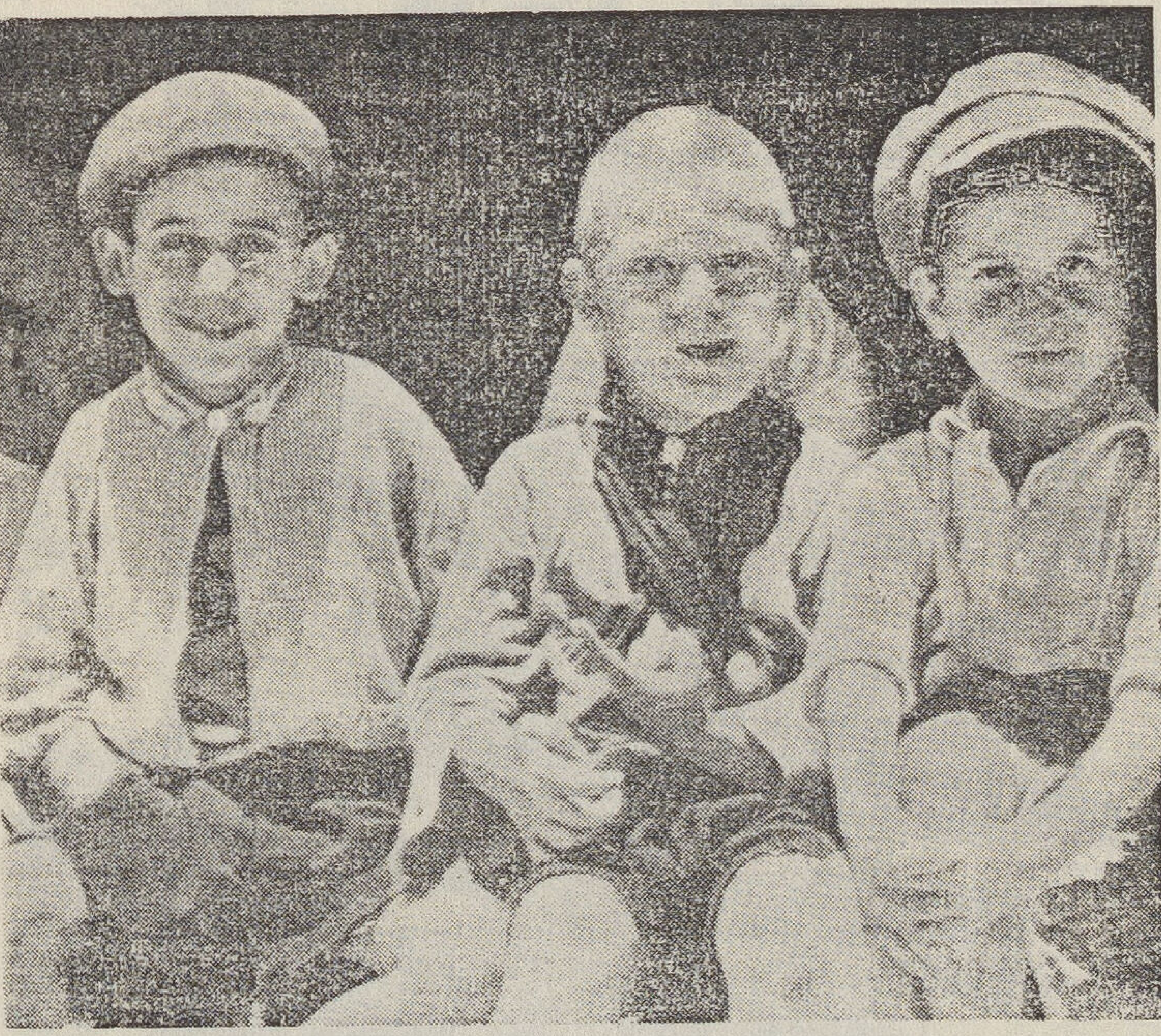

بعض اطفال اليهود فى تل أبيب

والمجتمع اليهودى فى فلسطين يتقدم تقدما حثيثا ، ويستولى على الاراضى والاعمال والمرافق بمساعدة الانكليز ، ويجلى العرب شيئا فشيئا . والدور الذى يقوم به الانكليز ، مع اليهود والعرب فى هذا الصدد ، انما يقومون به لمصلحتهم هم ، لا لمصلحة اليهود وهو فوق ذلك دور عادى يقوم به المستعمرون فى كل بلد ينزلونها . فان من احسن الوسائل لتثبيت قدم الاستعمار فى بلد ما اصطفاء قلية فيه ومساعدتها وايثارها على الاكثرية والحيلولة دون تفاهمها وتعاونها معها ، فتظل مخلصة للاستعمار وعقبة فى سبيل قيام الاكثرية عليه

والمجتمع اليهودى بحكم تقدمه وارتفاع مستوى معيشته ، واعتماده على المساعدات الخارجية وكونه فى دور الانشاء ، وعدم استقراره . اقل من المجتمع العربي ثباتا على الازمات التى تصيب البلاد فلما حلت الازمة الكبرى منذ سنوات اضطرب المجتمع اليهودى وافلست المشاريع الاقتصادية وحل بالمستعمرات ضيق شديد فصفى كثيرون اعمالهم وغادروا البلاد . وكادت الصهيونية تقضى لولا انفراج الازمة ومجيء يهود المانيا ، ومعهم اموال طائلة . ولكن كلما استقر المجتمع اليهودى وثبتت اسسه صار اقوى على الازمات

ونستطيع أن نعد جميع يهود فلسطين المشتركين مباشرة أو غير مباشرة فى بناء المجتمع اليهودي فيها صهيونيين ، وعلى العرب مقاومتهم سواء اعلنوا صهيونيتهم وانتموا الى حزب صهيونى أم لم يفعلوا . ولا يعد معارضا للصهيونية الا من يقاومها ، ولا يقاومها الا الشيوعيون والمتدينون والمعارضون . والاولون يقاومونها بشدة مقاومة عملية وايجابية وهي تقاومهم كذلك بشدة . اما المتدينون فمقاومتهم لها سلبية وغير عملية وهي فى كثير من الحالات لايبدو لها وجود

والمؤسسات العامة بين اليهود فى فلسطين كثيرة وراقية . واعلى دور العلم عندهم الجامعة العبرية فى القدس التى انشئت فى سنة ١٩٢٥ وهى غير صهيونية وتعد مؤسسة يهودية عالمية لامحلية

وقد انشىء فى سنة ١٩٢٠ اتحاد للعمال اليهود باسم الهستدروت ويضم هذا الاتحاد الآن ٥٠٫٠٠٠ عامل والحزب المسيطر عليه هو حزب (مباى) فله الاغلبية فيه وقد خرج منه العمال المنضمون لاحزاب غير أشتراكية وجعلوا ينشئون اتحادات خاصة . ويقوم بدور المعارضة فى داخل هذا الاتحاد العمال المنتمون لحزب (بوعلى تسيون)

ويرمي هذا الاتحاد الى تقوية العامل اليهودى ، لا على حساب الرأسمالى اليهودى ، وانما على حساب زميله العامل العربى . ويقوم باعمال شائنة عنيفة فى اغتصاب العمل من العمال العرب . وهو ينال مساعدات قيمة من الصهيونيين ومن الرأسماليين اليهود ومن الانكليز . وهم يؤثرون العمال اليهود على العمال العرب بالاجور والمعاملة وغير ذلك . وغرضهم من هذا ، الالقاء فى روع العمال اليهود انهم فى حالة مرضية وممتازة وان لا حاجة بهم للتعاون مع زملائهم العمال العرب كما يفعل الانكليز فى الشعبين اليهودى والعربى

ولاتحاد العمال اليهود جمعية للشبان باسم (هانوعرهاعوفيد) وأخرى للرياضة اسمها (الهابوعيل) كما ان له مؤسسة للمرضى تملك عددا من المستشفيات والصيدليات ومؤسسة لتصريف منتجات

المستعمرات اسمها (تنوفا) ولسان حاله جريدة داغار

واول قرية أو مستعمرة يهودية انشئت كانت (ملبس) التى انشأها جماعه من يهود القدس فى سنة ١٨٧٨ . وعندما جاء المهاجرون الاولون من يهود الغرب انشأوا بضع مستعمرات أخرى . وفى اوائل هذا القرن انشأ جماعة من يهود يافا الغربيين والشرقيين ضاحية يهودية الى الشمال من المدينة باسم تل أبيب هي التى صارت فيما بعد مدينة تل أبيب ولما فتحت أبواب الهجرة بعد الحرب ، أخذ المهاجرون يتدفقون على القدس وحيفا وتل ابيب والمستعمرات كما اخذوا ينشئون مستعمرات جديدة

وبعض المستعمرات مقامة على أرض مملوكة لافراد ، وبعضها مقامة على أرض تملكها « انكارن كايمت » أو « البيكا » وهما تؤجرانها لاهالى المستعمرات لسنوات عديدة بايجار ، كثيرا ما يكون اسميا

وأول محاولة لتنظيم يهود فلسطين على اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم كانت فى سنة ١٩٠٣ . فى مؤتمر عقد مستعمرة « زخرون يعقوب » والمحاولة الثانية كانت فى سنة ١٩١٧ فى مؤتمر عقد فى تل أبيب ولم يكن الانكليز قد احتلوا شمال فلسطين بعد . وقد تقرر إنشاء هيئة عامة من يهود فلسطين باسم « كنيسة اسرائيل » يكون لها مجلس باسم مجلس المنتخبين يكون المرجع الاعلى ليهود فلسطين أجمعين . وقد جرت الانتخابات لهذا المجلس فى سنة ١٩٢٠ ولكن الحكومة لم تعترف به إلا فى سنة ١٩٢٦ حين أصدرت قانونا حددت فيه صلاحيته ورتبت نظامه ونظام الانتخابات وفى سنة ١٩٣١ جرت الانتخابات له بموجب القانون المذكور

وفلسطين هي ميدان العمل عند الصهيونيين ، وحركة الاحزاب الصهيونية فيها على أنشطها . وتصطدم هذه الاحزاب فيها بمشاكل عملية تتعلق بسياستها العليا لامثيل لها فى الخارج فتنقسم الى أقسام و أجنحة لاتعرف فى الخارج . على انه ظهر فى انتخابات مجلس المنتخبين فى سنة ١٩٣١ أن هذه الاحزاب وتفرعاتها فى فلسطين غير كافية فى تمثيل المصالح اليهودية فى البلاد . وقد حرصت هذه المصالح على أن تمثل أتم تمثيل فى مجلس المنتخبين لأهميته فى الشئون العملية فكانت المعركة شديدة . وتقدمت للانتخابات أربع عشرة جماعة هي كما يلى (١) سفارديون عموميون (٢) سفارديون اصلاحيون (٣) سفارديون عمال (٤) يمن ، وقد تحالفوا مع حزب مباي (٥) مباى (٦) بوعلي تسيون (٧) بوعلى تسيون تحت اسم بورخوف (٨) هاشومير هاتسعير (٩) اصلاحيون

(١٠) صهيونيون عموميون (١١) مزراحيون ومزراجيون عمال (١٢) نساء (١٣) صناع (١٤) شيوعيون ، وقد تقدموا باسم بروليتاريين . أما المتدينون فلم يشتركوا فى الانتخابات

وقد اجتمع المجلس فى تل أبيب . ولما جرت الانتخابات للجنة التنفيذية المعروفة بالمجلس الوطنى أو المجلس الملى «القادلومى» فاز حزب مباى باحد عشر مقعدا ، والسفارديون باربعة ، والصهيونيون العموميون بثلاثة ، والمزراحيون بثلاثة ، والنساء بواحد . واليمن بواحد . أما الاصلاحيون فقد خرجوا قبل انتخابات هذه اللجنة

وهذا المجلس صهيوني بحكم تشكيله أما مهمته فالاشراف على الشئون العامة ليهود فلسطين مثل التعليم والصحة وغيرها وتمثيل فلسطين أمام الحكومة فى الشئون المحلية

أما السياسة العليا والشئون السياسية ليهود فلسطين مثل الاراضى والهجرة وغيرها فتعتبر شئونا يهودية عامة ، لايجوز ليهود فلسين أن ينفردوا بالبت فيها . وعلى هذا جعلت من اختصاص الوكالة اليهودية

كلمات موجزة فى التربية

لسلامه موسى

لندبرج والطب والهواية

يعرف القراء لندبرج الطيار الذى فاجأ العالم سنة ١٩٢٧ بوثبة جريئة ابتدأت فى نيويورك وانتهت فى باريس على طائرة إمريكية . ولم تكن سنه فى ذلك العام سوي ٢٥ سنة . وقد اعترف له العالم بالبطولة وانفتح به باب جديد للجراءة الانسانية والارتفاع فوق السحاب

ولكن لندبرج يذكر أيضاً بمأساة ابنه الوحيد الذى خطفه الوحش هاوبتمان ثم قتله وقد ارتاح العالم بعد ذلك إلى قتل هذا القاتل قبل نحو شهرين

على أن لندبرج ليس طياراً فقط . فان له هواية من أغرب الهوايات هى حبه للبيولوجية والتجارب فى الاحياء على طريقة الكسيس كاريل . وهو لم يدرس هـذا العلم فى كلية ولم يك قط طبيباً ولكن الهواية تفتح للهاوى أبواباً من البحث وتتيح له من فرص الاهتداء إلى حل المعضلات ما لعله لايجد مثله الاخصائى المحترف . ولذلك لانعجب حين نقرأ ان لندبرج قد دعي الى ستوكهلم عاصمة أسوج لكى يشرح الجهاز الذى صنعه لكى يقوم مقام القلب . وليس بعيـداً أن ينال لندبرج جائزة نوبل فى الطب مع انه ليس طبيباً بل هاويا

وهذه هي قيمة الهواية . فانها لاتسلى وتسري عن النفس ألمها أو مضضها فقط بل تفتح الذهن بالانكباب الدائم علي الدرس للاهتداء الى الاكتشاف أو الاختراع . وليس شك فى أن النكبة العظيمة التى وقعت بلندبرج حين خطف ابنه واللوعة التى كابدها فى هذا الفراق المؤلم قد خففت منهما هذه الهواية بل لعله كان يفقد عقله لولاها

وانه لواجب على كل منا أن يهوى فناً أو علماً يستثير اهتمامه ويسرى عنه همومه ويملأ فراغه ويجعله دائم البحث والدرس لأحد الموضوعات الخطيرة التى تحتاج الهيئة الاجتماعية لبحثها ودرسها لكى تزيد بها سعادتها وقدرتها . وهذا القلب الصناعى الذى اخترعه لندبرج هو محاولة أولى لحل أعقد معضلة فى الطب . وقد كان يمكن لندبرج أن يملأ فراغه وهو هادئ يتناول المسكرات أو لعب النرد أو المقامرة أو المسابقة الجنونية بالاتومبيل . ولكنه آثر الجد فدرس علما من أشق العلوم

واستطاع أن يبرز فيه وان يطل من كوة منه على سر من أسرار الحياة الغامضة
والقارىء لهذا الخبر لابد أن يتساءل من أين اكتسب لندبرج هذه الاخلاق التى جعلته من
اجرأ الناس وأكثرهم اقداما كما يتضح من مغامرته فى الطيران فوق المحيط الاطلنطى لاول مرة كما
جعلته من العلماء الذين يرجى تبريزهم فى الاكتشاف أو الاختراع ؟

من أين جاءته هذه الأخلاق ؟

ليس هناك شك فى أن طاقته الوراثية ليست صغيرة . ولكن الوسط الاول أو التربية الاولى
هي التى توجه الاخلاق أو نقول بكلمة أخري ان الانسان يرث ذكاءه من آبائه ولكنه يتعلم
أخلاقه من التربية الاولى التى ينالها وقت الطفولة

فان الطفل لندبرج قد نشأ بين يدي أمه . وهى سيدة تعلمت فى احدى الجامعات الكبرى .
فهى أم جامعية . ومثل هذه الام من الحظوظ العظيمة التى ينالها الابناء . فانه نشأ على الجرأة لايخاف
الظلام أو العفاريت وقد غذى جسمه بأحسن الاغذية فى منزل صحى نظيف تطارد فيه الذبابة لان
ربة البيت تعرف مقدار الاذى الذى تجلبه هذه الحشرة

ثم هو بعد ذلك تعلم في مدرسة حديثة ووضعت بين يديه كتب لم تؤلف قبل ألف عام مثل
كهذه الكتب التى توضع بين أيدى صبياننا (وهى مجموعة من العبارات الحكمية التى تذكر لبلاغتها)
بل وضعت بين يديه كتب حسنة مصورة عن حياة الحيوان والنبات والاقطار والمدن والآلات
فنشأ وهو متنبه الذهن يبحث عن الجديد فى هذه الدنيا فلما بلغ سن الشباب تألف له مزاج ذهنى
وأخلاق مستقيمة تجعله انسانا جريئا ناقدا يكتشف ويخترع

ولكن صبياننا الذين يقرأون ابن المقفع فى المدرسة ويخافون العفاريت فى البيت لن يحصلوا
على مزاج علمي ولا على أخلاق الجراءة التى يتسم بها لندبرج

صبيان الريف وصبيان المدن

أيهما أفضل للصبى أن يعيش فى الريف أم أن يعيش فى المدينة ؟
بعثنى على التفكير فى هذا الموضوع ماشاهدته من صبيان الريف حين قضيت هناك بضعة
أيام هناك . فقد رأيت الصبى وهو فى السابعة أو الثامنة يسحب الجاموسة أو يقعد أمامها وهي
ترعي . له عليها سيطرة ولها منه قيادة . ثم رأيته بعد ذلك يقطع المسافة البعيدة التى تبلغ كيلو مترا

وهو وحده يجتاز الحقل والمجرى وأحيانا تكلفه أمه أعمالا مختلفة مثل السير وراء الحمارة او ركوبها او تحميلها البرسيم او غير ذلك

يفعل هذا كله وهو فى السابعة أو الثامنة فيشعر بالمسئولية وتتكون له أخلاق الرجال وهو فى سن الصبيان وظنى أن مثل هذا الصبى إذا نقل من الريف إلى المدينة وكلف عملا سواء أكان مدرسيا ام غيره أمكنه أن يؤديه على الوجه المطلوب . وذلك لأن حياة الريف ملأته جراءة وعلمته المسئولية. فانه وهو يسوق الجاموسة يعرف أنه مسئول عنها وهذا الشعور المفيد أى الشعور بالمسئولية ينمو معه فى حياته فاذا كلف عملا أداه

ولكن صبى المدينة ليس كذلك . فانه لا يكلف عملا خطيراً يساوى تلك الاعمال التى يكلفها صبى الريف . وليست المدرسة بالمكان الذى يستطيع أن يلقنه الشعور بالمسئولية وهو فى هذه السن . وصحيح أن ذهنه يتفتح للمخترعات المختلفة التى تواجهه كالاتومبيل والترام واللعب الصبيانية التى تباع فى كل مكان بل هو يتفتح للمناظر السينمائية وللمواكب والمظاهرات وغيرها . ولكن حتى هنا لا نبالغ فى قيمة هذا التفتح الذهنى . فان الصبى يسلم فى هذه المواقف بأنه صبى فقط وأن هؤلاء الرجال الضخام يعرفون كل شىء وليس عليه أن يعرف مثلهم الا عند ما يبلغ سنهم

ولكنى أسلم مع ذلك بأن حياة المدينة تبعث الذكاء فى أذهان الصبيان لكثرة مناظرها واختلافها ووفرة حوادثها وتقلباتها . وأسلم بأن ليس فى الريف ما يبعث مثل هذا الذكاء . ولكن يبقى شىء واحد وهو أن الصبى الريفى ينشأ على الشعور بالمسئولية فتنبنى له أخلاق فى حين لا ينشأ الصبى المدنى على مثل هذه الاخلاق

وبكلمة أخرى أقول ان الصبى فى المدينة ينبعث ذكاؤه . أما الصبى فى الريف فتتكون أخلاقه

وظنى أنه عندما ينقل صبى من الريف إلى المدينة ويلحق بمدرسة فانه يجب أن يبدى من المهارة والالتفات أكثر مما يبدى الصبى الذى تربى فى المدينة . وهذا مع العلم بأنه ربما يكون قليل الذكاء ثم يتعود التطلع . ولكن الاخلاق التى تعلمها فى الريف قد اكسبته شعوراً بالمسئولية ينتفع به فى النظر الى واجباته المدرسية فيؤديها على أحسن وجه

بل أزيد على ذلك وهو أن صبى الريف يمتاز بميزة أخرى هى قدرته على أن يفهم التناسليات فى النبات والحيوات . او فى الحيوان على الاقل . وهو يفهم هذا الموضوع الخطير فهما سليما من الكلمة البذيئة والتلويح القذر الذين يصدم بهما تلميذ المدينة بالاحاديث التى تنعقد بينه وبين اخوانه فى المدرسة

وبعد هذا أعتقد أن الوسط الريفى هو خير الاوساط لان ينشأ فيه الصبيان إلى السابعة أو

الثامنه من أعمارهم . لان فى هذه السنين تتكون أخلاقهم وتنمو أجسامهم وأذهانهم ويعرفون معظم المعارف الانسانية التى يجب أن تفهم على الوجه الصحيح

التعليم بين النظر والعمل

هل يمكن إنسانا أن يتعلم السباحة أو الالعاب الرياضية من كتاب يقرأه ويحاول أن يفهمه ويدرسه ؟

إن كل الذين جربوا السباحة والالعاب الرياضية ينكرون ذلك ويرون أن فن السباحة يقتضى النزول فى الماء . ومن طلب الالعاب الرياضية فعليه أن يلعبها ويتفهمها بعضلاته بدلا من أن يتفهمها بذهنه

وهناك ما يرجح أن جميع الفنون والعلوم تقتضى المعالجة العملية وتضع هذه المعالجة فوق الفهم الذهنى . ومن هنا نشك فى قيمة النظريات المجردة . فهناك مثلا كتب فى الاقتصاد تذكر الحقوق والواجبات والمبادىء والتطورات يدرسها المتعلمون ويستجوبون صفحاتها ويجترون عباراتها ولكنك لا تستطيع الانتفاع بهم فى فهم المشكلات الاقتصادية فى وطنهم أو فى العالم

والسبب لذلك أنهم على حد قولنا السابق لم يتعلموا السباحة في الماء بل تعلموها فى الكتاب وكان يجب لكى يعرفوا هذا العلم أن يقصدوا الى قرية فقيرة ويبحثوا أسباب هذا الفقر فى المكان . يسألون هذا الرجل المسن كيف عاش ولماذا هو محروم ويفحصون عن حال هذه العجوز متى عملت وكسبت واين ذهبت نقودها ومتى ترملت وكم خلف لها زوجها وأين ما خلف . ثم بعد ذلك يصيدون شحاذاً يترجمون بحياته فى تفصيل ودقة وبعد ذاك يقرأون حياة روكفيلر وغيره من الاغنياء أصحاب الارض أو المصانع أو الاسهم . وهم فى هذا الدرس يجمعون من المعلومات الحية ما يفتح أذهانهم للاستنتاج عن أسباب الفقر والغنى اى عن الاقتصاديات

فهذه ناحية فى الدرس العملى . ولنفرض بعد ذلك أننا نريد أن نعلم الطالب القوانين وليكن قانون الدستور فليس السبيل الى ذلك أن نشرح فصل السلطات ونظريات الحكومة إذ خير من ذلك أن يقرأ الطالب حياة سعد وجهاده . ثم يدرس المسائل العامة التى تنشرها الجرائد ويتتبع تطوراتها منذ أن تبدأ شكاية ثم اقتراحا ثم قانونا . وكذلك الشأن فى درس سائر القوانين . فان هذا الدرس لن يكون مثمرا مصلحا إلا اذا كان عمليا . فبدلا من أن تدرس مواد القانون فى الجرائم تدرس حياة مجرم يعرف بالذات يحادثه الطالب ويدون حياته منذ أن كان طفلا ثم صبيا ثم رجلا

مستقيما أو مجرما ثم سجينا . وهو بهذا الدرس يستطيع أن يستنبط فكرة جديدة في مغزي الجريمة وقيمة معالجتها بالسجن أو غيره

وهذا هو الشأن في جميع الفنون والعلوم . اذ يجب أن ننقلها من ميدان الكتب والدرس الجامعي الى ميدان الحياة العامة في المدينة والمصنع والقرية والعزبة . فالجامعة أو المدرسة يجب ألا تنفصل بدروسها او محاضراتها عن حياة الامة . وما قيل عن عزل المدرسة عن السياسة او الدين انما هو خطأ نرتكبه لكي نغطي به خطأ آخر . فان الامة التي تجد حياتها الدستورية أو السياسية سليمة لا تبالي ان تجعل هذه الموضوعات من الدروس الحية التي يدرسها التلميذ اوالطالب . وهو يدرسها في مكانها ويناقشها . مثال ذلك اننا لا نجد في درس سعد وجهاده اى ضرر في حياتنا الاجتماعية واحاديثنا اليومية . فلماذا نجد هذا الضرر في الحياة المدرسيه ؟

نجد هذا الضرر حين نكون قد ارتكبنا خطأ نريد الا ينكشف امام هؤلاء التلاميذ اوالطلبة ولكن العلم والفن لا يحيا ولا يتقدم ولا يثمر مالم يتصل بالحياة العامة ويكون جزءا منها . ونحن حين نقول ان هذا النادى او هذه المدرسة لا تتدخل في الدين او السياسة انما نبرهن على أن حياتنا العامة ليست سليمة وأننا نحب ان تبقى في الظلام

والمدرسة لهذا السبب يجب ان تكون في الامة السليمة دائمة الاتصال بالحياة العامة تشترك في السياسه ولا تخشى البحث في الدين . ويدرس ابناؤها جميع العلوم والفنون بالعمل وليس بالنظر

البيت معهد حر

كنت اقرأ احد الكتب السيكلوجية الحديثه فرأيت المؤلف يذكر حادثة فتاة تشكو الغثيان الذى يغشاها كل يوم عند غروب الشمس وينقلب قيئا مؤلما . ويمضى المؤلف في تحليل هذه الظاهرة النفسية الى ان يردها الى القسر الذى عانته هذه الفتاة من ابويها . فقد اراداها على ان تتزوج رجلا دميما فاشمأزت من رؤيته . وكان ذلك عند غروب الشمس . فاصبح هذا الوقت يعيد اليها الاشمئزاز فالغثيان فالقيء كل يوم

وهذا هو نتيجة القسر . وقد كابدنا جميعا شيئا من هذا القسر من ابوينا لم يبلغ بنا أثره حد القيء . ولكنه ترك فينا ألوانا من النفور والكراهية والبغض والانحراف نحس بها سواء اكنا رجالا أم نساء

ولهذا السبب يجب أن يكون البيت معهداً حراً لا تقسر فيه فتاة أو فتى ولا طفل أو طفلة على

عمل . كما يجب أن يقوم الاقناع على التفاهم الحر وليس على الاجبار والقسر . وهذا التفاهم الحر يقتضى الكشف عن الحقائق ليس بين الزوجين فقط بل بينهما وبين الاولاد . فان أعضاء الاسرة اذا عرفوا الحقائق المالية مثلا وتبادلوا الرأى فى التصرف بها لم يقعوا فى التبذير المدمر الذى تنتهى اليه الاسر حين تجهل الزوجة الحقائق الخاصة بدخل زوجها مثلا . وهذه الحقائق هى أول مايجعل الاسرة معهداً حراً لتبادل الرأى أى أن اقتصاديات المنزل يجب أن تكون الموضوع الاول الذى يشترك فيه الزوجان وأولادهما مادام هؤلاء يقدرون على التمييز البسيط فى الشئون المالية

ثم يجب أن يكون المنزل بعد ذلك معهداً حراً للرأى فلا يقسر الصبى على ان يعتنق عقيدة سياسية أو اجتماعية أو دينية إلا بعد الاقناع . وهذا الاقناع يجب أن يكون ثمرة المناقشة الحرة بين أعضاء المنزل . ومثل هذه المناقشة تعود عندئذ درساً منيراً يقوم على الحقائق وحدها ولا يقوم على سلطة الابوين . والصبى الذي ينشأ فى هذا البيت يعرف الصعوبات التى يعانيها أبواه لانه يعرف دخلهما وكيف ينفق . بل يجبهما هذه الصعوبات نفسها . ثم هو ينشأ ذكياً متفتح الذهن للمناقشة الحرة التى تعلمها منهما . ومثل هذين الابوين لايجرؤان على قسر ابنهما او بنتهما على زواج مكروه قد ينتهى بالقىء

هذا البيت أو هذا المعهد الحر لا يعرف الاب المستبد على زوجته او على أولاده . وهو على صغره برلمان دستورى تؤدى فيه الحقوق وتحترم الواجبات كما لايعرف فيه الشجار لانه يخلو من القسر . فاذا خرج أعضاؤه الى المكتب او المصنع او المصلحة الحكومية كانوا أعوانا للحرية يطلبونها بالسليقة ويشمئزون من الاستبداد ويكافحون الطغيان فى الامة لانهم نشأوا فى معهد حر — هو المنزل — وأشربوا حرية الرأي والتصرف

أما الزوج المستبد الذى يعتقد ان رجولته تقتضى السيطرة على الزوجة والتسلط على الاولاد والديكتاتورية العامة على الجميع فى المنزل — هذا الزوج إذا خرج من المنزل عاد عضوا سيئاً فى الهيئة الاجتماعية يرى أن تحكم كما يحكم أعضاء الاسرة فى البيت . وذلك لان المزاج الذهنى لايتجزأ فلا يمكن أحدنا أن يقول :

« أنا هنا فى المنزل أستبد وأنفذ كلمتى . وزوجتى وأولادى يجب أن يخضعوا لي »

فاذا خرج الى الشارع او المكتب او المصنع أجاز لنفسه أن يقول : « انا هنا فى الهيئة الاجتماعية حر ودستورى فلا يجب ان يحكمنا طاغية ويجب أن يسمع رأى الامة فى كل شأن »

ان هذا لايمكن لان المزاج الذهنى لايتجزأ . فداعية الاستبداد فى المنزل هو نفسه داعية الاستبداد فى الامة . ومن يطلب التسلط على المرأة والاولاد يرضى بالتسلط على الامة سواء منه او من غيره

فلتكن بيوتنا معاهد حرة ليس فيها خوف او قسر او استبداد حتى تكون أمتنا حرة ليس فيها خوف او قسر او استبداد . لان حرية الاسرة هي الاساس لحرية الامة

فى التعليم الذاتى

التعليم ضروري ولكن هل المدرسة ضرورية ؟

لقد نشأت المدرسة لكى تؤدى حاجات لم يعد لها مكان فى عصرنا . وظنى ان اكبر مادعا إلى تأسيس المدارس وجمع الطلبة فيها لكى يتعلموا إنما هو صعوبة النسخ لقلة الورق او عدمه وغلاء الكتب . فان الطلبة كانوا يجتمعون أمام المعلم لكى يسمعوا بآذانهم مالم يستطيعوا اقراءته فى كتاب فكانت المدرسة مؤسس خيرى للفقراء

أما الآن فان الكتب رخيصة متفشية وكان يجب ان يستغنى بها عن المدارس . والذى يلاحظ فى وقتنا الحاضر ان المدارس والجامعات لاتعلمنا كل شىء وهى ليست الاصل فى الحضارة وإنما الحضارة هى الاصل فيها . او الحضارة هى الكل والمدارس هي البعض . والامة المتحضرة حق التحضر يجب ان تجعل ابناءها يدرسون حضارتها ويقفون على وجوهها واتجاهاتها . ولم تنشأ إلى الآن مدرسة تستطيع ان تقول انها تعلم تلاميذها الحضارة كلها بل الواقع ان المدارس لاتعلم غير الشىء القليل جدا من مواد هذه الحضارة ومبادئها

ولكن العيب الاكبر فى المدارس ليس عجزها عن التمام والكمال بل هو مخالفتها لما ينبغي ان يكون عليه التعليم . فانها تجمع مواد غير مترابطة بهذا الرباط السيكلوجى الذى يطلبه الذهن ثم تسوم التلاميذ فهم هذه المواد ودرسها . فالتلاميذ يدرسون الجبر او الهندسة وهم لايشعرون فى أنفسهم بالحاجة السيكلوجية إلى درسهما . ولذلك لن يبرعوا فى هذا الدرس الذى هو أشبه شىء عندهم بالسخرة . وإنما الدرس المجدى أن يشعر الدارس بحاجته الذهنية اليه . كالمريض بالتدرن يستطيع أن يقرأ عشرة كتب فى هذا الموضوع ولايسأم لانه يحس بالحاجة السيكلوجية لهذا الدرس . والفلاح القارىء يمكنه ان يقرأ بضعة كتب عن فلاحة الذرة ولايسأم . والام تحب أن

تقرأ كتابا عن أمراض الاطفال او عن طهى الصلصة . والشاب او الفتاة يجب ان يقرأ قصة غرامية وهلم جرا

هذا الاهتمام أو هذا « اللبيد » الذهنى هو الاصل للدرس المجدى . فان ذهن التلميذ ليس حجرا ينقش فيه المعلم مايريد من مواد الدرس . وقد يستطيع المعلم بالعقوبات المختلفة أن يجعل الذهن يعى شيئا ولكن سرعان مايزول إذا لم يكن وراءه اهتمام نفسى قائم على الحاجة السيكلوجية بضرورة الوقوف على هذه المعارف أو تلك

ومن هنا قيمة التعليم الذاتى . فان ما تعلمناه فى المدرسة من مواد غير مترابطة فيما بينها ولا مرتبطة بأذهاننا للحاجة السيكلوجية يزول عقب الامتحان . ولا يبقى فى أذهاننا منه إلا ما قضت المصادفات بأن نشعر بحاجتنا السيكلوجية اليه . مثال ذلك اني درست النحو والجغرافيا والهندسة والجبر . فأما النحو والجغرافيا فاني مازلت أذكرهما لاني أحترف الكتابة فى الشئون السياسية . وقد نسيت الجبر والهندسة لانى لا أحتاج اليهما . وكان يمكن أن أستغنى عنهما فى المدرسة

ولكنى أعرف عشرات المواد التى لم أتعلمها قط فى مدرسة . فقد قرأت كتبا ضخمة عن الديانة البوذية وتاريخ اليابان والزواج بين المتوحشين والعصر الجليدى والحشرات والصوفية والدراويش والدرامة والاشتراكية الخ

وانما درست هذه الاشياء للحاجة الذهنية التى جعلتنى فى فترات مختلفه من حياتى أطلب بالحاح بقوة « اللبيد » السيكلوجي هذا الدرس أو ذاك ولو لم تكن بى حاجة إلى الدرس لما درست . ولو أني طولبت بالمثل الاعلى للتعليم لقلت بالغاء المدارس كما هى الآن . ثم يقتصر التعليم على المصنع أو المزوعة أو المكتب أو المعمل . وقبل ذلك المنزل بالطبع

فالصبي ينشأ فى المنزل فيتعلم من أبويه الهجاء الذى يجب أن يكون سهلا ومبادىء القراءة فاذا بلغ التاسعة أو العاشرة وهو هانىء بطفولته لم يعذبه أحد برؤية المعلم أو واجب الدرس قصد الى المكتب او المصنع حيث يعمل ويتعلم . أو الى المزرعه حيث يفلح ويتعلم . وهلم جرا

وفى مثل هذه الهيئه الاجتماعيه يجب أن تكون اللغه غاية فى السهولة خاليه من المترادفات وقواعد النحو والصرف والشعوذة اللسانية . ويجب أن تتفشى فيها لهذا السبب الكتب بمتوسط مائه كتاب جديد كل يوم تتناول شتى الموضوعات من الفلك الى صنع الجبن ومن حياة غاندى الى حياة الاسماك وغيره فى المحيط القطبى أو بحيرة فكتوريا وهذه الكتب تكون عندئذ الوسيلة للتعليم الذاتي الذى هو التعليم المثمر الوحيد فى العالم

أزمة العالم الاقتصادية

للاستاذ محمد كامل سليم

يقوم النظام الاقتصادى على ثلاث دعائم :

— الانتاج

— الاستهلاك

— التوزيع « أو التجارة »

١ ـ الانتاج : معناه الاقتصادى « ايجاد مايفيد »
سواء أ كان ذلك مادياً كانتاج المزارعين أو الصناع أم غير مادى كخدمات الموظفين والمؤلفين والصحافيين

اذا نظرنا الى مقدرة العالم على الانتاج بعد الحرب العالمية الكبرى وجدناها قد زادت زيادة هائلة على ماكانت عليه . وما ذلك إلا بفضل مبتكرات العالم ومستحدثات الصناعة . حتى لقد أصبحت المنتجات الزراعية والحيوانية والصناعية من الكثرة والوفرة بحيث تكفى سكان العالم وتفيض

ولنقصر كلامنا على الانتاج المادي لأنه أساس الاقتصاديات :

(ا) نجحت بلاد عديدة فى زراعة القطن والكتان وشتى أنواع الفاكهة والحبوب وما الى ذلك من المحاصيل الزراعية التى بلغت من الوفرة والكثرة ما اضطرت بسببه بعض الحكومات الى تخزين بعضها أو اتلاف البعض الآخر طمعاً فى رفع الاسعار

(ب) ونجحت بلاد عديدة فى ميادين الصناعة نجاحا لم يسبق له مثيل
فهذه ألمانيا وايطاليا وفرنسا ويابان وروسيا وأمريكا قد جددت مصانعها تجديداً واسع النطاق صرفت عليه ملايين من الجنيهات . فأصبحت قدرتها علي الانتاج الصناعى أضعاف ماكانت عليه قبل الحرب الكبرى

وهذه مصر نفسها « وبلاد كثيرة مثلها » كانت زراعية بحتة فتدرجت فى مدارج المدنية باقبالها على الصناعة : شجعت أولا صناعاتها الأهليـة حتى ازدهرت . ثم خلقت صناعات جديدة

فاكثرت ونوعت ووفقت توفيقا أغناها عن كثير مما اعتادت استيراده من الخارج . وان نظرة عجلى فى جداول الاحصاء فى السنوات العشر الاخيرة لواردات مصر كفيلة بان تميط اللثام عما بلغناه من التقدم المدهش فى ميادين الانتاج الصناعى . فقد هبطت واردات الاسمنت والاحذية والدقيق والكبريت والقطن الطبى ، وغزل القطن ، والسكر وورق اللعب ، والصابون ، والزجاج والاثاث هبوطا بلغ واحد على عشرة مما كان بل أقل من ذلك

والى جانب هذا وذاك نرى دولا كثيرة قد خلقتها معاهدات الصلح بعد الحرب الكبرى وكل منها يحاول بنجاح (يختلف كثرة وقلة) أن يجمع الى الاستقلال السياسى استقلالا اقتصاديا

من هذا يتضح بجلاء أن مقدرة العالم على الانتاج المتنوع قد أصبحت لاتعرف حداً . وأصبحت المنتجات من الكثرة بحيث تستطيع أن تسد حاجات بنى الانسان . فلا ترى جائعا ولا شاكياً ولا عارياً ولا حافياً

٢ ـ الاستهلاك : ومعناه الاقتصادى « الانتفاع بثمرات الانتاج » ولا شك كذلك فى أن مقدرة الناس على الاستهلاك لاتعرف حداً « لو تيسر فى أيديهم المال » ولكون ذلك غير ميسور فان ملايين الناس يتجرعون غصص الفقر والحرمان . ويقضون حياتهم جياعاً لا يكادون يستطيعون الجمع بين أجسامهم وأرواحهم إلا بعناء . وهم حفاة عراة أو شبه عراة

فالعالم والحالة هذه يئن من أزمة هى أعجب الازمات . وقد أسماها بعضهم « أزمة الوفرة الشاملة تورث الفقر الشامل » مع ان القدرة على الانتاج موفورة . والرغبة فى الاستهلاك موجودة. ولكن قضى فساد الدعامة الثالثة من دعائم النظام الاقتصادى هذا القضاء العجيب . قضى بهذا الحرمان والارتباك والشقاء

٣ ـ التوزيع : هو القنطرة بين الانتاج والاستهلاك . هو الواسطة او النظام الذى يساعد المستهلكين على الانتفاع بثمرات المنتجين . ولما كانت النقود هى الصلة الكبرى بين الانتاج والاستهلاك كانت مشكلة العالم الرئيسة مشكلة مالية اكثر منها اقتصادية

المؤتمر الاقتصادى العالمى

عند ما استحكمت حلقات الازمة الاقتصادية والمالية عام ١٩٣٣ فاشتد هبوط أثمان الحاجات وهلت التجارة الاممية أو كادت بما وضع فى سبيلها من الحواجز الجركية العالية إلى جانب

اضطراب أسعار النقود « حتى نزلت تجارة العالم فى النصف الاخير من عام ١٩٣٢ الى نحو ثلث ما كانت عليه فى المدة نفسها عام ١٩٢٩ » . وكثر عدد العاطلين فى العالم حتى قدره مكتب العمل الدولى بثلاثين مليونا « لا يدخل فى هذا العدد عائلاتهم ولا الاشخاص الذين يعولونهم » رأت الدول الكبرى ضرورة عقد مؤتمر عام عساه ينقذ العالم مما يعانيه . أو يخفف ماهو فيه

التأم عقد هذا المؤتمر فى صيف سنة ١٩٣٣ وحضره ممثلو أكثر من ستين دولة فضلا عن الهيئات والمعاهد الاقتصادية والزراعية والمالية التى ساهمت فى جهوده

ولكن ما كاد المؤتمر يجتمع حتى تبين عجزه . وانى لأذكر بهذه المناسبة مقالة جريئة خطيرة نشرها الفيكونت سنودن الوزير المالى الكبير فى إحدى الجرائد الانجليزية حينذاك جاء فيها ما يلى:

« ليس فى العالم أزمة اقتصادية كما يفهم من هذه الكلمة . فان الازمات لا تكون إلا فى أوقات معينة كفترات الانتقال العنيف من نظام الى نظام . حينذاك تختل الماكينة الاقتصادية أو تتعطل حتى تقوم الماكينة الجديدة وتنتظم وتستقر . . » ثم قال :

« ان المشاكل المربكة التى تواجه المؤتمر ترجع فى مردها الى حقيقة لا نزاع فيها ولا سبيل الي اغفالها وهي أن كل دولة فى الوقت الحاضر تحاول استغلال كل صناعاتها وموارد ثروتها وقدرتها على الانتاج الى أقصى حد ممكن ، حتى أصبحت النتيجة وفرة هائلة فى الانتاج زادت على مقدرة الاستهلاك . وليس معنى ذلك أن كل انسان ينال من الحاجات ومتع الحياة كل ما يريد . كلا . وانما معناه أن النظام الاقتصادى الحالي الذى أدى وظائفه بنجاح فى الماضى لم يعد صالحا ولا قادرا على تأدية هذه الوظائف فى الحال والاستقبال »

وهذا كلام صريح وجرىء غاية الصراحة والجراءة . وهو يعزو أسباب الازمة الى النظام الاقتصادى الحالي . فاما أن يصلح اصلاحا يكفل تنظيم قوة الشراء بحيث تجارى اتساع قوى الانتاج . وإما أن يبتكر نظام اقتصادى آخر يقوم على مبادىء مخالفة للمبادىء الحالية ، فهل العالم يسير فى هذا الاتجاه فى الوقت الحاضر أم هو لا يزال يعالج أعراض الازمة بالتخفيف والتلطيف؟

يقول الفيكونت سنودن فى نفس المقالة :

« ان ممثلى دول العالم فى المؤتمر الاقتصادى سيظلون تائهين مضطربين ، عاجزين عن ايجاد مخرج من هذا التيه « اللابرنت » . قد يوفقون بعض التوفيق فى ايجاد حلول وقتية لمشاكل هبوط الاسعار واضطراب النقد ومشاكل البدل النقدى ، وارتفاع الحواجز الجمركية ، ولكنها ستظل حلولا

وقتية ملطفة لا خير فيها . وسيظل المؤتمرون يرتادون كل ناحية ويدرسون ويتناقشون من غير أن يدركوا علاجا حاسما حتى يثبت للجميع أن « الوطنية الاقتصادية » قد وصلت الي غايتها المحتومة . وأدركت عقمها المشئوم »

هذا ومما هو جدير بالذكر أن تنظيم الحالة الاقتصادية لم ينجح كل النجاح فى دائرة الامبراطورية البريطانية نفسها . فقد رأينا مؤتمر أوتاوة الشهير لم يسفر الا عن بعض تعديلات فى التعريفات الجمركية : تعديلات تلائم كل بلد من الممتلكات المستقلة . وتلائم نظام نقده الخاص ومشاكل ميزانيته وسياسته الاقتصادية

سياستان متنافرتان

يخيل إلي أن العالم لابد له من أن يختار عاجلا أو آجلا احدى سياستين اقتصاديتين متناقضتين

الاولى : الاستمرار على سياسة الوطنية الاقتصادية (economic nationalism) وهى التى عزا اليها الفيكونت سنودن شقاء العالم واضطرابه فى الوقت الحاضر

الثانية : اتباع سياسية دولية اقتصادية (economic internationalism) مزاياها التى يشير بها أصحابها وأنصارها : —

١ — تحسين العلاقات السياسية بزيادة التفاهم والثقة بين الشعوب . ومنع الحروب

٢ — تسهيل عمليات التسليف . وتوزيع الذهب توزيعاً عادلا

٣ — ازالة عوائق التجارة كالتعريفات الجمركية الثقيلة

٤ — تثبيت العملات . ومنع المضاربات أو تقليلها الى أقصى حد ممكن . اذ يزول عامل الذعر من الاسواق .

٥ — تخصص كل دولة لما تتقنه من الانتاج وترك غيرها فيه

٦ — ارتقاء مستوى المعيشة فى العالم

خلاصة العوامل المؤثرة فى المشكلة الاقتصادية الحالية

أولا : محاولة كل دولة أن تنتج أقصى ما يمكنها انتاجه زراعيا وصناعيا « وعلى رأس القائلين بخطر ذلك الفيكونت سنودن »

ثانيـا : أن تقدم العـالم وكثرة المخترعات واستخدام الآلات من شأنه أن يؤدى الى زيادة العـاطلين .

ثالثا : عجز المستهلـكين عن شراء المنتجات . وذلك لان مجموع النقود المتداولة فى أيدى الجماهير أقل من مجموع أسعار السلع المعروضة للبيع

« وعلى رأس القائلين بذلك دوجلاس صاحب النظريات الاقتصادية الحديثة »

رابعا : تحكم بنوك الاصدار فى السياسة المالية للدولة بدل أن تتولى ذلك الحكومات نفسها

« وصاحب هذا الرأى الخطير دوجلاس الآنف الذكر »

خامسا : خروج بعض الدول كانجلترا وأمريكا عن عيار الذهب

سادسا : المغالاة فى زيادة الحواجز الجمركية « تنفيذاً لسياسة الوطنية الاقتصادية »

سابعا — عجز الدول عن تصفية المساوىء المالية والاقتصادية التى نشأت عن معاهدات الصلح كديون الحرب . وعدم التسليف . وحبس الذهب فى خزائنها

ثامنا — الاضطراب السياسى فى صلات الدول بعضها ببعض لاسيما عدم الاتفاق على مشروع نزع السلاح وعدم انصاف الشعوب المهضومة الحقوق

الطابع العقلى

ومعنى التجديد فى الأدب والحياة

للاستاذ بشرى الضبع

حينما دافعت عن مباريات الجمال لم اكن أدافع عن حالة شخصية ، وانما كنت أدافع عن مبدأ عام : عن فكرة التقدم . لانى كنت أرى فى اقامة هذه المباريات مظهراً من مظاهر يقظة الامة وتفتح ذهنها ودقة احساسها وفهمها للحياة التى نعيشها على هذه الارض وعلامة حسنة لاتجاه عقليتها نحو الايمان بفكرة التقدم ، ولانى كنت أرى فى تكريم الجمال بهذه الصورة الاجتماعية باعثاً لتقوية العنصر الاجتماعى فى نفوس الشباب وهو من أهم مقومات الحضارة . ولست فى حاجة الى الاطناب فى هذا الشأن لانى كتبت عنه فى اسهاب فى المجلة الجديدة فى شهر نوفمبر من السنة الماضية . واستجابة الدكتورين عبد الوهاب عزام وزكى مبارك واضرابهما استجابة متشابهة لهذه الظاهرة الاجتماعية ، جاءت دليلا على نوع الاتجاه الذى يسود الجو الذهنى فى مصر فى هذه الايام . ولقد سبق ان المع الاستاذ سلامه موسى الى هذا التراجع الذهنى فى مقالاته العديدة وتكلم عنه فى صراحة حينما كتب عن ثقافة اليسار . فعملت هذه المقالات ما يعمله الايحاء ، فاهابت ببعض الكتاب الى معالجة هذا الموضوع ولكن فى خوف وتردد . فكان هو بمثابة الزعيم ، الذى تتبلور فيه آلام الشعب ونزوعه المبهم الى الحرية ، فقام يؤدى رسالته فى شجاعة وتضحية ، وهو يكاد يكون الوحيد الذى عمل منذ أن بدأ رسالته على تغيير طابع الامة العقلى ومزاجها النفسى وعلى خلق خصائص عقلية جديدة تتفق وما وصل اليه التفكير الاوربى الحديث ، فكان أن قام بعده الاستاذ أحمد امين يتكلم عن ضعف النقد فى مصر . فجاء كلامه متفقا والقلق الذى يساور نفوس الاحرار على مصير النهضة الفكرية ولو أنه استشعر شجاعة كافية لقال كلاما كثيرا ولكنه آثر السلامة وخشى المعركة ولهذا فان كلامه جاء غامضا الى حد أن الدكتور طه حسين لم يفهمه فراح يذكر أشياء كثيرة لا تتصل بما يرمى اليه الاستاذ أحمد أمين فى الواقع وكذلك فعل الدكتور حسين هيكل

والحفرة التى يتعثر فيها أدباؤنا هي موضوع البحث . فقد حصروا همهم فى مواد الموضوعات التى تظهر من حين لآخر فى عالم الادب ، فى حين أن ما كان يجب أن يركزوا انتباههم فيه انما هو الطابع العقلى والمزاج النفسى . فالواقع الذى لا شك فيه ان الطابع العقلي والمزاج النفسى اللذين يسودان جو التفكير فى مصر فى هذه الايام ليسا مما يتفق والتجديد فى شيء ، سواء فى الادب أو فى الحياة . ومما لا شك فيه أيضاً أن الطابع العقلى الذى يطغى على تفكيرنا فى هذه الايام لا يختلف كثيراً عن ذلك الذى كان يسود جو التفكير أيام محمد عبده وجمال الدين الافغانى . لم نتقدم عن هذا العصر الا فى اصطناعنا لوسائل الحضارة الحديثة فى شئون حياتنا العملية . فلبسنا كما يلبس الاوربيون ـ الا القبعة فنحن لا نزال نخافها ـ واصطنعنا الاتومبيل والكهرباء والطائرات وما الى هذه الاشياء . اما فيما يتصل بفهم الحياة جملة والاحساس بها والاستجابة لها فنحن فى كثرتنا لا نزال كما كنا فى ذلك العصر . وبعبارة أخرى : صورتنا النفسية ما زالت كما كانت لم تتغير . واذا عرفنا أن حركة جمال الدين الافغاني ومحمد عبده لم تكن تختلف الى حد بعيد عن الحركة التى قام بها روجر بيكون قبل ستة قرون حينما حاول أن يقنع رجال الكنيسة أن تعلم الحساب والرياضيات والفلك والطب يساعد الانسان على دخول الجنة ، اذا عرفنا هذا امكننا أن ندرك قيمة ما نسمعه عن التجديد فى مصر وأدركنا مبلغ ما وصلت اليه جهود المصلحين . وهنا يجب أن نضع مقياسا للتجديد نقيس به جهودنا التى يجب أن نبذلها للوصول الى هذه الغاية ، الا اذا أخرجنا التجديد جملة من ضرورات الوجود الراقى

— ١ —

عمتاز حياة عن حياة بحريتها وتوسعها وشمولها . فالنظر هو اختراع الطبيعة للتغلب على جمود المادة . وهكذا أيضا سائر الحواس : اللمس والشم والذوق . فالعمى والصمم وما اليهما قصور وعجز ووقوف دون طغيان المادة الصماء . ومن هنا قيمة الحضارة . لانها تقوم فى تحديد النظر وتقويته وفى توسيع مجال الحواس جملة . فالانسان بالطائرة والباخرة والكهرباء يمتاز كثيراً ليس فى الدرجة فحسب بل فى النوع أيضا عن الانسان الاعزل منها . والنسبة بينهما تفوق كثيرا النسبة بين الانسان بحواسه المجردة وبين الحيوان الاعجم . اى أن الاختلاف يصل الى صميم معنى الانسانية وكلنا لابد قد لاحظ هذا بوضوح فى الحرب الايطالية الحبشية . فالاختراع شيء اصيل فى النية الموجودة فى الطبيعة لان تاريخ الوجود الحي منذ أن بدأ بالخلية الاولى الى هذه الحضارة

العظيمة التي تنتشر فى الغرب الآن تجعلنا نقول ان غاية هذه النية العليا هى الحرية والتوسع والشمول . والاختراع والاكتشاف هنا للتغلب على القصور والعجز اللذين تفرضهما المادة الصماء على الوجود . فالاختراع قائم في الطبيعة منذ الاجيال العتيقه اذ هو ناموس خالد . بدأ منذ بدأت تتخصص الخلايا فى الجسم الحى . فتخصصت خلايا للسمع وأخرى للنظر وهكذا

ولكن الطبيعة حينما اخترعت العقل تركت مهمة الكشف والاختراع له . فاذا وصلنا الى هذا أمكننا أن ندرك ما تحمل فكرة التقدم أو تحقيق العصر الذهبى من قيمة . لانها ليست سوي الوصول بالانسان الى أقصى درجات الحرية والتوسع والشمول . وقد بدأ الانسان هذه المرحلة باكتشاف النار والزراعة والفأس الحجرية وما الى هذه الاشياء . وهى الحضارة فى ثوبها الخشن . وبها اكتسب الانسان حرية وتوسعا وشمولا أكثر مما كان عليه يوم كان يعيش صياداً بدائيا يعتمد علي ما تقدمه له الطبيعة فى الغابات والاحراش من الحيوان أو من الثمار الفجة والجذور المتحللة . وليس الاتومبيل والبترول والبخار والكهرباء الا وسائل عالية مهذبة مصقولة استعاض بها الانسان عن وسائله الاولي الخشنة القاصرة . لانها تكسبه حرية أكثر اتساعا وأبعد مدي . فالهودج الذى يحمل على الاعناق أو الابل قد تلاشى حين اخترع الانسان الاتومبيل . وهنا يمكننا أن نصحح خطأ شائعا بيننا هو أننا ننعت الحضارة الغربية بالمادية . فالواقع أن حضارة المحراث الفطرى والفأس الحجرية ليست بأقل مادية من الحضارة الغربية

فالفرق بين المحراث الفطرى والاتومبيل الحارث هو أن الاول يعمل فى ضعف وانكسار وتبلد . والثانى فى نشاط وقوة . وان الاول تلازمه السخرة والرق والطغيان ومع الثانى تشرق الحرية والاستقلال والشخصية

يمكننا ان نقول ان الحضارات على اختلاف انواعها اثنتان : حضارة الهزيمة والعجز والتهافت العصبى وهى حضارة الشرق . وحضارة التغلب والقدرة والصحة وهى حضارة الغرب وأغراض الاولي هى :

١ — ان الناس فيها يضفون على آدابهم المأثورة مسحة من القداسة

٢ — انهم يقربون تقاليدهم بعقل مغلق وفى خوف شديد كأنها محملة بتيار كهربائي قوى يصعق من يلمسه

٣ — انهم يعبدون التقليد والمنقول ويقفون دونه كأن الوجود قد وقف عندها

٤ — انهم ينظرون الى لغتهم الميتة كأنها أحجار كريمة نادرة الوجود لا تمس

٥ — انهم ضيقو العقل والصدر يرون أن الوجود كله قائم فى بلدهم الضيق المحدود. فعقائدهم هى أحسن العقائد وأخلاقهم هى أحسن الاخلاق وأوضاعهم الاجتماعية هي أحسن الاوضاع ولغتهم ارقي اللغات

٦ — انهم يعتقدون ان الانسان لم يخلق الا لشيء واحد هو النظر الصوفى للدنيا وان العلوم التى يمارسها انما يجب أن تنتهي الي هذه الغاية اى الدعاية للنظر الصوفى

— ٢ —

فاذا اقمنا هذه المقاييس واذا عرفنا ان الحضارة الحديثة لاتقوم على الاتومبيل والطائرة والباخرة والراديو فون وانما هى تقوم على شيء أبعد خطراً وأعمق اثراً من هذه الاشياء: على مايمس الشعور بالحياة والنظر اليها، على الايمان بالأنسان وبفكرة التقدم وتفسير التاريخ الانسانى تفسيرا اراديا يقوم على ارادة الانسان والبيئة الذهنية وليس على شيء آخر، امكننا حينئذ أن نتساءل: اين نحن الآن من هذين الاتجاهين!! الواقع ان كل مظهر من مظاهر العقلية المصرية يحدثك انها ما زالت فى الصميم عقلية خرافية متطيرة. فقد نجد من يعرف القانون والجغرافيا والطب ويلبس كما يلبس المتحضرون ويستعين فى حياته اليومية بوسائل المتحضرين ولكنه فيما يتصل بالاحساس بالحياة والنظر العام اليها غير متحضر مايزال يحمل فى صدره عقيدة المحرات الفطري والفأس الحجرية. فقد نجد اديبا متضلعا فى الادب العربى كالدكتور زكى مبارك وقد يدرس هذا الادب العربى باساليب حديثه ولكنه فيما يتصل بالاحساس بالحياة والنظر اليها لايزال سلفيا. ومن هذا ايضا علوبة باشا فهو بالرغم من سعة باعه فى القانون مايزال ينظر إلى المرأة كما ينظر المتوحش الي الطبو. ويستشهد فيما يتصل بالتربية وتقويم الاخلاق بما قيل قبل الف عام كانه لايسمع شيئا عن المبادىء الحديثة فى التربية والسيكوجية فى العصر الحاضر. لست أدري فى اى عصر يعيش هذا الرجل حتى يجد فى نفسه الشجاعة الكافية لارسال خطاب الى مدير الجامعة المصرية يوبخه فيه على سماحه لطالبتين من طالبات الجامعة بدخول مباراة السباحة فى الوقت الذى نجد فيه حكومة الولايات المتحدة تنتخب سربا من الفتيات الحسان لافتتاح ميناء جديدة؟ ولست اراه مع ذلك يستطيع أن يزعم ان مصر احسن اخلاقا واقتصادا من الولايات المتحدة. ثم ماقيمة حركته العربية التى يبشر

بها ! ؟ ليس فيها من جديد على أية حال . انها ليست الا احياء للحركة التى قام بهـا قبل ستين سنة جمال الدين الافغانى . وهى حركة لاتتفق فى شىء وفـكرة القومية والوطنية والشخصية والتقدم . فاذا سرنا معه إلى حيث يريد فانه قد يستطيع فى النهاية ان يقبل حكم تركيـا او ايران او جزيرة العرب لمصر لأنها امم اسلامية او عربية . لقد قضى سعد باشا على هذا التفكير العتيق ووجه انظار الناشئة والشعب الى معنى الشخصية الوطنية . ولـكن مصر لسوء حظها تصاب بردة مشئومة من وقت لآخر

لقد دار الـكلام فى هذه الايام حول الرجعية ومعناها . وظن البعض أنها تقوم على موضوع البحث أو مادته فى حيز أن معناها انما يقوم على الاتجـاه الذهنى والشعورى والمزاج النفسى . فليس مجرد التأليف عن المسيح او محمد او بوذا رجعية وانما الرجعية هى فى المزاج العقلى الذي يسيطر على الـكاتب حين يؤلف كتابه . فالمزاج العقلى الذى يتميز به كتـاب « النثر الفنى » مثلا يضع الدكتور زكى مبارك بين المتحضرين ولـكنه حين يكتب عن ملـكة الجمال والاخلاق والفن يعد من السفليين أو المتوحشين

— ٣ —

والآن ماعلة هذا التأخر ! هنـا يمكننى ان اقدم سببين . قد يقال ان الباعث على هـذا التأخر السياسة والبيروقراطية او الميل إلى السلامة والرغبـة عن الجهـاد والتضحية او اعتبـار ادباء الشباب بما صار اليـه الشيوخ . ولـكنى أجد أن هـذين السببين اللذين اقدمهما يتصلان بصميم المسألة :

١ – فهمهم الخاطىء لمعنى التجديد فى الآداب العربية

٢ — اهمالهم للعدة الذهنية التى يقوم عليها الاحساس الحديث بالحياة والنظر اليهـا . فالنقطة الفاصلة فى الادب العربى هى التى تقف بين تقديره كتاريخ وتقديره كعدة ذهنية يتوفر على تمثلها الشباب الحديث . انى أظن ان الدكتور طه حسين حينما دعا إلى التجديد فى الادب العربى لم يكن يقصد إلى اصطناع المزاج النفسى والشعور بالحياة اللذين يكونان شخصية هـذا الادب . كل ما اراده هو أنه حاول أن يحبب الناس فى دراسة اللغة العربيـة حتى تنهض وتصلح للتعبير عن خلجات نفوسنا الجديدة ، بعد ان رأى أنهـا تقدم اليهم فى شكل لا يساغ ولا يهضم . وهو لم يحاول أن يطلب من الناس أن يصطنعوا أعصاب هذا الادب وحواسه وميوله الذهنية والنفسية .

فقيمة الآداب العربية اذن يجب أن تقف عند حد ناحيتها التاريخية . تدرس كتاريخ فحسب . اما ان نتمثل بعبارتها وحكمها ونقيمها مقياسا لمعاني الحب والجنس والشرف وما يتصل بالمرأة والزواج والوجود فهذا ما لا يهضمه انسان اكتسب المزاج العقلى الحديث . ولكي اثبت للقارىء ما اذهب اليه آتى هنا بنص عربي لأبي حيان التوحيدى الذى مضت عليه عشرة قرون ، تمثل به الدكتور زكى مبارك فى صدد الكلام عن الصداقة : « اما الصديق فوجدي به فوق شوقي إلى كل نعمته لك ، لانى اداته بما أجل أبي وأمي عنه ، وأطويه عن أختى خجلا منها . وأداجى ابن عمى عليه خوفا من حسد يفقأ ماابينى وبينه ، فاما المشيقة فقصاراى معها أن أشوب لها صدقا بكذب وغلظة بلين ، لأفوز منها بحظ من نظر ونصيب من زياده وتحفة من حديث .. » فماذا فى هذا الادب غير الرياء والانانية والجبن والاعتقاد بالحسد والغلمة والخرافة والجهل ؟

ثم أيصح أن يكون هذا مقياسا لمسلوك الاجتماعي الحديث والاتجاه الاخلاقى !! لقد صدق برونيتيير حين قال « ان المرأة فى ذلك الزمن كانت تحنى رأسها ادني مايمكن أن تحنيه فى أى عصر أو اى مكان على وجه الارض ، لأحط قانون ، هو قانون العنف والوحشية »

أما العدة الذهنية التى تهيء الانسان للنظر إلى الحياة والاحساس بها نظراً وإحساساً يتفقان وفكرة التقدم والايمان بارادة الانسان فتقوم على هذه العلوم الحديثة التى لاتكادتتعدى الثلاثين من العمر . فالانثروبولوجيا قد كشفت عن تاريخ الانسان العقلي والجسدى وبمساعدة السيكلوجيا القت ضوءاً جديدا على قيمة عقائده الدينية ومذاهبه فى الحياة والاخلاق . والطبيعيات وازالت الحجب عن أسرار المادة فعرفت الذرة والموجات الكهربائية وأكدت وحدة الوجود . وكان من جراء ذلك ان اتسع صدر الانسان وصار يستمع إلى مايخالف مادرج عليه من المعتقدات والآراء . والفلك قد بين ضآلة كرتنا الارضية بالمقابلة إلى هذا المحيط اللانهائى الأطراف من الأكوان التى يزخر بها الوجود العام . وأمام هذه المعارف الخطيرة يقف أدباؤنا مكتوفى الايدى كأنهم لايعيشون فى هذا العصر ! كأنهم أصحاب الكهف . حيث تتحرك كالأحياء الذين لابد أن يكونوا هم الذين عناهم الاستاذ الحكيم فى مسرحيته القيمة ! فهم مايزالون يسيرون بازيائهم القديمة ، ازياء عصر دقيانوس ومايزالون يتعاملون بفضة ذلك العصر ويفهمون الحياة على ظهور الأبل !

— ٤ —

ثم لابد أن أشير هنا إلى تقليد غريب طالما بشر به عباد السلف . وهو ان الشرق يمتاز عن الغرب بروحانيته وعزوفه عن ادران المادة . وهو جهل تام بمعنى الروحانية . فالروحانية ليست فى الجهل والمرض والتخدير الذاتى، وانما هى فى التغلب على قصور المادة واكتساب الحريه والتوسع والشمول . ان للعلم الحديث روحانية تفوق روحانية الشرق وتصوفه . بل ان من التبذل أن نقيس روحانية العلم الحديث بروحانية التصوف الذى لايخرج عن كونه تهافتاً عصبياً وتخديرا ذاتيا . والصفاء الحقيقى ليس فى الخواء والتبلد وانما هو فى الامتلاء بالمعارف التى تقوم على الحقائق المشاهدة المختبرة ، أى الحقائق العلمية . ورسالة التصوف فى الحياة هى رسالة التعاسة والفقر والمرض والاستبداد ومظاهره فى الادب : الالفاظ المزركشة الزاهية اللون والاسفاف . وفى الاخلاق : الرياء والضعة والخمول النفسى والصبيانية . أما رسالة العلم فهى : الديمقراطية والحرية والاخاء والمساواة والشبع والراحة والصحة ومظاهره فى الأدب : البساطة والدقة والعمق والوضوح والحقائق المشاهدة وفى الاخلاق الشهامة والصراحة والرجولة والنشاط النفسى والتنبه العقلى . ومن الامثلة على ذلك فى أدبنا المعاصر مجلة الرسالة والمجلة الجديدة . ففيهما يمكن للقارىء أن يقارن بين أدب الفقر والمرض فى الرسالة وبين أدب الغنى والصحة فى المجلة الجديدة . بين أدب الذلة والعبودية والانحطاط فى الرسالة وبين أدب التفتح النفسى والاستقلال والحرية والارتفاع فى المجلة الجديدة . يمكن للقارىء أن يرى أسوأ ما يخرج الشرق فى الرسالة وأنبل ماينتج الغرب في المجلة الجديدة يمكنه ان يرى مادية الشرق فى الرسالة وروحانية الغرب فى المجلة الجديدة . لان الروحانية هى أن نغزو المادة ونكتشف مجاهلها ونستخدمها لا ان نخضع للمادة ونقف دون أبوابها المغلقة حيث الفقر والخمول والضعة والرق . اني لاتساءل . أية روحانية فى عبودية الفأس والمحراث الفطري والساعات الاثنتى عشرة التى يشتغلها العامل ، وفى الارهاق والسخرة ! ! أية روحانية فى العيش مع الحيوان فى أشباه البيوت المبنية من الطوب الاخضر ، فى ضرب الزوجة واحتقار المرأة وحبسها فى البيت واحاطتها بالبخور والاسرار كأنها كنه غامض حرام لاينظر اليه ولايتحدث عنه باسمه الذى يتسمى به وانما بكلمة وحشية غامضة هى «الجماعة» !!هل يمكننا أن نقول ان روحانية الدكتور عبد الوهاب عزام أو الدكتور زكى مبارك أعلى وأنبل من روحانية ولز ولورنس وبرنارد شو ! أو أن روحانية العامل المضنى أعلى وأنبل من العامل الامريكى الذى يملك اتومبيلا ويعيش في بيت جميل صحى

ويطالع الصحف . هل روحانية الموظف المصرى أنبل وأعظم من روحانية الاجنبى الذى يعمل فى احدى الشركات ويأخذ امرأته وأولاده آخر الاسبوع إلى الخلاء أو إلى احدى المتنزهات الليلية؟ ان الروحانية الحقة هى روحانية الغرب فاذا كان للشرق روحانية فهى روحانية تقوم على العبودية والضعف والفقر النفسى ! !

والآن قد بينا المرض ، فما هو العلاج !

« لفرويد » طريقة طريفة فى علاج الامراض النفسية هى « اعادة التعليم » ونواة مايعمله هو أن يغير فهم مريضه للحياة وطريقة اقترابه منها واستجابته لها وإحساسه بها أى يغير صورته النفسية . وإذا كان للاديب رسالة فرسالته أن يعمل مايعمله « فرويد » أى أن يلقى باله الى قيمة الصورة النفسية أو الطابع العقلى فيقوم على تثقيفه وتطبيبه بكل قوة يجد اليها سبيلا . رسالة الاديب فى مصر الآن هى أن ينشر الحضارة الاوربية الحديثة حتى تغير ايمان القاريء فيصبح ايمانا بالبشرية وبفكرة التقدم والاحساس بالجمال حتى يدق ويسمو ويقوم على أساس من الفهم الواسع البعيد الغور وليس على الجهل والغموض . وحيث الاخلاق تقوم على السيكلوجية ، على الحب الانسانى العام الذى يبشر به اليوت سمث وأودمز ويونج ورجسون. وحيث الرائد النفسى والمزاج العقلى يقومان على تحسين الوسط الاجتماعى لتهيئة الجو حتى تبرز الصفات الحسنة الاصيلة فى نفسه والتي أفسدتها وكبتها العبودية والطغيان والجهل والخرافات . ان كل حركة تجديدية انما هى تلك الحركة التى تضيف درجة إلى السلم الذى ينتهى بنا الى العصر الذهبى حيث تشبع الحواس ويبلغ الذهن حد الحرية والتوسع والشمول ، وتمتلىء الروح . ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بالعقل والعلم لان الخرافة والهوى والجهل والتقليد هن أساس كل جمود

وأخيرا يمكننى أن أقول ان الانسان ليس هذه المجموعة من الحواس والاعصاب والنفس وانما هو هذه الاشياء قد أضيفت اليها الحضارة . فالانسان الذى يصطنع حضارة الغرب ومزاجها النفسى انما هو مخلوق آخر غير هذا الذى يصطنع روح الشرق . وهذا يقع تماما من أنفسنا كما تقع هذه العبارة التي تقول : ان الانسان مخلوق وان الشيمبنزي مخلوق آخر . فان الفرق يتصل بصميم معنى الانسانية

الشباب والزواج

لسلامه موسى

ليس شك فى أننا نعانى أزمة فى الزواج . فان الشبان يرغبون عنه سنوات طويلة ولا يقدمون عليه الا بعد تردد . وكثير من الاسر ينظر الى زواج الفتاة كأنه هم من الهموم التى تحتاج الى الدرس والتدبير . وتحقيقه فرصة نادرة تغبط عليه الفتاة السعيدة

ولهذه الازمة أسباب كثيرة . فان الشاب الحديث قد أصبح يؤخر زواجه الى أن يبلغ مركزاً معيناً فى الحياة الاجتماعية يتفق واطماعه . وتكاليف الاسرة فى مدينة كبيرة مثل القاهرة ليست بالامر الهين الذى يمكن الاقدام عليه بلا مبالاة . ومازالت بقية سيئة من تقاليدنا الشرقية باقية فى الانفاق الكثير على هدايا العروس وليلة الزفاف وهى عبء باهظ يؤخر الزواج ويثبط عنه ومعظم التبعة تقع هنا على أم العروس وهي فى العادة من الجيل الماضى لم تتعلم الا قليلا أو لم تتعلم بتاتا وهى مقطوعة الاتصال بروح العصر . وكل همها مظاهرة تثبت فيها أنه قد انفق على هدايا ابنتها وعرسها اكثر مما أنفق على ابنة فلانة أو زوجة فلان

وعوائق أخرى تؤخر الزواج بل أحيانا تحول دونه . منها أن الشبان قد ارتقوا والفتيات لم يرتقين الى مستواهن أو قريبا منه . ومنها أننا نعيش فى عصر انتقال من الشرق الى الغرب . وانتقالنا يتفاوت من أسرة لاخري . فهذه أسرة لا تزال شرقية تكره هذا التسامح فى رؤية الفتاة الا بشروط وقيود وحدود فيصد الشاب عنها لانه يزعم فى نفسه أنه متمدن وأنه يجب أن يحادث الفتاة ويختلط بها قبل أن يقيد نفسه بخطبتها . ثم هذا شاب آخر شرقي المزاج « والوجه » ينعى على الفتيات تبذلهن وتفرنجهن . وهو يكاد يعتقد أن الفتاة الحديثة لا تعرف الطهارة لانها تركب الترام وتجز شعرها ولا تبالى السير بلا جوارب . والواقع أننا نختلف فى أخلاقنا . ففينا الاسرة التى تعتقد أن البيت معهد حر قوامه التفاهم والاقناع وليس الاجبار والاخضاع . وفينا الأسرة التى لا تزال تمارس الحجاب بدرجة ما . وعندى أن المصاهرة بين هاتين الاسرتين تضر لانهما

لا تتفقان على الرقم القياسى فى الاخلاق . والواقع أن هذا الاختلاف من أسباب الاحجام عن الزواج

وسبب آخر للاحجام عن الزوج أظن أنه يستحق الالتفات هو هذا لذوق الاوربى الذى نكتسبه من رؤية الوجوه أو الكواكب السينمائية والرسوم والصور الفنية وهؤلاء الغربيات النحيفات اللاتى نراهن فى شوارع القاهرة والاسكندريه . فأن هذه المناظر تجعلنا نستجمل السحنة الاوربية والجمال الافرنجى . وخاصة لاننا لانرى وجوه المصريات ولانختلط بهن . إذ هن لايخرجن كثيراً ولا نراهن فى مجتمعاتنا . فالصورة الذهنية للجمال تعود صورة أوربية . فلا نستجمل السحنة المصرية أو القوام المصرى . والعيب هنا على الاسر التى تختزن بناتها فى البيوت . وقد رأينا بالفعل نتائج هذه الحال فى اقبال بعض الشبان على الزواج بالاوربيات دون المصريات . والمصرى بطبيعة تربيته الاولى مدة الطفولة يجب أن يحب المرأة المصرية التى تشبه امه . ولكنه اذا ترك مدة الشباب حتى لا تقنبه عواطفه الجنسية الا بمنظر فتاة أوربية فانه لا يلام اذا هو أحب الوجه الاوربي على اللوحة السينمائية وفى الشارع وفى المجلات وينسى الوجه المصرى الذى لا يكاد يراه

***

ان مدة الحرمان التى يعانيها الشاب قبل الزواج طويلة وشاقة معا وهى اشق فى مصر مما هى فى جميع العالم تقريبا . وذلك لان بلادنا لاتكاد تعرف الحب . وجهلنا للحب يجعلنا ننغمس فى الشهوة

وقد يبدو هذا الكلام غريبا لان المألوف المفهوم ان الحب تقارنه الشهوة الجنسية فكيف يتفق ان يؤدى غياب الحب الى الشهوة

الواقع ان الحب والشهوة يترافقان ولكنهما أيضا يتناقضان . فان الشاب اذا أحب فتاة وأخلص لها الحب امكنه ان يتماسك أشهرا بل اعواما . وقد تطول ايام الخطبة التى تسبق الزواج فلا يفكر الخاطب فى الشهوة الجنسية ولا تلح عليه الرغبة فى اشباعها مادام يلقى خطيبته ويجالسها ويساهرها ويماشيها . بل ربما يعتاد أحد الشبان اشباع شهوته بطرق غير شرعية فاذا خطب فتاة واحبها اشمأز من نفسه والتزم طهارة تامة لايشوبها دنس طول مدة خطبته ولو بقيت اشهرا واعواما

ومن هنا يمكن ان نقول ان قلة الحب فى بلادنا تؤدى الى كثرة الانغماس فى الشهوة الجنسية وعلى الرغم مما يظن عكس ذلك استطيع ان اقول ان شباننا يحبون قليلا وينغمسون كثيرا فى

في حين ان الشاب الاوربي يحب كثيرا وينغمس قليلا . فانه يختلط بالفتيات وتنشأ بينه وبينهن علاقات زائلة او ثابتة من الحب تصونه من الانغماس . بل يمكن أيضا ان نقول ان الانغماس في بعض نواحيه يعد ثورة على السأم وفراراً من الضجر . فاذا وجد الشاب سروره في الآنسة والرفقة والحديث مع فتاة يحبها ويعنى بها فانه يقنع بهذا السرور ويرضى به بدلا من الانغماس في الشهوة . بل العادة السرية نفسها يمكن ان ينظر اليها من هذه الناحية . فان الشاب الذي يحب يأنف من هذه العادة التي هي في أحيان كثيرة نتيجة الضجر وجوع النفس الى السرور

ومن هنا يجب ان نعتبر ان الدعوة الى الحب هي في لبابها دعوة الي التمالك والتصون او دعوة الى السكبت المعقول

***

ليس شيء اسوأ للفرد والامة من التهالك على الشهوة الجنسية . فان السكبت اذا كان يمارس في اعتدال كان بمثابة القوة التي تدخر للجسم والذهن فيمكن صاحبها ان يتصرف بها في خدمة مصالحه الاخرى . وقد تكرر الاختبار الناطق بأنه اذا امة تهالكت على اللذة الجنسية ادى بها هذا التهالك الى الانحطاط . ويجب ان نذكر هنا ان هذا التهالك كان على الدوام مناقضا للحب . فان الرومانيين مثلا حين اسرفوا في الشهوة الجنسية استهانوا بالحب الذي يطلب الولاء للمرأة المحبوبة والاحترام لها مع الاقتصار عليها . ولا نستطيع ان نقول هل هذا التهالك هو احدي النتائج أم أحد الاسباب للانحطاط . انما الاختبار الذي ينطق به التاريخ ان الامم التي ارتقت كانت تعرف الحب وتمارس السكبت أو التمالك . أما الامم المنحطة فكانت تتهالك على اللذات الجنسية ولا تكاد تعرف الحب أو التمالك حتى لقد زعم أحد المؤرخين وهو الاستاذ انوين انه يمكن ان يفسر التاريخ تفسيرا جنسيا . فأولئك الكابتون هم المرتقون . وأولئك المتهالكون هم المنحطون . او ان صعود الحضارة في امة ما يسير بمقدار ما عندها من السكبت . وحيث يكون السكبت يكون الحب واحترام المرأة والاقتصار على زوجة واحدة . ونظرة عاجلة الى أوربا وآسيا تؤيد هذا النظرية . وهي تؤيدها في الفرد كما تؤيدها في الامة

فان الفرد الذي يحب يكره الانغماس في الشهوة الجنسية ويمارس السكبت دون ان يحتاج الى

العاده السرية . لأن سروره بحبيبته يرفه عن أعصابه . ثم هو لهذا الحب نفسه يرقى نفسه ويحاول ان يبلغ مستوى اسمى من مستواه السابق

وقد ينفجر هذا الكبت فى بعض الافراد اختراعا واكتشافا فى العلوم والفنون

***

كيف نعالج حال الشبان فى مصر هذه الايام ؟

انهم لايحبون وهم يعجزون عن الزواج وهم أحيانا كثيرة ينغمسون فى الشهوة الجنسية

العلاج الوحيد اننا ننسى اننا أمة شرقية او نتناسى هذه الشرقية اذا كانت حقيقة وان نعمد فى جراءة الى اتخاذ الاساليب الغربية الحديثة فى الحب والزواج . فلا نتزوج الا عن حب وبذلك فقط نحصل على شىء من الكبت المفيد أو التهالك الحسن ولا نحتاج الى الانغماس فى الشهوة الجنسيه

اننا نشكو فى مصر تفشى الامراض الزهرية . وذلك لان شباننا قد حرموا الحب فلجأوا الى الزنا . ولكن هل ندرى ان هذه الامراض الزهرية لاتكاد تعرف فى العواصم الاوربية الكبرى حيث الحب يتفشى ويسعد به الشبان والفتيات ؟

ان هذا الكلام يبدو غريبا لان طائفة من الكتاب الهمجيين الذين يدعون الي القومية الشرقية قد ثابروا على أن يوهمونا أن أوربا كلها قد استباحت الاعراض وتهالكت على الشهوة الجنسية . وأمامي الآن العدد الاخير « ٤ يولية » من مجلة ذى نيو ستسمان وبه كلمة عن مدينة كوبنهاجن عاصمة دنمركا التى يقول فيها المحرر : « لايجد الانسان فيها بغايا كما يشكو الاطباء لانهم لايجدون مريضا واحدا بالسفلس يمكنهم أن يعرضوه على الطلبة في كلية الطب للدرس »

وانى أتمنى أن يقال مثل هذا الكلام عن القاهرة يوما ما . ولكنه لن يقال حتى نتمدن ونعرف الحب ويرافق شباننا فتياتنا فى العمل والحديث والسير والسهرة والنزهة . أما مادمنا لا نعرف الحب فاننا سنتهالك على الشهوة الجنسية ونصاب بالسفلس وغير السفلس من الامراض الزهرية

وكما أن الحب ضرورة لاغنى عنها للشاب كذلك هو ضرورة لاغنى عنها للفتاة وهو فى كليهما يعمل للرقى الشخصى وللتصون الشهوى . كما يجب أن نذكر انه عندما يفشو بيننا الحب يزول تعدد الزوجات

* * *

أى الفتيات يتزوج الشاب ؟

يجب أن يتزوج أجمل الفتيات . لان الجمال يعنى الصحة والاخلاق الحسنة والذكاء . وكلها مجموعة لايمكن أن تنفصل . فلا ذكاء بلا جمال وأخلاق . ولا أخلاق بلا ذكاء وصحة وجمال

ويجب أن يكون أساس هذا الزواج الحب . وقد كنا نلح على ضرورة التعليم للفتاة . ولكنى أظن أننا الآن يجب أن نزيد على ذلك . فان الفتاة التى يرجي خيرها فى الزواج لايكفى أن تكون قد تعلمت بل ينبغى أيضا أن تكون قد عملت وعرفت هذا النظام الاجتماعي الذى يقرر لها الواجبات والمكافآت ويشعرها وهي لاتزال فتاة بأنها عضو عامل فى الهيئة الاجتماعية

ومثل هذه الفتاة بالطبع لاتطلب الذهب والالماس للتزين ولا الافتخار بعدد الخدم . وهي تستطيع أن تساعد زوجها فى العيش وان تمارس ضبط التناسل اذا اقتضته الحاجات الاقتصادية

هذه الفتاة التى عملت وكسبت العيش بنفسها يمكنها أن تقدر صعوبات زوجها وتجعل عيشها على مستوى مكاسبه . وتعرف ارهاق العمل فى المكتب أو المصنع ولذلك تجعل من البيت مكانا للترفيه يشتاق اليه زوجها ويرتاح الي السكون اليه

ولكن من اين نأتي بهذه الفتاة العاملة ؟

اننا اذا استثنينا المعلمات لا نكاد نجد غيرهن ممن يعملن ويكسبن . ولكن اذا نحن نفضنا عن أنفسنا هذا الثوب الشرقى الثقيل واعتنقنا الحضارة الاوربية اى الحضارة الحديثة فانه لن يمضى علينا زمن طويل حتي نجد من فتياتنا اقبالا علي العمل ورغبة فى مرافقة الشبان . وعندئذ يأخذ الحب الشريف مكان الانغماس فى الشهوة الجنسية . وعندئذ أيضاً تزول الامراض الزهرية كما زالت من كوبنهاجن التى يبلغ سكانها ٦٠٠٠٠٠ ويقبل شباننا وفتياتنا على الزواج اقبالا حارا

الفن والثقافة

للاستاذ نجيب محفوظ

نستطيع أن نقول بوجه عام ان الفن هو التعبير عن العاطفة وهو تعريف واف من حيث أنه لايميل الى مذهب من مذاهب الفن خاصة ولا يجنح الى فلسفة من فلسفاته دون غيرها فانصار الايدياليزم الذين يرون ان الفن هو عبقرية الفنان، المطبوعة بطابعه، الموسوم بسيمة شخصيته، المركزة فى الهاماته ومشاعره، التى تسمو على الواقع سموا كبيرا من غير أن تتقيد به لايحاجون فى أن العاطفة هى مثار وحيه وينبوع الهاماته

واتباع الرياليزم الذين يحصرون مهمة الفن فى تقليد الواقع والتقيد به لاينكرون ما للعاطفة من عمل فذ خطير فى المفاضلة بين الاشياء المقلدة وايثار بعضها على البعض الآخر ومالها من فضل فى حفز الفنان الى الاجادة والاتقان، فلا خلاف على ماللعاطفة من قيمة واثر فى حياة الفن الجميل، ولكن يوجد خلاف بين مرده الى تحديد موضوع الفن عامة: هل ينبغي له أن يبقى خالصا لوجه الفن بريئا عما سوي العاطفة والفطرة؟ أم يجوز له أن يطرق عدا ذلك مواضيع العقل وفروع معرفته واحكام فلسفته؟

ويتحمس فريق من الفنانين والفلاسفة للفن الخالص، فن الفطرة والطبع، ينزهونه عن أغراض العقل ونوازعه ويبرئونه من نظريات الفلسفة وتأملاتها، فيرون فى الموسيقى مثلا هبة مطبوعة فى اذن الموسيقى تتذوق جمال الاصوات وتطمئن الى مواقع انسجاماته ومحاسنه وتؤلف منها مايفتن الاذن ويأخذ بمجامع النفس وينبه فيها احساسا بديهيا فطريا من غير حاجة الى أن يكون لهذا اللحن معنى عقلى يقصد الى تصويره والتعبير عنه وهكذا. فالتصوير نتاج عبقرية تميز بها عين الفنان، تستطيع بفضل ماوهبت ان تتحرى فى الالوان جمالا رائعا، باديا وخفيا، وأن تعرضه فى صور شتى تسر العين وتمتع النفس ويشيع فيها البهجة والغبطة. والادب على هذا النحو وصف ساذج للعواطف الفطرية كالحب والالم والبغضاء واللذة، واما ما خلا ذلك من غايات العقل ومشكلاته فزائد عن الفن الصحيح والادمان عليه يفسد جوهره ويفقده رواءه وسموه

ولكى نزن هذا الرأى ونقدره ينبغى أن نحدد معني العقل بوجه عام. فنقول انه كملكاته هو القوة المفكرة فى الانسان وأما مظاهره وآثاره فهى اشتات المعارف والعلوم، فهل حق أن

اشتراك هذه القوة فى ابداع الفن الجميل مما يفسد جماله وروعته ؟ وهل حق أن اطلاع الفنان على آثار العقل مما يذهب بروائه ويهبط بسموه ؟

ان اراد الفنان بالاطلاع العلمى الثقافى ان يشرح - عن طريق فنه - نظرياته ويبين عن مقاصده ويكشف عن مسالكه فقد ضل عن غايته وتنكب عن طريقه . وغرضه الاول والاخير وهو الشعور الصادق والتعبير عن هذا الشعور تعبيرا جميلا

أما ان اراد باطلاعه على العلم والمعرفة ان يزيد آفاقه وان يهىء لشعوره مجالا اوسع للتسامي والاستزادة واراد التعبير عن هذا كله فهو يعمل فى حدوده ويخلص لفنه ويبدع لنا فنا ثريا لانحظى بمثله عند غيره من الفنانين الذين ينفرون من العقل والعلم ويطمئنون الى خالص الفطرة والعاطفة

فالفن هو التعبير عن الشعور ، والشعور يتأتى من امتزاج الوجدان بالحياة الداخلية فى النفس ، والحياة الخارجية فى الطبيعة والكون ، فليست المسألة ان تأتى التأثيرات من الفطرة أو من الثقافة فكلاهما بالنسبة للشعور سواء ، وكل منهما باتصاله بجوهرة يبعث فيه الحياة والقوة والجمال وحق اذن ان عالم العقل - الداخلي والخارجى - يفسح المجال أمام الشعور ويبث فيه حيويات جديدة ويمده بعناصر طريفه ممتعة فى ميداني الطبيعة والنفس

فالمصور تشغله مناظر الالوان فى الازهار والورود والأنهار والسماوات والوجوه وتتكشف له فيها عوالم من الحسن والجمال فان أضاف الى شعوره المتوقد احاطة بعلم النبات وعلم طبقات الارض اتسع شعوره بهذه الكائنات الطبيعية وعرف من تاريخها القديم والحديث ودقائق احوالها وأطوارها مايزيده تعمقا واتصالا بذواتها ويزيدها امتزاجا بذاته واثارة لخياله وبعثا لاحساساته

والشاعر الذى تشرق نفسه لحب السماء وتتيه حواسه فى معارج الافلاك يزداد اشراقه نورا وتيهه روعة اذا طلع فى علم الفلك عن حيوات تلك الافلاك اللانهائية وتلك السدم التى تقصر سرعة الضوء عن بلوغها فى ملايين السنين

وعلى هذا النحو ينير العلم ظلمات النفس ويكشف عن سراديب شخصيتها فيتيح للادب فرصا ثمينه لكمال الاداء والتعبير : ففى بادىء الامر لم يكن الانسان يدرى من امر نفسه شيئا خلا الغريزة القاهرة التى تتعهده بالمحافظه على ذاته وأخرى يتعهد هو بها ذريته وثالثة تربط بينه وبين قبيلته . وتماشى الفن مع هذه الغرائز والعواطف يؤدى عنها معانيها وآيتها . واستطاع الموهوبون ان يبدعوا ماهو مبدع ومعجز ، وجدت فى تاريخ الانسانية علوم جليلة الشأن تدرس الانسان : تارة من حيث تاريخه ونشأته وتارة من حيث علاقته بالمجتمع الذى يعيش فيه ويتأثر به ويؤثر

فيه وثالثة فيما يتصل بظاهرات ذاته وغرائبها ، فاتسع مجال المعرفة وتيسرت طرق التعبير ، وليس ثمة شك فى أن من يحط علما بهذه العلوم يزداد معرفة بشعوره وعقله وشخصيته ، فاذا اراد بعد ذلك ان يعبر عن ذاته فهو يملك من الوسائل ويرى من الخفايا ويطلع علي عوالم لايدرى من أمرها شيئا من لم يدر من أمر هذه العلوم شيئا ، فالشخصيه الفطرية افقر بدرجات كثيرة من الشخصية التى يضىء جوانبها العلم . وانتاج الاولى مهما أوتيت من العبقرية والموهبة لايمكن أن يسمو الى انتاج الاخرى اذا وهبت ما وهبته الاولى من الاستعداد والفطنة

ولست اريد بذلك - كما قد يظهر - ان افضل الفن الثقافى على الفن الفطرى كما لايمكن ان افضل الفن الفطرى علي الفن الثقافى ! ولعل المغالاة فى التفريق بينهما ليست الا خلافا وهميا لايقوى على الحق والواقع ، فالفن يعبر عن العاطفة ، والعاطفة تؤدى عن فطرة النفس الداخلية ، وفطرة الكون الخارجية ، وهذه الفطرة - فى النفس والكون - تبدى عن عوالم خفية - لاترى بالعين الساذجة - إذا صوب اليها نور العلم

فلا يوجد — والحال كذلك — فن فطرة وفن ثقافة وانما الفن واحد من حيث وسائله ، واحد من حيث موضوعه ، الا أن هذا الموضوع قد يتوسل اليه باستعداد الفنان الفطرى وقد يستعان عليه فضلا عن ذلك بآثار العلم والفلسفة ، فلا أستطيع بعد ذلك ان اقيم وزنا لادلة انصار الفن الفطرى الا ان اسلم بان الجهل بشىء خير من العلم به او ان العماية عن حقيقة موضوع مايزيد شعورنا به قوة وتعبيرنا عنه جمالا وروعة

وقد يقال فى سبيل ذلك انه لابد للفن من ستار خفيف من الغموض يكسبه جمالا وسحرا وان العلم من شأنه معرفة الحقيقة وكشف الغموض فيفوت بذلك على الفن جانبا جوهريا من فتنته وسحره

وحقا ان العلم يجلو حقائق الاشياء ولكنه لايزعم ولا يمكن أن يزعم انه يبين عن كل الحقيقة ولا يزال علمنا موجة من النور الخافت فى محيط لانهائى من الظلام

وان وظيفة الفن ان يسمو بالنفس الى سماوات الجمال ، وان يلتقى بوجدان الفرد مع وجدان الجماعة الانسانية فى شعور واحد ، وان يسلك شخصية الانسان فى وحدة عامة تضم اليها اعماق الارض وطبقات السماء وهو لن يؤدى مهمته اكمل الاداء مالم يؤاخ بين نفسه وبين العلم والفلسفه .

وانه اذا كانت الثقافة فرض عين على الانسان لكى يحيى نفسه بالنور والسعادة فمن الحرام البين ان يمنع الفنان من هذا النور وهذه السعادة وهو الذى مهمته فى الحياة ان يبث النور والسعادة

جريمة زنا

أقصوصة مصرية بقلم صلاح الدين كامل

وقف المحامى الشاب وفى يده بضع أوراق صغيرة تحوي نقط الدفاع ، ووضع منظاره « الباغ » بأناقة فوق عينيه بعد أن مسحه جيدا ، ثم بدأ مرافعته قائلا بصوت هادىء منخفض كان يرتفع ثم يحتد ما بين لحظة وأخرى ثم لايلبث أن يعود الى هدوئه فانخفاضه :

« ياحضرات القضاة

يقف بين أيديكم اثنان من أطهر الناس خلقاً وأعفهم نفساً ، قد دفع بهما الى قفص الاتهام شخص كان هو الأحق بالوقوف فيه ، ولكنهما يقفان مطمئنين الى عدل السماء وعدل القضاء

ياحضرات القضاة

ان القضية التى تعرض عليكم اليوم ليست قضية عادية ، اذ ان المتهمين فيها أحدهما رجل يعرف الجميع مكانته الأدبية كما يعرف عنه كل من اتصل به عن بعد أو قرب أقصى درجات النزاهة وطهارة النفس وكرم الأخلاق . . . والآخر سيدة من أفضل السيدات . ولهذا أرجو المعذرة اذا ما أطلت الكلام

بدأت العلاقة بين هذين المتهمين فى سن الصبا . كان حسنى طالبا فى المدارس الثانوية ، وكانت دولت زميلة لاخته الصغرى فى المدرسة « السنية » وأعز صديقاتها المترددات عليها ، فكان يراها كل يوم تقريبا ويلعب معها ويمزح . وهكذا نشأت بينهما على مرور الايام مودة شديدة لا تخلو من الحب العفيف

واستمرت تلك العلاقة الشريفة تنمو مع نموها ... الى أن فرقت بينهما الظروف بان سافر هو الى أوربا لاتمام دراسته واندمج فى حياته الجديدة هنالك فانقطعت أخبارها عنه وأخباره عنها تدريجيا

وقد صادفت هى فى حياتها بعد ذلك شابا يخفى جمال صورته قبح نفسه . أخذ يغازلها ويتملق غرورها ، يشكو لها حبه وهيامه ويتغنى بسحر جمالها ودلالها ، فمالت اليه واندفعت فى هذا الميل واستثمر الشاب الوضيع النفس سذاجتها وبراءتها الى أقصى درجة ، فكانت الكارثة وأحست الفتاة الصغيرة الطائشة بثمرة تلك العلاقة تدب فى أحشائها !

عرف أبوها بما حدث فغضب لشرفه المثلوم وذهب الى الشاب الذى غرر بابنته فأرغمه على الزواج منها . لم يكن هذا الشاب كفأ لها ، اذ كان لايزال طالبا فى مدرسة الفنون والصناعات فى السنة الاولى وهو ابن تاجر متلاف على وشك الافلاس . ولكن ماذا يعمل الاب المسكين وليس أمامه سوى هذا الطريق لانقاذ الموقف ؟ !

وارتضت الفتاة بما قسم لها محاولة أن تصلح بقدر الامكان من شأن ذلك الشاب الذى ارتبطت به شرعا ، والذى أحبته وضحت من أجله بما كان ينتظرها من زيجة موفقة تتناسب وما اشتهرت به من جمال وأناقة وجاذبية . الا انه بدل أن يعتدل ازداد اعوجاجا ... بدل أن يجتهد فى دروسه ويعمل على تنظيم حياته كى يصير جديراً بالأسرة التى أصبح ربّاً لها ، غلا فى اهماله واستهتاره حتى فصل من المدرسة

وكف أبو الزوج يده تقريبا عن مساعدة ابنه أو فى الواقع عجز لسوء حالته المالية عن الاستمرار فى مساعدته . وظل أبو الزوجة يمدها بالمال رغم غضبه عليها منذ أن زلت ففجعته فى مستقبلها وهي وحيدته . الا أنه اضطر فى النهاية الى أن يغل يده عند ماوجد أنها تأخذ النقود منه ليستولى عليها زوجها الغر المفتون فيبددها . وأراد أبوها أن يعمل على طلاقها فرفضت أن تترك زوجها ولها منه طفل وفى أحشائها آخر ، ولما تيأس بعد من أصلاحه ! ولقد كان ذلك سببا فى انقطاع العلاقة نهائيا بينها وبين أبيها ، واستمرت تلك القطيعة إلى أن مات الاب ونفسه مفعمة بالالم والحسرة

وساءت حالتها فتهدم منها الجسم وشحب اللون ورثت وتمزقت الثياب . وقد دفعها ذلك الى تجنب صاحبات صباها واحدة بعد أخرى ، خجلة من نفسها ومن الحال التى وصلت اليها ، مترفعة عن أن تمد لها احداهن يد المساعدة أو تنظر اليها نظرة اشفاق

وليت زوجها قد قدر لها اخلاصها وتضحيتها ، بل على العكس لقد أخذ يفتن فى اساءة معاملتها بمجرد أن نفدت النقود من يدها ! . . ليته حتى كان مخلصا لها أو أرغمته قلة النقود على الاخلاص ، بل لقد تمرغ فى حمأة الرذيلة حتى نقل اليها أخبث الامراض !

لكم كنت أود أيها السادة أن تكون تلك الجلسة علنية حتى يصل صوتي الى كافة الفتيات فيكون لهن من قصة تلك المسكينة عظة وعبرة ! !

والآن لندخل فى الموضوع وتكفى تلك المقدمة الطويلة

عاد حسنى من أوربا وسمع بطرف من أخبار دولت صديقة صباه ، دولت الجميلة الانيقة ذات الابتسامة المشرقة والعيون المعبرة. وقد كان يتألم كلما تخيل هذا الجمال يذوى وتلك الاناقة يقف فى سبيلها العوز . . . هذه الابتسامة تفيض وتلك العيون تضيع الدموع معالم سحرها الفتان . لقد كان يميل اليها وكثيرا ما فكر فى أن يتخذ منها زوجة له تفيض عليه من مرحها مرحا ومن جاذبيتها نشوة وهناء ، لولا أن شاءت الظروف غير ذلك . فلا غرو أن يتألم أشد الالم كلما تذكر الحال البائسة التى وصلت اليها !

ولقد صادفها بضع مرات وأراد محادثتها ، الا انها كانت تتهرب منه . ورآها يوما فكلمها رغما عنها قائلا أن تعتبره كأخ فلا تخجل من الالتجاء اليه فى أية خدمة وفى أى وقت ، وأنه يسره أن يقدم لها كل مساعدة . فشكرته قائلة انها ليست فى حاجة الى شىء !

ومرت الايام فازدادت حالتها سوءاً على سوء ، اذ اندفع الزوج الفاسد فى غيه ضاربا بنصحها ويجبها عرض الحائط . كان يأتي اليها كل ليلة وهو يترنح من السكر ، ومعه جمع من امثاله الشرد أصدقاء السوء ، ليتموا سهرتهم فى المنزل بعد أن أقفلت « الخمارات » ! . . وكان ذلك مما يزيد فى ضيقها ويسىء الى سمعتها وهى البريئة الطاهرة

وانحط الزوج حتى وصل الى الحضيض ، الى أسفل درك يمكن أن ينزل اليه رجل وزوج .. أراد أن يأتى لها بالرجال يؤجرهم اياها فى سبيل الحصول على المال ! لكنها رفضت وثارت ، اذ لم تكن وهى الشريفة النفس الكريمة المحتد قد خلقت لمثل هذا . لقد كانت الى تلك الساعة لم تفقد الامل بعد فى اصلاحه ولو جزئيا . . . كانت فتاة من أصل طيب وقد أحبت شخصا وارتبطت حياتها به ، فتحملت فى سبيله وفى سبيل طفليها منه أقصى درجات الذل والفاقة ، راضية بالحرمان من كل متاع الحياة ، مكتفية بضم طفليها الى صدرها . . . أما وقد وصل الامر الى هذا الحد ، فقد انفجرت عزتها المكبوتة فحطمت قيود الطيبة والذل والخنوع !

وقصدت الى الاستاذ حسنى صديق صباها فقالت له : « أتذكر اذ قلت لى يوما أن لا أخجل من الالتجاء اليك فى أية خدمة وفى أى وقت ؟ »

قال : « نعم ، وما زلت عند قولى »

فشرحت له حالتها بوضوح مختتمة الحديث بقولها : « قبل أن أحضر اليك ذهبت الى النيل كى أنتحر . ولكنى لم أجرؤ ، لا عن جبن ولا عن شفقة بنفسى ، وانما شفقة بابنتى الصغيرتين »

واحتار حسنى فيما يفعله أزاء هذا الموقف الدقيق الذى دفعه اليه وفاؤه وشهامته ! .. لم يتمكن من أخذها الى منزل أهله ، اذ كثير أن يأخذ اليهم امرأة مع طفليها قد ساءت سمعتها سواء بالحق أو بالباطل ولوثها المرض ! . فما العمل؟ كانت له « عوامه » يتخذها مسرحا للهوه وسمره هو وأصدقاؤه ، فأعدها لسكنى تلك الشريدة مع طفليها . وقد بدأ فى معالجتها عند طبيب من أصدقائه كما أعانها فى الوقت نفسه على رفع دعوى الطلاق أمام المحكمة الشرعية

وهذه هي « العوامة » التى فسرت على غير حقيقتها ، وأظنها الآن واضحة لعين كل بصير !. اذ ليس من المعقول مطلقا ياحضرات القضاه ان شابا مثل الاستاذ حسنى وسيما ثريا ، يملك بدل السيارة سيارتين ، يطلب اللذة بين ذراعي امرأة هزيلة مهدمة الجسم والنفس يعرف فوق ذلك أنها مريضة بأخبث الامراض !!

وقبل أن أختتم القسم العام من مرافعتى ، هناك نقطة على جانب كبير من الاهمية أود لفت النظر اليها

لقد هجرت الزوجة بيت زوجها فى ١١ مايو ، بينما رفع الزوج عليها دعوى الزنا فى ١٥ أغسطس فأين كان الزوج الشريف الغيور خلال تلك المدة ، ولم استيقظ شعور الشرف فجأة فى نفسه بعد طول الهجوع ؟ ! أتعرفون ماذا كان يعمل هذا المحترم أمين أفندى محمد خلال هذه المدة ؟ . . أتعرفون ؟ ... لقد كان يفاوض صديق زوجته للحصول علي الثمن المناسب أو بتعبير أدق على الايجار !! الا أن الاستاذ حسنى أبى أن يكون أداة فى يد هذا المجرم الوضيع ، كما رفض أن يتخلى عن تلك البائسة وقد أضحت وحيدة في الحياة ! رفض ذلك وهو الرجل المتعلم الذكى الذى يفهم مافى تصرفه من تهور ويقدر حرج مركزه ! !

ولست أود أن أرمي أمين افندى بما هو برىء منه ، فأقول بأنه قد رفع الدعوى وهو يعلم بكذبها . كلا ، انه يعتقد أن بين زوجته والاستاذ حسنى علاقة اثيمة، يعتقد ذلك عن يقين لقد اعتاد الناس أن يقيسوا نفوس غيرهم وتفكيرهم بنفوسهم وتفكيرهم ، ومن ثم فان مثل أمين أفندى محق فى اعتقاده .. ان نفسا خبيثة شريرة كنفس هذا الزوج الدنيء لايمكنها أن تفهم نفسا نبيلة خيرة كنفس هذا الصديق الشهم الوفى .. ليس فى مقدور مثل أمين أفندى أن يعقل أن بين الناس من يفعل الخير من أجل الخير ، ليس فى طاقته أن يتصور أن بين الرجال من يأوي امرأة ويطعمها ولا دافع له الى ذلك سوى الشفقة والود البرىء »

ثم طفق المحامي المفوه يتكلم عن التفسير القانوني للمواد ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٣٨ من قانون العقوبات معززا أراءه بأقوال الشراح وأحكام المحاكم فى مصر وفرنسا، مفندا حيثيات الحكم الابتدائى وأقوال النيابة. وختم مرافعته صائحا بصوت جهوري متزن:

«ياحضرات القضاة»

لقد شرعت المادة ٢٣٦ لحماية الزوج. ولكن، لامثل هذا الزوج القذر جسما ونفسا وتفكيرا انكم وأنتم الملاذ الاخير، نطلب اليكم أن لاتساعدوا المجرم على اجرامه، ان تردوا على الشرفاء كرامتهم المهدرة .. نطلب اليكم اظهار الحق وازهاق الباطل

نريد أن نسمع منكم كلمة العدالة صارخة داوية، تشرق لها جباه الاطهار وتغبر منها جباه الفجار اللاعبين بما قدسته الشرائع والقوانين!

* * *

وتداول القضاه طويلا ثم عادوا الى القاعة، وكانت قد ازدحمت اذ أعيدت الى الجلسة علانيتها، فساد الصمت وأرهفت الآذان لسماع كلمة القضاء

ونطق رئيس الجلسة بالحكم، فدوت القاعة بالتصفيق وأقبل الاهل والاصدقاء على كل من المتهم والمحامي يقدمون التهنئة

كتب الشهر الجديدة

تاريخ الاسلام السياسى	للدكتور حسن ابراهيم حسن
تاريخ الفلسفة اليونانية	للاستاذ يوسف كرم
طرق التربية الحديثة	للاستاذ محمد حسين المخزنجى
الحبشة المظلومة	للاستاذ سليم خياطة
السيادة العربية	لفان فلوتن
الطبيعة كطبيب	للاستاذ وهبه موسي
تاريخ الجنرال يعقوب	لجنة التاريخ القبطى
وراء البحار	للاستاذ محمد أمين حسونة
أديب	للدكتور طه حسين
حافظ ابراهيم	لحسين المهدى الغنام

هذه مجموعة حسنة من الكتب التى تزدان بها الرفوف فى أحسن المكاتب . وخاصة هذه الثلاثة الاولي التى أخرجها معلمون يشتغلون بالتدريس فى المدرسة أو الجامعة . فان تاريخ الاسلام السياسى كتاب ضخم يحتوى ٦٦٠ صفحة كبيرة . وهو يبحث تاريخ الاسلام من الناحية السياسية . فيصف جزيرة العرب قبل الاسلام فى نحو ٩٠ صفحة . ثم يصف البعثة النبوية فالخلفاء الراشدين فالأمويين . ثم مقابلة الحضارة العربية فى عصريها الراشدى والاموى

والكتاب تاريخ وليس رواية للحوادث على النسق المألوف فى الطبرى أو ابن الاثير . فان المؤلف يربط الحوادث ويعللها . والمراجع العربية والاوربية التى اعتمد عليها تفتح الباب للقارىء الذى يريد التوسع . وإذا استطاع المؤلف أن يصل بمؤلفه إلى عصر الانحطاط فالتدهور الذي أصاب المسلمين فانه يكون قد خدم كافة العرب أحسن الخدمات . ومما يجب أن نذكره ان الوسائل التى رفعت المسلمين فى القرنين الاول والثانى للهجرة لا يمكن أن ترفعهم فى العصر الحاضر . ولكن أسباب التأخر التى أوقعتهم فى التدهور لا تزال عالقة ببعض الاقطار . فاذا وصفت هذه الاسباب

وعينت وجوهها أمكن القارئ المسلم ان يتنبه اليها ويميز بين الجمود والنهضة كما ميز بينهما مصطفى كمال ورضا بهلوى . أما تاريخ الفلسفة اليونانية فمن أحسن الكتب التى ألفت فى هذا الموضوع . فان العرب حين نقلوا الفلسفة اليونانية لم ينقلوها من معينها الاصلى لانهم عرفوها عن طريق المناقشات الدينية التى التى كان يعرفها القسيسون من السريان وغيرهم . ولذلك لم يتمتعوا بها إلا فى الجدل العقيم . والاستاذ يوسف كرم يعرض علينا صورة كاملة لهذه الفلسفة منذ نشأتها فى اليونان إلى أن انتقلت الى الاسكندرية فى صورة الافلاطونية الجديدة . وقد قرأنا هذا الكتاب فى لذة وانتفاع . فان المؤلف يتخذ الاسلوب التعليمى الذى لا يصح أن يتخذ غيره فى مثل هذا الموضوع لانه يريد عرضاً تاريخيا ولا يريد مناقشة جدلية . أما طرق التربية الحديثة لمؤلفه الاستاذ المخزنجى فقد سبق أن قرأناه وأعجبنا به قبل سنوات وهو يصف أهم الطرق الجديدة فى التربية . ويحسن بكل معلم مصرى أن يقرأه لانه وأن كان نظام المدرسة التى يعلم فيها بعيد عن هذه الطرق يستطيع أن يستنير عن مهمة التعليم والغاية منه . بل يمكن الاباء أن يقرأوه لكى يعرفوا مدى الضرر الذى يعود على أبنائهم من النظم الحديثة . وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغه الايطالية

وكتاب « الحبشة المظلومة » من الكتب التى يكتبها الاستاذ سليم خياطة بسهولة . لانه يعالج موضوعه بالمفتاح الاشتراكى الذي يعرفه جميع الذين درسوا كارل ماركس . فان الاستعمار والسياسة العالية والواطية بين الدول والألفاظ الانسانية والشرف وعبء الرجل الابيض ومكافحة الرق ورسالة الحضارة وما إلي ذلك تبدو على حقيقتها العارية عند هؤلاء الدارسين لكارل ماركس. ولغة المؤلف مع الدقة العظيمة التى يتوخاها تبدو — لهذه الدقة نفسها — غريبة غير مألوفة . وذلك لان اللغة العربية أو — بكلمة أصح — الاسلوب العربى هو قبل كل شىء اسلوب العرف والقواعد والصيغ . وليس اسلوب التفكير . ولذلك كلما أردنا الدقة فى التفكير بدا أسلوبنا ركيكا

وكل قارىء شرقى ينتفع كثيراً بما يكتبه سليم خياطة

أما كتاب « السيادة العربية والشيعة فى الاسرائيليات فى عهد بنى اميه » فقد ترجمه عن المؤلف فان فلوتن الاستاذان حسن ابراهيم حسن ومحمد زكى ابراهيم . وهو درس موجز لهذا الموضوع لايزيد على ١٥٠ صفحة واحسن مافيه بحث الشيعة ونشأتها وبحث حالة الموالي السياسية والاجتماعية وهذا القسم الاخير من أغمض المباحث فى التواريخ الاسلاميه

وكتاب الطبيعة كطبيب للاستاذ وهبه موسى من الكتب التى تخالف المألوف فان المؤلف ينظر

نظرة يوجنية الى الامراض ويرى أنها إحدى وسائل الطبيعة لتطهير البشر من الضعف . ولذلك يجب الا تقاوم . وهو ينظر إلى الكون كأنه متضامن فى الحياة وما نعده من المصائب انما يقصد به الخير . ولهذا النظر قيمته بالطبع . ولكن ماذا نقول فى زلزال يحدث فى إحدى البقاع فيقتل الصحيح والضعيف والطفل والشيخ وأين هنا التضامن ؟

ولكن مهما قيل فى هذا الكتاب فانه علي الاقل يبعث على التفكير

وتاريخ الجنرال يعقوب هو كتيب صغير عن حياة هذا المصرى العظيم الذى عرف نابليون واختلط بالحملة الفرنسية . ويرى القارىء كيف أن رجال الاقباط فى ذلك العهد حاولوا تحقيق استقلال مصر . وكنا نود أن يكون هذا الكتاب اكبر مما هو واكثر تفصيلات . وقد أخرجته لجنة التاريخ القبطي ولم يذكر اسم المؤلف ولكن يبدو من سياق التأليف أن المؤلفين على شيء كبير من القدرة . ووراء البحار هو قصة سياحة من مصر إلى اليونان فقدونيا فرومانيا فهنغاريا إلى جبال الالب . والمؤلف يجيد الوصف وأحيانا يستطرد الى التاريخ فينير ويفيد وفصل عن الاسلام فى هنغاريا من أحسن ما كتب فى هذا الموضوع . وهذا القسم الذى ساح فيه المؤلف قلما يزوره المصطاف المصري . ولذلك فان كل ما فيه تقريبا جديد . والكتاب حافل بالصور وهو يبلغ ٢٠٠ صفحة مغلفة بالكرتون . وكتاب أديب من المؤلفات الجديدة للدكتور طه حسين . وهو اختبارات شخصية تصح أن نلحق بكتاب الايام . والمؤلف قصصي الاسلوب يجد القارىء لذة فى تلاوة الحوادث التي يذكرها مهما كانت تافهة . وحسن من الدكتور طه حسين أن يراوح قراءه بمثل هذه التحفة التي يرفه بها الدارسين للأدب الجاهلي وغيره من الدروس الجدية

وحافظ ابراهيم رسالة صغيرة فى حياة هذا الشاعر ونقد شعره وهي حافلة بالآراء الناضجة والمعلومات الطريفة مع مختارات من شعره ونثره . ومن أحسن الفصول فيه فصل موجز عن اشتراكية حافظ . والمؤلف بالطبع يريد أن يقول أن الشاعر كان اشتراكيا بعواطفه ولكنه لم يدرس قط كارل ماركس . ولعله لم يدر قط بالتفسير الاقتصادى للتاريخ . والواقع أن حافظ كان سخي اليد لا يبالى غيره وكان كثير العطف على الفقراء والمأزومين . وقد عاش اعزب ينفق دخله ـ وكان احيانا كبيرا على حاجاته الصغيرة وحاجات الفقراء الكبيرة

قصة روسية

رسائل الكونتسة د

تأليف الكسيس أبو شتين
وترجمة الدكتور صبرى جرجس

مطبعة المجلة الجديدة

الكسيس أبو شتين

رسائل الكونتسة د.

(١) من الكسندر فاسيليفتش موزهايسكى

« وصل الى بيترسبرج فى ٢٥ مارس سنة - ١٨ »

سيدتى المحترمة الكونتسة كاترين الكسندروفنا

ها أنا أسارع كما وعدت بالكتابة اليك عقب عودتي الى عشى القديم الذى طال على العهد بهجرانه والابتعاد عنه . وأنا أعلم تمام العلم أن رسائلى لا يمكن أن تكون ذات قيمة لديك وانك لم تطلبى منى الكتابة إلا بدافع الادب والمجاملة ، ولكنى أود أن أخبرك هنا أن الاشارة العارضة منك هى قانون عندى حتى ولو كنت مازحة فيها

وأولا سأبدأ بمناقشة الموضوع الذى بدأنا عنه محادثتنا الاخيرة فى منزل ماريا ايفانوفنا : لم ولأى غرض رحلت عن بيترسبرج . يومئذ كانت اجابتى غامضه مراوغة أما اليوم فسأخبرك الحقيقة كلها . لقد رحلت لاننى أصبحت شخصا مفلسا متهدما .. رحلت لانقذ ما أستطيع انقاذه من أملاكى الواسعة ، فان بيترسبرج تسحر المرء وتجذبه اليها ، وما دام يعيش فيها فمن العسير .. بل من المستحيل أن يحتفظ بالاعتدال والتوازن . لهذا السبب وحده عولت علي أن أتخذ هذا الاجراء الحاسم الذي - والحق يقال - لم يكلفنى جهدا كبيرا لان الحياة فى بيترسبرج أصبحت ملأى باسباب السآمة والملل عندى

ولكن للقدر فى بعض الاحيان سخرية لاندرك ، وكأنما أراد أن يرجعنى عن هذا العزم فهيأ لى من احداث اليوم الاخير ما ملأنى بالاسى والمرارة على اتخاذ قرار حاسم فيه . فلقد توجهت فى صباح ذلك اليوم الى أحد الحوانيت الانجليزية لابتاع معطفا ، وهناك قابلت ماريا ايفانوفنا فتكرمت بدعوتي لقضاء سهرة ذلك المساء عندها . ورأيتك هناك وكنت فى أشد صورك فتنة وأحفلها بالجاذبية والسحر . ثم ما أجمل تلك الصداقة التى غمرتنى بها وما أبهى ذلك العطف الذى كاد يردنى عن سابق عزمي . انى لأذكر الآن حادثا آخر وقع منذ سنتين وفى منزل ايفانوفنا بالذات

كنت تتحدثين بنفس الحرارة مع كودرياشين ... لكم غبطته يومئذ .. ولكم شعرت نحوه بالغيرة والحسد . ولكم قلت لنفسي : إن ديمتري كودرياشين زميلي ولايمتاز عني في الارستقراطية بشيء ... فلم يتمتع وحده ... لم ينفرد بعناية وانتباه ملكة الجميلات في بيترسبرج .. ويومئذ ساءلت نفسي أيضا : ألا تحبين هذه الساعة لي أنا الآخر ؟ . . . وهاهي قد حانت . . . ولكنها واأسفاه جاءت متأخرة . غير اني أشكر من أعماق قلبي تلك التي عوضت علي في هذه الساعة الواحدة ألم الانتظار أعواما طويلة . . . كانت مليئة بالمرارة والاسى والتبرم

انى لا استطيع ان اجرؤ ياسيدتي الكونتسة المحترمة على الامل بانتظار رد لهذا الخطاب . ولكنني برغم هذا اذكر لك ان عنواني هو سلوبودسك وضيعتي تقع على بعد عشرين فرسخا منها والرسائل تصلني بانتظام يوميا

ومع عميق احترامي أتشرف ان اكون المخلص لك — ا . موزهايسكي

« ٢ » من المراسل ذاته

« وصل في ٣ ابريل »

كيف أستطيع ان اشكرك ياسيدتي الكونتسة المحترمة على سطورك الملأى بعبارات المودة والصداقة . ولما كنت لم أر خطك من قبل فقد تلقيت الرسالة بشيء من عدم الاكتراث ولكن ما ان فضضت الغلاف ووقع نظري على الامضاء حتى قفزت من مكاني فرحا . وقد قرأت الرسالة ولفتت انتباهي العبارة التي تبدين بها دهشتك من انني - وقد قضيت في المدينة طوال هذه السنين - لم ألاحظ وجودك إلا اخيرا . . . يالها من قسوة لم اكن اتوقعها . . . انا الذي لم ارك مرة إلا وانطبع في قلبي اثر عميق من التلهف والاسى ... كيف يمكن ان يفوتني او يفوت غيري ملاحظة هذا الجمال الهادىء العميق وهذا السلوك الملكي الرزين وهذه النظرة المنطلقة كالسهم الى اعماق النفس . . هذه النظرة التي يخال لمن اتجهت اليه مرة انها متجهة اليه ابدا حتى ولو نأيت بها عنه . كيف اجد اللفظ الذي يستطيع ان يعبر لك عن فرحي وسروري ؟ لقد كنت اخال الوصول الى صداقتك امرا بعيد المنال . . . وكنت لا اقابل منك بغير الاعراض وعدم الاكتراث . فلما حان الوقت لأتغلب على ترددي وجبني وتوجهت الى زيارتك بالمنزل فلم اجدك جاءني زوجك الكونت بعد ثلاثة ايام وترك بطاقته لي . . . ولكن معرفتنا لم تتقدم بعد ذلك ووقفت عند تلك الخطوة واأسفاه

وأنت تسألينني لم ذكرت كودرياشين في رسالتي وتودين ان تعرفي رأيي عنه . . . انني وكودرياشين صديقان منذ الطفولة وقد تلقينا العلم معاً في مدرسة واحدة . وكان منذ حداثته صبياً ممتازاً بالجمال والفتنة ميالا الى تناول الخمر محباً للمرح والسرور . وقد بقيت له هذه الصفات بعد انضمامه الى الجيش والتحاقه بفرقة الهوسار . وهو لايزال حتى الآن بعد أن أحيل الى الاستيداع ليس فيه اطلاقا شيء عظيم يلفت النظر اليه . انه شخص عادي من جميع الوجوه ولذلك فقد اخذني العجب عند مارأيتك تخصينه بالكثير من عطفك ورعايتك . . . وهذا هو السبب الذي دعاني الى الكتابة عنه . . . لاغير

ان كل جهودي الآن منصرفة الى اصلاح ماتبقى لي من العقار او الى افساده . . حتى استطيع العودة – في كلا الحالين – الي بيترسبرج عند مستهل الشتاء القادم ، وقد جاءني مع رسالتك خطاب آخر من أحد الموسرين المعروفين الذين يقيمون في اودسا واسمه سابونوبولا ، وكان قد زارني أخيرا وتفقد ضيعتي ثم دعاني الى زيارته مقترحا علي القيام بصفقة رابحة . وسأرحل في الغد راجيا أن استطيع العودة في مدى عشرة ايام . . . ومن يدري ؟ فقد أجد عند عودتي مظروفا صغيرا علي مكتبي يزينه اسمك . وانت واثقة من أنني سأفض غلافه هذه المرة القادمة بشغف واهتمام

غير انني اجرؤ هنا فاتجه اليك بالسؤال عن معنى هذه العبارة الغامضة التي جاءت في رسالتك « قد يكون تلاقينا أقرب مما تظن » . انني لأذكر الآن أنني سمعتك ذات مرة تتحدثين عن سيدة عجوز تقطن في إقليم سلوبودسك . . . عمة لك فيما أظن . . أليس في نيتك القيام بزيارتها ؟ . . لو تمّ هذا لكان أمرا سارا بهيجا . . لشد ما انا آسف الآن لأنني لم اسألك عن اسمها من قبل . . والا لتوجهت اليها بين الحين والحين وغمرت يديها بالقبلات . . فانها عمتك وهي سيدة عجوز مريضة وانا أشعر في نفسي بفتوة الشباب وأحس بأنني جدير بالمرح والحياة . .

اسمحي لي على الأقل اذن – وقد حرمت من تقبيل يدي عمتك العجوز – ان أتقدم بكل خشوع واحترام لالثم تلك اليد البيضاء الصغيرة التي ستتناول هذا الخطاب .

المخلص لك ابدا

ا . موزهايسكي

(٣) من المراسل ذاته

(وصل في ١٥ ابريل)

أهلا بعزيزتي الكونتسة الغالية . . نعم فلست استطيع بعد الآن أن أناديك بسيدتي المحترمة

وحسب . هاهو قد وقع أخيرا ما كنت أرجوه وأتوقعه . وها انت تعتزمين زيارة عمتك العجوز فأهنئك على هذا العزم الموفق الجميل . ولو كنت أعلم من قبل أن اسم عمتك هو انا ايفانوفا كريتشيتوفا لاستطعت أن أزودك منذ زمن طويل بأدق المعلومات عنها على الرغم من انني والحق يقال لم أرها قط . ولكنني سمعت عنها الكثير منذ أيام طفولتي الاولى . . لانها فيما يخال لي لبثت ردحا غير قليل من الزمن فى منازعات قضائية مع أبي . وهي تقيم فى ذات القرية التى قضيت فيها جزءا غير قصير من طفولتك . . اعني فى قرية كرازني كرياشتشي « ياله من اسم فظيع ! » وهذه القرية تقع على بعد ثلاثين فرسخا من سلوبودسك فى الناحية الاخرى من موقع ضيعتي ولكن المسافة بينهما مع ذلك لا تزيد على اثنين وثلاثين أو ثلاثة وثلاثين فرسخا إذا تحاشى المرء المرور بالمدن الكبيرة واختصر الطريق مجتازا صغار القرى

ولا حاجة بي القول بانني عندما استلمت رسالتك بالامس عدوت على التو الى المدينة لاقوم بتنفيذ ما طلبته مني . ويسرني أن اخبرك انني لم أتعب كثيرا فى العثور على صديقة طفولتك نادزها فاسيليفنا لأن زوجها هو مدير الاملاك الحكومية المحلية . ولست اخفي عنك شيئا فقد بلغ التأثر منها حدا كبيرا عندما علمت أنك لا تزالين تذكرينها واليوم استصحبتها معي الى كرياشتشي لزيارة عمتك . . وها أنذا أتقدم بكل خضوع واحترام لأذكر لك نتائج هذه الزيارة

عندما سمعت بأنك تفكرين فى زيارتها غمرها فرح شديد . وقد قالت انك أقرب أقربائها الاحياء اليها وأنها تحبك كما لو كنت ابنتها تماما وأنها لم تندم او تأسى على شيء فى حياتها مثلما ندمت على العراك الذى نشب بينكما وانها ـ وقد اعتزمت نسيان الماضي ـ لترحب بك اجمل ترحيب وتستقبلك بذراعين ممدودتين . بل اضافت انها ستكتب اليك بذلك أيضا إذا وجدت من نفسها القدرة على الكتابة . . فانها فى واقع الامر عجوز ومريضة . وقد وجدت عندها أيضا اثنتين من قريباتها تقيمان معها هما الاميرتان بيشتسكي اللتان أظهرتا شيئا من الامتعاض ـ كما لاحظت ذلك نادزها فاسيليفنا ـ عندما سمعتا بعزمك على زيارة عمتك ويخال لي انهما تطمعان فى الحصول على إرثها وتخشيان ان ينتقل منها اليك كما أن هناك امرأة تقيم مع عمتك منذ زمن طويل واظن أن اسمها فاسيليزا ايفانوفا ميدياشكينا كما اظن انك رأيتها عندما كنت طفلة صغيرة . . انها من ذلك الطراز من الناس الذين يستمرئون الحياة كالطفيليات ولكنها تملك نفوذا قويا على عمتك وتتصرف فى كل شيء كما تشاء

هناك موضوعان آخران ينبغي ان أحدثك عنهما . اولهما أن رحلتى الي اوربا لم تكن عبثا والنتيجة التى انتهيت اليها تتلخص فى ان سابونوبولو يقترح القيام بتسديد كل ما على من الديون فى مقابل رهن ضيعتى له والدخول معى شريكا فيها الى أجل غير مسمي . ونحن لا نزال فى خلاف على بعض الدقائق والتفاصيل ولكننى أعتقد بامكان الوصول الى تسوية مناسبة . والواقع ان هذه الصفقة اعترضتها صعوبة لم تكن فى الحسبان : هي أن للرجل ابنة اسمها سونيشكا لاحظت انها تغازلنى بصورة لم تخف عليّ . ويخال لى انه ليس شخصى هو الذى يجذبها وحسب ولكن مركزى ايضا . وهي اصغر منى سنا . . خبيثة كالخطيئة . . ولكن فيها ميزات لا يستهان بها . . فهى تجيد خمس لغات وتعزف علي البيان والعود وتغنى بل تنظم الشعر ايضاً . غير انى بطبيعة الحال لا انوي الوقوع فى حبائل هذه المؤامرة المتشعبة النواحي والاطراف .

اما الموضوع الثانى فهو تلهفك على معرفة المصدر الذى سمعت منه بصداقتك مع كودرياشين وانا اقسم لك اننى لم اسمع عن هذا الأمر شيئا قط . . ولم اذكر اسمه لك الا لأننى شعرت وقتا ما بغيرة شديدة منه . . وذلك حين شهدت الصداقة الوثيقة التى كانت قائمة يومئذ بينكما . . ولكننى مع ذلك أسائل نفسى وأسائلك : ماذا يمكن ان أسمع ؟ إنك لست ملكة بجمالك وحسب ولكنك ملكة بمقامك السامى الرفيع فى كل النواحى . . فلا يمكن أن تنال أحاديث السوء وهمسات الشر من شخصك الكريم قط

والآن أرجو أن تسمحى لى باغفال كوردياشين وسابونوبولو وابنته وكل شيء آخر فى الدنيا حتى استطيع أن أتفرغ بنفسى لمهمة واحدة : هي ترقب الايام والساعات حتى تحل تلك اللحظة السعيدة التى تصلين فيها فيشير مقدمك اقوى نزعات الفرح والسعادة فى نفس المخلص لك ابدا

ا . موزهايسكى

(٤) من فاسيليزا ايفانوفا ميديا شكينا

(وصل فى ١٧ ابريل)

ياصاحبة السمو

امرتنى عمتك انا ايفانوفا بالكتابة اليك لاخبرك انها تنتظر زيارتك بصبر وفرح عظيمين وقد كانت تود ان تكتب لك بنفسها ولكن صحتها اضعف من ان تسمح لها بذلك . كما يسرنى

أنا أيضا ان اراك ! ولا ريب انك نسيتني ولكنني اذكر طفولتك الجميلة . . . واذكر كيف كنت تمرحين في ردهات المنزل الكبير وكيف كنت تلطمينني علي وجهي بيديك الصغيرتين البريئتين وتقولين « خذى هذا ياسيليزيا » . لا انسى ان أخبرك بان عمتك انا ايفانوفا تسألك عما اذا كان في مقدورك ان تحضري معك شيئا من القراصية الفرنسية فى صناديق زرقاء فاننا لانستطيع الحصول عليها هنا باى قدر من المال . وعمتك تحبها وتقول انها تفيد عملية الهضم عندها جيدا

فى الختام أقبل يد سموك الجميلة وأرجو ان تقبلى تحيات المخلصة لك

فاسيليزا ميديا شكينا

احضرى سريعاً ياعزيزتي كاتيا

عمتك . أنا كريتشيتوفا

(٥) رسالة برقية من ا . موزهايسكى

(وصلت موسكو فى ٢٢ أبريل)

اتوسل الا تبرقى لعمتك بتاريخ وصولك . سأنتظر علي المحطة فى عربة مقفلة وسأذهب بك الى الجهة التى تقصدينها

موزهايسكى

« ٦ » من نفس المراسل

« وصلت إلى كرازني كيريا شنتشى فى ٢٩ ابريل »

هل أنا فى حاجة إلى التأكيد ياعزيزتى الكونتسة الغالية بأن ذكرى ذلك اليوم الذى قضيته معك هى أعز الذكريات عندي وأغلاها وأن تلك الساعات الثلاث التى بقيت فيها إلى جانبك فى انتظار العربة هي أسعد ماعرفت من حياتي ؟ لقد سألتنى عند الفراق : لم لم أدعوك لقضاء ذلك اليوم فى منزلى . . . . أفلم تستطيعى أن تدركى ببصيرتك النافذة السبب ؟ . . يا إلهى . . لم . لم . لأننى لم أجرؤ طبعاً ! . . وإلا فهل يمكن أن يكون هناك سبب آخر ؟ لقد خطر لك على وجه التحقيق أن هذا أملى ومناى وخصوصاً وأنت تعلمين بل تثقين بأن حياتى كلها أصبحت متعلقة بك إلى غير قطيعة أو توقع للقطيعة . اننى لا أسألك شيئا بتاتا . كما لست آمل شيئاً . . فان سعادتى أصبحت تنحصر فى الشعور بأننى عبد لك وفى الاحساس بأن حياتى لن تقضى عبثا بعد الآن

بطبيعة الحال لم تنسى ياعزيزتى الكونتسة الوعد الذى تكرمت به علىّ لتناول العشاء معى ومع نادزها فاسيلفنا غداً. والآن أرجو أن تتصورى ماذا حدث . . ان هذا العشاء سيؤجل فان صديقتك تقول انها لاتستطيع زيارتى إلا مع زوجها « يالهامن تقاليد ريفية عتيقة ! » وزوجها عليه أن يقابل أحد رؤسائه فى أثناء مروره بسلوبودسك فى الساعة السادسة من مساء الغد. وقد طلبت هي — بناء على ذلك — تأجيل العشاء إلى بعد غد فأرجو ألا يسيئك هذا الظرف الطارىء وأرجو أن تكون العقبات الأخرى التى تعترض الموعد الجديد ممكنة التذليل. فأنا أذكر أنك اتفقت مع نادزها فاسيلفنا للحضور فى عربتها ولكنها .. ولكنها ستكون برفقة زوجها فى عربتها الصغيرة التى لا تسع غيرهما كما أظن عربة عمتك ستكون فى عمل لها بالمدينة . . فما رأيك فى الحضور عن طريق الريف دون المرور بالمدينة ؟ لو وافقك هذا الاقتراح المتواضع فاسمحى لى أن أرسم لك خط السير على النحو الآتى : تصلين إلى « المعدية » بواسطة الطريق العام ثم تعبرين النهر وتتجهين الى اليسار صوب سلكهورفو وأوجار كوفو . ثم تأخذين الطريق العام ثانية وبعد مسير سبعة فراسخ سيتراءى لك منزل نزديلوفسكى القديم . وسيزدهر المنزل عند ما تطئين عتبته بقدمك الجميلة كما ازدهر قلب صاحبه العجوز من قبل . بكرى فى الحضور بقدر ما تستطيعين . أى حوالى الساعة التاسعة حتى نستطيع أن نتناول طعام الافطار فى الحديقة التى سبق أن حدثتك عنها . ثم نستطيع بعد ذلك أن ننتظر على مهل مجىء الصديقة العزيزة المتعبة نادزها فاسيلفنا وزوجها الذى لا تستطيع الاستغناء عنه

سأرسل هذا الخطاب مع رسول خاص . وفى انتظار الرد بالموافقة أجثم على ركبتى فى خشوع وخضوع

ا. موزهايسكى

« ٧ » من نفس المراسل

« وصل فى ٤ مايو »

عزيزتى كيتى

أتوسل اليك وأستحلفك أن تأذنى لى بالحضور الى كريا شتشى لأقابل عمتك . فليس فى مقدورى أن أحتمل الحياة بالقرب منك على هذا النحو ثم أشعر وكأننا بعيدان الى غير حد . كونى آمنة ولا تخشى شيئاً . . سأضبط نفسى وأكون عاقلا حتى لا يفتضح أمري أو أمرك

ا . م

« ٨ » من الـكونت د - .

« وصل فى ٦ مايو »

وأخيرا ياعزيزتى كيتى ترد الىّ منك اشارة موجزة عن وصولك سالمة الى حيث تقيم عمتك فى كريا ششى . وأنا فى الواقع حائر لا أستطيع أن أدرك كيف تقضين وقتك ولا كيف تطيقين البقاء فى موسكو . ان موسكو كما يقول أحد أصدقائى تختلف عن بيترسبرج فى أننا نقيم فى الثانية ويقيم أقاربنا فى الاولى . ومن العسير علي المرء أن يتخلص أو يعتذر عن حفلات الاقارب الذين يقيمون فى موسكو كم كان عجيبا أن عمتك لم تصلها البرقية التى أرسلتها لها من موسكو وكم كنت موفقة لمقابلتك ذلك الرجل موزهايسكى على المحطة مصادفة مع عربته . اننى لا أذكر أين قابلته قبل اليوم : أفى القصر مرة أو فى أحد المجتمعات التى كنا نتردد عليها . . . كما أني لا أذكر بتاتا انه حضر لزيارتنا أو انى ذهبت لزيارته . ولـكن مهما يكن من أمره وسواء أكان هو الشخص الذى قابلته أم غيره فالشكر له على أى حال ! . .

لقد سرني ما علمته من أنك لقيت مقاما طيبا هنا ومن أن عمتك أعجبت بالقراصية . فلا بأس هنا أن أخبرك بأننى كلفت سموروف أرسال صندوقين اليها كل أسبوع بانتظام . واذا كان من الاقوال التى تؤثر عن هنرى الرابع « أن باريس بلدة تستحق منا الصلاة » فهل لى أن أتشبه به وأقول ان كريا ششى تستحق منا عدة صناديق من القراصية ؟ لست أرمي بهذا اننا — أنت أو أنا — فى عوز أو حاجة ولـكن أربعين ألفا فى العام لمن تضايقنا على أي حال . . . كما انها ليست بالمبلغ الذى يستهان به . . فما أظن أن دخلها ينقص عن هذا القدر كثيرا

بعد ساعة من رحيلك جاءتنى ماريا ايفانوفا — أو مارى كما تسمينها — فى حالة قلق شديد وأخذت تبحث وتنقب فى صناديقك وأدراجك عن ورقة هامة . وعبثا حاولت أن أقنعها انك تضعين رسائلك بترتيب ونظام أتمنى لو نقلته عنك الدولة فى حفظ رسائلها . كما اننى عبثا حاولت ان أقنعها ان دون الوصول الى أى رسالة من رسائلك سبعة مفاتيح وسبعة أقفال . . واننى أنا نفسى لا أستطيع الحصول على شىء منها اذا أردت ذلك ولـكنها برغم هذا مضت تقلب وتنثر ماتراه أمامها وفى نهاية الامر عراها اليأس فانصرفت حانقة حزينة . فما أغرب هذا الخبر الذى أقدمه لك الآن !

ليس عندنا شىء يستحق الذكر أو يستلفت النظر بصفة خاصة . ويوم الثلاثاء عقب عودتي من

النادى دهشت اذ وجدت كومة من البطاقات . . فذكرت على التو انه كان يوم استقبالك . وقد علمت ان البواب اتبع التعليمات التى أمرته بها تماما وانه أجاب كل زائرة بنفس العبارة « لن يكون عندنا استقبال اليوم » والواقع ياعزيزتى انى لا أستطيع حتى الآن أن أدرك لم قصدت ان تحيطى رحيلك هذه المرة بالخفاء والغموض . لقد كان فى استطاعتنا أن نخفى أمر سفرك اذا كنت تعتزمين الغياب خمسة أيام ولكن كيف يتسنى لنا ذلك وأنت تعتزمين الانقطاع عنا أسبوعين أو ثلاثة أسابيع ؟ بل ان بعض الناس قد علموا بنبأ سفرك منذ الآن . فقد سألتنى البارونة ويزن - رسولة أوربا كما أسميها - بالامس عما اذا كنت تنتظرين ارثا كبيرا . ثم اننا مدعوان للعشاء فى المفوضية النمسوية غدا وقد اعتذرت عنك بأنك منحرفة الصحة أما أنا فسأضطر الى الذهاب بمفردى مهما تكلفت فى ذلك من التبرم والمضايقة . وقد عاود النشاط مرة أخرى القائمات بأعمال جمعية انقاذ النسوة الساقطات وهن يرون انتخاب الاميرة كريفو بوكايا رئيسة لها ولكنها تتردد فى القبول لانها لا تعلم بعد ماذا سيكون موقف السلطات العليا من هذه الجمعية

كنت حسن الحظ باللعب فى النادى . وقد قابلت صوفيا الكسندروفنا فى المورسكايا بالامس ودعتنى الى الذهاب عندها غدا فى حفلة غير رسمية ولكنها طلبت الحضور بملابس السهرة

الوداع يا كيتى العزيزة . عودى سريعا مالم ترى ان بقاءك فترة أخرى عند عمتك قد يجدى وفى هذه الحالة لا تترددى طبعا فى البقاء . نعم . . فلست أنا الذى يعلمك أو يلقنك شيئا وأنت المثل الكامل فى التعقل والمهارة والحذق . ان من كانت له زوجة مثلك يستطيع ان ينام مطمئنا مهما حدث . الابناء بخير ويرسلون اليك قبلاتهم

زوجك وصديقك

د —

اذا قابلت موزهايسكى فأرجو أن تشكريه بالنيابة عنى على كل ماقام به نحوك

« ٩ » من ماريا ايفانوفا بوربياروفا

« وصل فى ٧ مايو »

عند ما وصلتنى رسالتك يا كيتى العزيزة لم أستطع أن أتمالك نفسى من الفرح فكاد ذلك يثير مأساة عائلية . . وهاك البيان : كنا ساعة ورودها جالسين إلى المائدة نتناول طعام الغداء . وحالما مررت ببصرى على الغلاف وعرفت خطك بدرت منى صرخة خافتة وعلا الاحمرار وجهى . وأنت تعرفين زوجى هيبوليت نيكولايتش وغيرته . فما انتهى الاطفال من طعامهم وغادروا الغرفة حتى

طلب منى أن أطلعه على الخطاب وألح فى ذلك فغضبت وبدا لى أن أعذبه ساعة من الزمن . وقد ظل يتلقى كلماتي بالنصح تارة وبوخزات التقريع تارة أخرى . وفى نهاية الامر عند ما خطر له أن يشبهنى بكليوبترا وبزوجة بنتفرياس وبامرأة أخرى لا أذكر اسمها الآن رأيت أن أحسم الشر فأطلعته على توقيعك . وما ان رآه حتى عراه الخجل والارتباك وانتهزت هذه الفرصة السانحة فانهلت عليه باللوم والتقريع وأخبرته رأيي عنه بصراحة وقلت له ان رجلا غيورا أحمق مثله لايمكن أن يكون وزيراً وسيبقى طول حياته وكيلا للوزارة . . وكانت هذه طعنة قوية وجهتها اليه لأنها أصابت نقطة الضعف فيه

فى يوم رحيلك ثارت فى نفسى زوبعة هائلة من القلق بخصوص خطاب كرستيا نيفيروف الذى أحضرته لك فى الصباح وأطلعتك عليه . وقد خطر لى فى بادىء الأمر اننى نسيته فى منزلك فتوجهت اليه وبحثت فى جميع الصناديق والادراج برغم الحاح الكونت وتأكيده ازدون الوصول إلى مستودع رسائلك سبعة مفاتيح وسبعة أقفال . ولكننى كنت واثقة بأنك لن تضحى بين رسائلك رسالة معنونة باسمي . لست أخفى عنك شيئا ياعزيزتي كاتيا . . ولكننى ظننت بزوجك السوء وحسبت أنه قام بلعبة قذرة عليك . وكلما مر ببالى أن هذا الخطاب يمكن أن يكون فى يد أجنبية عرانى يأس شديد وهم قاتل . لأنه بخطه ومحتوياته يعرض كاتبه كما يعرضنى أنا أيضا للخطر الشديد . . ثم تصورى هذه المفاجأة السارة . . . وجدته فى صباح اليوم التالي خافيا فى أحد أركان غرفة النوم

كيف تقضين الوقت فى هذه القرية الصغيرة المحرومة من كل وسائل التسلية والترفيه ؟ . . . اننى أكاد أصورك لنفسى وقد طرحت كبريائك جانبا وأسبلت عينيك كقديسة ..وأكاد أتصور عمتك وأصحابها وقد سباهم سحرك وأخذتهم فتنتك . كيف حال موزهايسكى ؟ .. انك لم تذكرى شيئا لى شيئا عنه . . أيهما تفضلين ؟ .. هو أم كودرياشين ؟ . لو سئلت رأيي لاخترت كودرياشين على التو . ان موزهايسكى يجيد الادعاء والتمثيل أما كودرياشين فرجل صريح مفتوح القلب انك بطبيعة الحال تعرفين عنهما أكثر مما أعرف . أما أنا فقانعة بكرستيا وهو حسبي وفيه كفايتي لعلك تعجبين إذا قلت لك اننى لم أكن أظن اننى سوف أحبه بهذا القدر . انه يقضى أياما بطولها هنا وأحمد الله فان هيبوليت نيكولايتش بطبيعته لا يشعر بالغيرة منه قط . أما المعلم الجديد فاسيلى ستيبانتش — وأظنك رأيته مرة — فيخال لى أنه بدأ يقع فى غرامي هو الآخر . وأنا

أستمع إلى مناقشات طريفة بينه وبين كوستيا كل يوم . فان فاسيلي من الاحرار المتطرفين وكوستيا من المحافظين ، وكلاهما يدافع عن آرائه ومبادئه بحماسة تصدع الآذان والرؤوس . انني أشعر بخجل شديد من هذا الاعتراف . ولكنك تعلمين أنني لا أخفي عنك شيئا : انني لا شعر بحب كوستيا أقوى تغلغلا في نفسي من لحظات سماعه والاصغاء إلي سخافاته . . في تلك اللحظات يلتهب وجهه وتبرق عيناه وينطلق بنظرات جريئة مهددة الى خصمه حتى لتصبح الكلمات بجانبها شيئا غير مذكور . ولكن كل هذا لا يمكن أن يعميني أو يذهلني عن حقيقته فانني أعلم انه قليل الذكاء محدود التعليم والثقافة . كما أعلم انه من الحماقة ان أتعلق به الى هذا الحد . . ولكن ماذا عساي أفعل ؟ . ان عاطفتي نحوه أقوى من ارادتي . وأمس أحضر أخاه ميشا ليراني وهو شاب ظريف أيضا ولكنه يختلف عن أخيه في كل شيء حتى في قسمات الوجه . وهو جميل الهيئة لطيف الحديث ممتاز في شكله الى درجة أكاد أجزم معها انهما من أبوين مختلفين . ولعلك لم تنس بعد ما كان يقال عن مدام نيفيروف من أنها لم تحرم نفسها شيئا ارادته في شبابها . أما عزمها على دخول الدير فلم يظهر الا بعد اقبال الشيخوخة وأدبار الشباب

لا جديد عندنا من الاخبار . . واللغط شديد حول نينا كارسكايا التي لا تزال تقيم في الخارج وتفعل مالا يعلمه الا الله . أما تلك الفضيحة الباريسية التي قلت انك لا يمكن أن تصدقيها فقد تبينت صحتها في كل حرف من حروفها والبارونة ويزن تعرف القصة كلها . . . بجميع دقائقها وتفاصيلها . . ولكن الامر الذي أحار له وأسائل نفسي عنه هو : كيف توصلت الي معرفة كل هذه المعلومات . فماذا لو كتبت اليها نفسها ؟

الوداع ياعزيزتي كيتي . يجب ان أختم هذا الخطاب الآن والا فلو تركت نفسي على سجيتها لما علمت متى سأفرغ منه . . . اكتبي لي كثيرا وداومي على طريقتك التي تجمع بين النفع والتسلية . لقد كنت أعدك دائما امرأة غير عادية في كل شيء . ولكنك تجاوزت الآن كل ما كنت أقدره لك . . متعي نفسك باهواء الساعة وخذي اتعابك على ذلك أربعين الفا في العام فان هذا أقل جزاء لفيض عبقريتك

ماري

« ١٠ » من الكونت د ـ

« وصل في في ١٥ مايو »

يخال لي انك معجبة بمقامك هنا ياعزيزتي الهاربة ، ولست أعترض على ذلك فلا بد انك ترينه لازما . ولكن هذا لايمنع احساسا بالفراغ لفراق زوجتي الجميلة العزيزة . . . نعم ولا بد انك تبادليننى هذا الاحساس ايضا . . فمن يستطيع ان يحوطك بالعطف والحنان هنا يا عزيزتي ؟

كل ماتذكرينه عن عمتك يذكى الامل بان فراقنا لن يكون بغير ثمرة أو نتيجة . ولكننى اخال أن هذه العبارة ذات الدلالة « كل مالك هو لى » كان يجب أن تقال بصيغة معكوسة . هل لى أن اقدم نصيحة صغيرة بخصوص الهدايا التى تفكرين فى تقديمها عند عودتك . . انك لن تستطيعى التخلص من غريمتينا الاميرتين بيشتسكى بهذه الهدايا فما الحاجة الى تقديمها إذن ؟ . . اما فاسيليزيا فأمرها يختلف عن هذا . . يجب أن نسترضيها . . اعنى يجب أن نحتفظ بها إلى جانبنا ولكن ليس من الحكمة ان يعطى المرء أمثال هؤلاء الناس قدرا كبيرا فى الدفعة الواحدة . . . وحسبك الآن أن تعديها بالهبات فى المستقبل . . واذا شئت فلا مانع من اعطائها بعض الملابس الآن وقليلا من النقود إذا تيسر مع الوعد باهدائها شالا جميلا فى العطلة القادمة

أظن اننى ذكرت لك أن صوفيا الكسندروفنا دعتنى إلي حفلة غير رسمية . ويخال الى أنها أخبرت كل من قابلته عن هذه الحفلة لاننى عندما توجهت اليها فى الساعة الحادية عشرة وجدت بيتها الصغير غاصا باكثر من خمسين مدعوا . ولحسن الحظ كنت فى تلك الليلة أتناول العشاء فى المفوضية النمسوية فكنت أرتدى ملابس السهرة . وقد قابلت صديقتك ماريا هناك وجرى بيننا حديث ظريف . . ظريف لانه يذكرنى بك الى حد ما . ولكننى اعجب وأسائل نفسى . لم تستبقى هذا الرجل نيفيروف الذى يشبه الجرادة فى تشبثه والحاحه بجانبها دائما ؟ . . اننى اخالها اذكى من أن تسر لمصاحبته

آلمنى اول امس أن الكلب امتنع عن تناول الطعام ولبث اليوم طوله يعوى . وقد أحضرت له طبيبا فحص عنه وكتب له الدواء . واحمد الله أنه اليوم أحسن حالا . الابناء بخير ويهدون قبلاتهم

زوجك وصديقك

د —

(١١) من ماريا بويياروفا

(وصل فى ١٦ مايو)

أشكرك ياعزيزتى كيتى على خطابك الملىء بروح المودة والاخاء . لقد شعرت بعد تلاوته أنه

مهما يكن من غموض المرأة وسعة حيلتها ـ وانت خير مثال لذلك ـ فانها لايمكن أن تشعر بالغناء عن صديقة تثق فيها وتفتح لها صدرها . . واى صديقة يمكن أن يقع عليها اختيارك عداى . . انا التى اعبدك منذ الطفوله . ولـكن لماذا توصينني بالحرص . . بالحرص . . انني أستطيع ان اتحدث عن نفسى الى غير نهاية اذا شئت . . اما عنك انت فلا . . دون ذلك وينعقد لساني . ليس عندي ذلك النظام الذى تتبعينه فى حفظ رسائلك ولذلك فكل رسالة منك اقرؤها ثم امزقها على التو . لك عندي هذه الدفعة الكثير من الاخبار . . بعضها سار بهيج وبعضها سىء مع الاسف . واولها اننا كدنا نشهد مأساة عائلية ثانية منذ بضعه ايام . . فبينما كان هيبوليت نيكولايتش يراجع أحد دفاتر ميتيا دفعه الفضول فيما أرجح أن يقلب فى حقيبة المدرس فاسيلى ستيبانيتش فوجد فيها قطعة من الشعر نظمها ذلك الاحمق وفضح بها عاطفته نحوى . ولست اظن أنه كان يجرؤ على احضار هذه المقطوعة لى وإنما ارجح انه كتبها لنفسه فقط ولـكنه كان من البلاهة بحيث ذكر اسمى فيها . وانت بطبيعة الحال تعرفين غيرة هيبوليت نيكولايتش وشكوكه : فـكان أول ما عمله أن جاءني وكنت لم أغادر الفراش بعد فايقظني . وقد كان يحسب فى باديء الامر انه اكتشف شيئا خاصا بكوستيا ولكن ما ان قرأ منها بضعة سطور حتى أدرك خطأه فلم أتمالك نفسى من الضحك والقهقهة . غير أنه برغم هذا نقد الرجل أجره وأمره بمغادرة المنزل فى مدى ساعة من الزمن . لست أريد أن أصف لك هذه القصيدة ولـكنها قطعة من السخف وحسبي أن اذكر لك انه وصف فيها « الدانتلا » البيضاء التى ارتديها مع اننى لا استعملها أبداً ! . وقد حاولت عبثا ان اوفق بين زوجي وبينه ولـكنه صم أذنيه دون رجائى وكانت حجته ان الشعر يؤثر تأثيرا ايحائيا قويا على قلب المرأة الضعيف . أرجو أن تتصورى هذه الحماقة ياعزيزتي كيتى . . . نعم . فلست أظن انه يوجد فى تاريخ العـالم باسره امرأة خانت زوجها بتأثير قطعة من الشعر . وأى شعر هو ؟ . ثم بعـد ذلك خشيت أن يـكون هيبوليت نيـكولايتش قد اتبع مع المدرس مبادئه فى الاقتصاد فخدعه عن جزء من اجره فارسلت اليه قدرا من المال مع ميتيا ولـكنه رده على التو وكتب يقول انه سوف يبقى حياته حافظا اجمل الذكريات عني . اننى آسفة لما نال هذا الرجل . . كان يقول امورا حمقاء فى بعض الاحيان وكان ينظم شعرا سخيفا ولـكنه مع ذلك كان رجلا ظريفا . وكوستيا آسف عليه ايضا لانه فقد بذهابه الهدف الوحيد الذى كان يهاجمه ويقسو عليه بعد العشاء . ولـكن كوستيا من غلاة المحافظين حتى انه ليعد زوجي من الاحرار . وقد لمح لى ذات مرة انه لايطيق ان يبقى في ذلك الشك وهو يحمل

قرون كبش فى رأسه ! . ويظهر أن هـذه العبارة اعجبته حتى انه أعادها خمس مرات . وبطبيعة الحال عارضته فيها معارضة شديدة فان هذه النزوات الخشنة من كوستيا تذل كبريائى كثيرا . وقد لزمت الصمت مدة طويلة ولـكننى فى آخر الامر لم أطق الاحتمال فانفجرت فيـه ونشبت بيننا معركة حامية

لا أنسى أن أذكر لك أننى قابلت زوجك الـكونت فى منزل صوفيا السكندروفنا ويظهر أنه كان مدعوا للعشاء فى مـكان ما فجـاء مثالا للرجل الانيق المتصابى . وهو يمشط شعره الى الوراء وهـذا يوافقه لانه يخفى شيبه الى حد ما . وقد جلس على التو الى جانبى وبدأ يتلطف معى فى الحديث ويولينى اهتماما ظاهرا حتى أن كوستيا استاء منه وبدأ ينظر الينا بعينين يقدح منهما الشرر فخشيت أن ينتهى الامر الى فضيحة وأسرعت بالعودة الى المنزل حسما للنزاع . وفى اليوم التالى هزأت بكوستيا من حادث الامس فاتهمنى بمغازلة الـكونت اتهاما جديا بل أضاف الى اتهامه أننى من ذلك الطراز من النساء اللواتى لايهمهن أن يرين الرجل مشنوقا لاجلهن . وهنا نفد صبرى فانفجرت فيه وأسمعته كل ما كان يتجمع فى خاطرى منذ زمان طويل فاستاء من ذلك وخرج غاضبا دون أن يجيبني . وقد قضيت الليل طوله أرقة أفكر فى تعاستنا وشقائنا نحن معشر النساء . وطالما ساءلت نفسى : لم نضحى بانفسنا للرجال كما نفعل الآن ؟ وفى الصباح نهضت وأنا صلبة العزم على قطع علاقتى بكوستيا . ولو أنه جاء الى المنزل فى ذلك اليوم كما اعتاد أن يجيء دائما لانتهى كل شيء بيننا . ولـكنه لامر ما لم يجيء فتوسمت على الفور انه قطع بي واعتزم ألا يرانى بعد ... وقد كان هذا الخاطر مهينا لى حتى لم أتمالك نفسى من الـكتابة اليه بعد العشاء مباشرة أطلب اليه الحضور لنتفاهم . ولـكن الرسول الذى بعثته اليه لم يجده برغم مابحث عنه فعاد ومعه رسالتى وقد كان فى عزمي أن أذهب الى البرنس كريفوبوكايا ولـكننى لم أجد من نفسى القدرة الـكافية على ارتداء ملابسى فجلست فى غرفة الاستقبال طيلة المساء وانا فى حال من الذهول تشبه الغيبوبة . فى تلك الساعة اختفت كل الجروح التى نالت كبريائي منه وتلاشت كل الخطط التى رسمتها لقطيعته كما يتلاشى الدخان فى الهواء . ولم تبق عندى من رغبات الحياة سوى رغبة واحدة هي أن أراه ولو الى لحظة خاطفة حتى استطيع ان اثق بنفسى ان عراكنا لن ينتهي الى قطيعة لا سبيل الى الرجوع فيها . وعند منتصف الليل سمعت طرقا صاخبا علي الباب فقلت لنفسى ان الطارق واحد من اثنين : هو او زوجي الذي يفاجئنى فى بعض الاحيان بالعودة من النادى قبل ميعاده المألوف

بساعتين . لقد ملكتني رعدة شديدة عند ماسمعت الباب يدق .. ولكنني لا استطيع ان اصف لك الشعور الذى غمرنى عند ماسمعت وقع أقدام كوستيا فى الصالة الخارجية ورأيت وجهه العزيز وقد ارتسمت عليه ابتسامة المذنب الذى يطلب الصفح والغفران ! . انك لاريب تدركين ياعزيزتى كيف ان المرأة بعد مثل هذه التجربة التى مرت بي تستطيع أن تحتمل كل شيء وأن تغفر كل شيء .

لاتعذليني ولكن اعطفي علي صديقتك الشقيقة

مارى

حاشية – بيترسبرج تكاد تكون مهجورة من سكانها الآن . وسنغادرها بعد باكر الى بيترهوف . وكان كل أملي ومناى أن تعترى زوجي هيبوليت نيكولايتش نوبة من الاسراف والتبذير فيستأجر المنزل الذى يقع الى جوار فيلتكم ولكن وا أسفاه ! بينما كان لايزال يبحث الموضوع ويوازن بين فوائده ومضاره تقدم أحد غيره لاستئجاره . فمعنى هذا انني سأقيم فى منطقة تبعد عنك كثيرا ... فى بيترهوف القديمة كما يسمونها وسيكلفنا ذلك ٣٠٠ روبلا زيادة عما كنا سنتكلفه لو اتبع ماأشرت به عليه . ولكن هذه هى النتيجة المحتومة لآرائه ومبادئه فى الاقتصاد

« ١٢ » من الكونت د ـ

« وصل فى ١٨ مايو »

عزيزتى كيتى

أخبرتنى البرنسس كريفوبوكايا الآن أنها وافقت على قبول رئاسة جمعية النسوة الساقطات وأنها تقترح أن تكونى نائبة للرئيسة فاجبتها باننى سأكتب لك فى هذا وان كنت أرجح عدم الرفض من جانبك . وفى الوقت ذاته أعطيتها عنوانك وستكتب هي اليك غدا بعد الفراغ من الانتخابات . أما أنا فأغلب ظنى أنك لن ترفضى . واذا كانت البرنسيسة قد قبلت هذه الرياسة فمعنى هذا أن الجمعية تقابل بالعطف من المراجع العليا . ويخال لي أن هذا العمل الجديد سيقتضينا نفقات إضافية غير قليلة ولكننا سوف نعوض كل شىء مع أرباحه . ولما كان الطابق الاول من منزلنا الكبير سيبقى فى أغلب التقدير خالياً هذا الشتاء فقد ألمحت الى البرنسيسة من بعيد باستئجاره للجمعية ولو إلى حين فاجابت على التو : ولم لا وخصوصا اذا قبلت زوجتك مساعدتنا والانضمام الينا؟

أرجو ياعزيزتي كيتى أن يكون هذا آخر خطاب أرسله الى كرازني كرياشتش فقد قضيت وقتاً كافيا مع هؤلاء القوم . ولك اذا شئت أن تعودى مرة أخرى . . . الابناء بخير ويهدونك قبلاتهم

زوجك وصديقك

د ـ

« ١٣ » من البرنسس كريفو بوكايا

« وصل فى ١٩ مايو »

عزيزتى الكونتسة

يسرني أن أخبرك أن جمعية النسوة الساقطات قد اجتمعت اليوم وانني اقترحت انتخابك وكيلة لها « نائبة للرئيسة » فقوبل هذا الاقتراح بالاستحسان وتم انتخابك باجماع الآراء. ولست اخالك بعد هذا التوفيق السار ترفضين فانا فى الواقع لا أستطيع أن أدير هذا العمل بمفردى كما ان عندي من المشاغل العائلية والخاصة مايستغرق الكثير من وقتى وجهدى

ما أسعد حظك ياعزيزتى الكونتسة ! . . ان الله لم يرزقك إلا بصبيين فى حين انه أراد أن يكافئنى بخمس فتيات سيستغرقن وقتى وجهدى طوال الحياة . وقد تعدين الشكوى من هذه الحال خطيئة وخصوصا بعد أن وفقت أربع منهن الى زوج كريم . . ولكن الخامسة نادينكا تقتضيني من العناية والجهد أكثر مما كانت تقتضينى اخواتها مجتمعات . وقد تساءلين نفسك لم لم تتزوج بعد وقد أشرفت علي الرابعة والعشرين وهى فوق ذلك ذات حظ كبير من الجاه والثراء والجمال ... فأقول لك انها لا تجد الزوج المناسب . هذا كل مافى الامر ! . . لقد نشأت نشأة ممتازة وشبان اليوم لايحبون ذلك ! . . هل أقص عليك نبأ جديدا اذا قلت لك أن الكونتسة أنا ميخايلوفنا أدركت هذه الحقيقة منذ عامين فاقامت حفلا كبيرا فى دارها وجعلت ابنتها كاتيا تظهر أمام الناس فى صورة عذراء اورليانس . أقسم لقد شدهت عند مارفعت الستار وبدت كاتيا عارية تقريبا . . يومئذ أخذت أسائل نفسى « كيف يمكن أن تبدو عذراء أورليانس على هذا النحو ؟ . . أجدر بها أن تمثل هيلين الجميلة » ولكن أنا ميخايلوفنا تطوعت بتفسير ماعسر على فهمى فقالت « ان الرداء الذي تستعمله كاتيا تاريخى قديم . . ألست ترين الخوذة والدرع ملقيين علي الارض ؟ . . ولكن كاتيا اختارت أن تمثل عذراء أورليانس فى لحظة هجوعها للراحة » . لذلك لم أدهش حين سمعت بان كاتيا لم تحتفظ بصورتها كعذراء أورليانس طويلا . . فقد حدث فى الليلة ذاتها بعد العشاء أن تقدم ذلك الشاب الاحمق فيديا فاراكسين الذى كان يحوم حول نادينكا وخطب كاتيا . فها أنت ترين حكمة الاختيار الموفق للظروف والمناسبات

وداعا ياعزيزتى الكونتسة .. بعد أسبوع واحد سأرحل الى الريف ولكننى أحب أن أراك شخصيا قبل الرحيل لانني أريد أن أحدثك حديثا طويلا . تعالي سريعا وها أنا أنتظر برقية منك بالقبول

المخلصة

ا . كريفو بوكايا

« ١٤ » برقية من ديمترى كودرياشين

« وصلت فى ٢١ مايو »

سأنتظرك فى موسكو . لا أعلم أين تقيمين وسأحصل على العنوان من غجر ستريلينا

كودرياشين

« ١٥ » من مارى بويار وفا

« وصلت بيترسبرج فى اول يونيو »

سمعت الآن من زوجك أنك ستعودين غدا . . هاقد عدت أخيرا أيتها العزيزة ! . . أرجو أن تحضرى فى الغد الى بيترهوف فانك لاتستطيعين البقاء بالمدينة الآن . احزمى حقائبك على مهل وتعالى مع زوجك والاطفال لتناول الغداء معنا . ما أسعدني بحضورك وما اكثر ماأريد أن أقصه عليك

مارى

« ١٦ » من البرنسيسة كريفوبوكايا

« وصل فى اول يونيو »

عزيزتي الـكونتسة

يؤسفنى جدا أن أقول اننى لا أستطيع انتظارك لاننى ذاهبة الى الريف . ولـكننى سأرسل لك المدعو ايفان ايفانوفتش اوبتين الذى كان وكيلا لي فيما مضى وتعين الآن سكرتيرا للجمعية انبهك انه ليس من الضروري أن تحتفى به اطلاقا لاننى قلدته الوظيفة لانفوذها . وسيسلمك كل الرسائل ويمدك بالمعلومات والتفاصيل اللازمة . وطبعا ستقومين بعمل الرئيسة حتى أعود وان كنت أظن انه لن يكون هناك مايشغلك كثيرا وخصوصا بعد ان قررنا تأجيل الاجتماعات العامة فى أثناء فصل الصيف ماعدا واحدا منها سيعقد فى أواخر أغسطس لاننى سأعود فى هذا التاريخ لان أوليا تنتظر مولودا جديدا . انك تستطيعين الآن ياعزيزتي الـكونتسة أن تقدري مدى المتاعب التى تنالنى من فتياتي . . ها أنا مضطرة الى العودة من عطلتى فى الريف فى أفضل أوقات السنة ولم ؟ ان الولادة لاتبدو لى أمرا عسيرا . . وأظنها يمكن أن تتم بغير وجودي . ولـكنني لا أريد أن أشغلك بهمومي ... لو وفقت ناديتكا الى زواج مناسب سريعا ؟ ان نشأتها عالية بالتحقيق ولـكن طباعها لاتطاق . أرجو أن تأذني لى بانهاء كتابتى الآن . . فامامي حقائبي يجب أن أحزمها ورأسى يدور وهذه الفتاة لاتكاد تنقطع عن الطنين حولى . اكتبى لى على زنامنيسكى ياعزيزتى الـكونتسة

فليس هناك من يشوقنى حديثه مثلك . ان المرء معك يستطيع علي الاقل ان يروح عن هموم نفسه

المخلصة

ا . كريفوبوكايا

حاشية — جاءنى أمس الخبر السعيد بان صديقى القديم القسيس نيكوديموس قد تعين عضواً فى مجمع الرؤساء وبذلك سيتسنى له قضاء الشتاء فى بيترسبرج . انه رجل على حظ وافر من الذكاء والقداسة فينبغى ألا تفوتك فرصة التعرف اليه . وأظن أن جمعيتنا سوف تستفيد كثيرا من ارشاداته ومن جهتى لن أقدم على عمل الا اذا نال موافقته وبركته أولا

« ١٧ » من ا . موزهايسكى

« وصل الى بيترهوف فى ٦ يونيو »

ياعزيزتى كيتى

وصلتنى توا البرقية التي تخبرينني فيها بوصولك سالمة الى بيترسبرج . وأقسم لك انني لا أستطيع أن أدرك حتى الآن ما الذى أبقاك هذه المدة الطويلة فى موسكو . أرجو ألا يكون السبب فى ذلك هو المرض . كما اننى لا أستطيع أن أدرك لم رفضت مقابلتى فيها هذا الرفض القاطع . كم كنت أتمنى أن أبقى الى جانبك أرعاك وأسهر عليك وأواسيك اذا كنت مريضة أو أسعد وألهو معك اذا كنت متمتعة بالصحة والعافية ! . ولكن علام الخوف ؟ . . أن هذه الفرصة لن تعود مرة أخرى . . كما لن تعود هذه الايام السعيدة من شهر مايو التى مرت كالحلم . . فدعينى اذن أردد مع زوكوفسكى ماقال فيها

لا نشك فى الاقدار لانها لن تعود
ولكن أشكرها لانها كانت

عند ما افترقت عنك عدت الى نيزديلونكا ثانية حيث أقيم منذ ذلك الحين . وانا أذهب الى المنزل الصيفى كل يوم فارى زهرة الزنبق التى كانت تحوطه من جميع النواحى وتقتحم سبيلها الى النوافذ وأستنشق الهواء عاطرا بشذاها . . لقد عراها الذبول وا أسفاه ! . . بل اى شيء لم ينله الذبول هنا ! فى يوم نضير أشرق شعاع من الضوء الساطع علي حياتي الجافة الموحشة فملأها أملا ونورا . . . ولكن ذلك اليوم عفى وانتهى وتحول الشعاع الى غيرى يفيض عليه بالدفء والحياة

هذه هى أنشودة الحياة الخالدة التى لا تفرغ ولا تترك المرء فى أمن وراحة . وصلنى بالأمس إنذار نهائى من سابونوبولو يخيرنى فيه بين أحد أمرين : اما قبول شروطه بحذافيرها . . اى الرضى بأن أكون عبدا له . أو الغاء العقد وضياع ثروتي هباء . سأذهب الى اودسا لاقدم فروض الطاعة والخضوع له . . ولـكننى سأطلب منه أمرا واحدا فقط . . هو أن يسمح لى بالذهاب الى بيترسبرج والبقاء فيها سنة واحدة . . سنة أخيرة . . ثم ليكن بعد ذلك ما يكون .

الوداع . . الوداع الى حين . . يا الهتى . . ياضيائى . . ياكيتى العزيزة

لك الى النفس الأخير

ا . موزهايسكى

« ١٨ » من ف . ميديا شكينا

« وصل فى ١٥ يونيو »

صاحبة السمو الكونتسة العزيزة كاترين الكسندروفنا

وصلتنا رسالتك التى تشكريننا فيها على حفاوتنا بك فطلبت الى انا ايفانوفا أن أكتب لك لاقول بانها هي لا أنت المدينة بالشكر على قضائك شهرا كاملا معها ادخلت فيه قبسا من السعادة على أيامهـا الاخيرة . . كما حلفتنى أيضا أن أخبرك بانك لن تندمي أبدا على هذا الصنيع الجميل الذى قمت به نحوها

انك لن تستطيعى أن تقـدرى مبلغ الـكآبة التى حلت بنا بعـد رحيلك ! وانا إذا مررت مصادفة بالغرفة التى كنت تشغلينها اندفعت الدموع الى عينى على الرغم منى . اما الملابس التى اهديتنى اياها فلست أدرى بعد كيف استطيع أن أرتديها .. اننى لا استطيع ان أراها حتى اذكرك وابكى . ابى كرمك الا أن تعدينى بشال على رأس السـنة الجديدة . . ولـكنه ليس لازما لى أقسم لك انه ليس لازما لى ! . . من يدري فقد لا أعيش حتى أرى السنة الجديدة . ولـكن إذا تيسر لك أن ترسلى الآن شيئا من ملابسك القديمة فستكون حقا هدية ثمينة لى .

ان جميع من فى المنزل كئيب محزون منذ رحيلك حتى الاميرتان الصغيرتان برغم ماهو معروف عنهما من الحقد وصعوبة الارضاء وقد سمعت كبراهما تتحدث مع شقيقتها عنك فتقول « انها من الطراز الفائق الممتاز الذى لا يصادفه المرء كثيرا » وهذا لعمرى صحيح ياعزيزتي الـكونتسة . . . صحيح تماما .

وفى الختام اجثو تحت قدمي سموك وأقبل يديك الصغيرتين وأننى حتى المات

المخلصة لك

فاسيليزيا ميديا شكينا

« ١٩ » من مارى بويارونا

« وصل فى ٢٠ يونيو »

عزيزتى كيتى

أرجوك أن تدعي زوجى هيبوليت نيكولايتش الى تناول الشاى معك بعد الوسيقى ثم أعدى له حفلة للعب الورق بعد ذلك

مارى

« ٢٠ » من البرنسيس كريفوبو كايا

« وصل فى ٢٩ يونيو »

أقدم لك أوفر الشكر ياعزيزتى الكونتسة على خطابك الكريم . انك تتوجسين من ذلك الرجل اوبتن شرا وليس فى هذا ما يدهشنى ولكن فيه دليلا جديدا على المامك الواسع البعيد الغور بطبائع الناس وحقائق الامور . وقد كان ينبغي أن اعترف لك من بادىء الامر أننى طردته من عمله فى نظارة ضيعتي لغدره واختلاسه ولكنه والد لسبعة اطفال فرأيت أن الحقه بصفة موقتة وبدافع الشفقة فقط ـ بالعمل سكرتيرا لجمعيتنا حتي يجد له وظيفة أخرى . غير انه لن يبقى طويلا وسأوصى به الكونتسة انا ميخايلوفنا اذا صح مايقال من أنها تبحث عن وكيل لضياعها

الحياة هنا زاخرة بالحركة والنشاط . وقد جاءت جميع بناتى ـ ما عدا اوليا ـ مع ازواجهن وابنائهن . وانا سعيدة بهم جميعاً لولا الأزواج . اننى لأطلب منك أن تتصورى أن أحدهم ـ بيتر ايفانيتس ـ لم يتخط عتبة منزلى منذ عامين ومع ذلك فقد حضر الآن ! . وهو دائما عابس ولا يكاد يبادلنى كلمة واحدة . وانا اهمله ولا التفت اليه أيضا ولكنه يجيئنى كل يوم فى كلفة وتثاقل ليقبل يدى فاضطر الى رد تحيته محاولة أن أقبل الهواء بدلا من تقبيل جبهته . ومما يزيد فى اتساع الهوة بيننا أنه يفرط عمدا فى استعمال ذلك العطر الجديد « ملذات روسيا » لكي يضايقنى . اننى كما تعلمين أحب وطنى كثيرا والا لما كنت اكتب وأتكلم الروسية بهذه السهولة والاتقان وانا أقبل أن استنشق كل شىء حتي الدخان الصاعد من أرض الوطن . . اما هذا العطر فلا . . اننى لا أقوى على احتماله

هل تستطيعين ياعزيزتي الكونتسة أن توضحي لى : لم تعد الحماة امرأة ذات خلق بغيض مرذول حتى يكرهها الجميع وينفروا منها على هذا النحو ؟ على اننى مع ذلك أومن بان الحماة فى الاسر الاخرى - مهما بلغ من كراهية الغير لها - لا تزال تعد مخلوقا آدميا . . ولا تزال تعامل على هذا الاعتبار ! . . اما أنا فقد فقدت صفتى الآدمية عندهم حتى أصبحوا جميعا ينظرون إلى كما ينظرون الى « الديك الرومى » المكتظ بالشحم واللحم . . بل يخال لى أحيانا أن الجميع يحتاطوننى ويتنافسون فى اقتطاع اكبر شريحة منى ! . . ولكنهم مع ذلك مثال الادب والتظرف !. . لو كانوا غرباء عنى لسارت الامور على أحسن حال ولاستقبلتهم بكل حفاوة وترحاب وسرور . الا تظنين أن نادينكا ستوفق الى زوج فى القريب العاجل ؟ لو تم هذا لقاسمتهم ثروتي دون أن احتفظ لنفسى منها بأكثر من ثلاثين الفاً فى العام حتى لا استجدى أو اموت جوعا . ثم لقضيت البقية من أيامى بعد ذلك فى فلورنسا أو روما . وبهذه المناسبة هل لى أن اسألك رأيك عما يجرى فى الفاتيكان الآن ؟ ياله من رجل مسكين ذلك البابا ! . . كم اود أن اصنع له بيدى زوجا من الجوارب وأقدمه هدية متواضعة « من سيدة مجهولة فى روسيا » . الى اللقاء ياعزيزتى الكونتسه واكتبي كثيرا

المخلصة لك

ا . كريفو بوكايا

حاشية — اليوم مساء بعد العشاء حاول بيتر ايفانيتش أن يثيرنى ويؤلمنى فقال إن البابا رجل أحمق لانه غير عملى . فاجبته بأنه ليس ضروريا أن يكون جميع الناس عمليين على طراز بوبنفسكى . وبوبنفسكى هذا إذا شئت أن تعلمي رجل يتعامل بالربا الفاحش ويدين بيتر ايفانيتش فى مبلغ كبير من المال . فرأى أن يعاقبنى على هذه الملاحظة بالذهاب الي النوم دون أن يحيينى ورأيت أنا أن أنتهز هذه الفرصة الهادئة لاكتب لك دون أن يكون ذلك العطر الشبيه برائحة الاحذية عالقا بيدى

« ٢١ » من م . بوياروفا

« وصل فى ١٠ يوليو »

كنت مضطرة للنزول الي المدينة فتركت لهيبوليت نيكولايتش ورقة اقول فيها اننى توجهت اليك - بناء على دعوتك - للبحث فى عمل خاص بالجمعية

مارى

(٢٢) من ا . موزهايسكى

(وصل فى ١٦ يوليو)

عزيزتى كيتى

يخال لي انني مذنب فى عينيك كما يخال لى اننى سأجد خطابا منك ينتظرني فى البلدة بعدعودتي من أودسا . ان عملى هنا كاد يفرغ وقد وافقت على كل شيء . . . وافقت مكرها . وإلا فهل كان أمامى سبيل آخر للاختيار ؟ . . أرجو أن أراك فى حفلة العشاء التى ستقيمونها فى بيترهوف بعد ثلاثة اسابيع . أما الآن فأنا أقيم فى فيلا سابوبولو الأنيقة القائمة على شاطىء البحر وأقابل فيها بترحاب عظيم . ويخال لي انهم يحاولون اقناعى أو ايقاعى للزواج من تلك الفتاة اليونانية ان لها عمة هي أبشع المخلوقات التى وقعت عليها عيناى ! وقد نصحتنى — سامحها الله — أن أترك الصمت وأبدأ الحديث فى الموضوع مؤكدة بأننى لن أقابل بالرفض . . . الرفض ! ولكننى لاأزال ضابطا لنفسى ومحتفظا بحريتى . . ولم أعط بعد كلمة قاطعة بالقبول أو العدول . . منتظرا حتى يتم كل شيء تماما فأهرب بعد ذلك . . أعدو دون أن يستطيعوا اللحاق بى

أرجو أن أراك قريبا يا كيتى العزيزة وسأنتظر منك خطابا على أودسا

المخلص

ا . م

(٢٣) من م . بوياروفا

(وصل فى ١٩ يوليو)

عزيزتى كيتى

أرجو أن تؤخرى هيبوليت نيكولايتش فى منزلك حتى القطار الأخير . واذا لم يشأ لعب الورق فاقترحى عليه نزهة إلى « مون بليزبير » . سأذهب إلى هناك بعد منتصف الليل وسأبقى حتى الفجر

مارى

(٢٤) من البرنسيس كريفوبوكايا

(وصل فى ١٥ أغسطس)

عزيزتي الكونتسة

وصلت توا الى بيترسبرج فى حالة من التعب والاعياء الشديدين . وكنت أود — برغم هذا — أن أختلس من وقتى بضع ساعات لأقوم بزيارتك فى بيترهوف لولا اننى وجدت أوليا فى حالة

فزع شديد من الولادة . حالتها العامة حسنة وليس بهـا ما يدعو إلى القلق . . ولـكنه الخوف . هذا كل ما فى الامر . أرجو أن تـكوني كريمة كمهدى بك دائما واقبـلى دعوتي للعشاء غداً . . ستتاح لنا فرصة لتبادل الاحاديث

هل تقبلين ياعزيزتي الـكونتسة أن تأخذى نادينـكا منى أسبوعا أو أسـبوعين لتقيم معك فى بيترهوف حتى تنتهى أوليا من الولادة . انني أشكرك من أعماق قلبي على هذا الصنيع الذى تقدمينه لى . لا تخشى طيشها أو صلابة خلقها فانهـا لا تـكون كذلك الا معى فقط . . أما معك فسوف تـكون أرق من النسيم فانها تستطيع أن تـكون كالملك الـكريم اذا شاءت

المخلصة

ا . كريفو بوكايا

حاشية — اذا اتصل بسمعك أن أحد أصـدقائك من المقيمين فى بيترهوف يعتزم الهرب مع نادينـكا بغرض الزواج منها فلتتجاهلى الامر ودعيها تهرب اذا كان هذا ينتهى بها الى الزواج . . انني أغفر لها وأباركها مقدما

(٢٥) من م . ويارونا

(وصل فى ٢٩ أغسطس)

عزيزتي كيتي

رجعنا الى المدينة على عجل حتى لم يتسن لى أن أودعك قبل الرحيل . فقـد فاجأنى كوسـتيا بأنه سيسافر الى الريف بعد أسبوع وانه سوف يقضى هناك شـهرين كاملين كما أخبرني بأن أخاه ميشا التحق بالفرقة المرابطة هناك . ويظهر أن السيدة نيفيروف الام تصر على ذهابهما حتى يقتسموا الضيعة ويأخذ كل منهم نصيبه منها . انك بطبيعة الحال تستطيعين أن تدركى كيف أكاد لا أشعر بشيء سوي الرغبة فى قضاء أقصى ما أستطيع من الوقت مع كوستيا فى هذه الايام القليلة الباقية قبل سفره ورحيله . وأحمد الله فقد ساعدني على تحقيق هذه الامنيـة ان زوجى هيبوليت نيكولايتش قد أتعبه التردد يومياً بين بيترهوف والوزارة فما كدت أعرض عليه الاقتراح بالعودة حتى ابتهج ووافق على التو . ان الجو بدأ يعتدل . وأحسب أن قد جاء الاوان لعودتك أيضا

لا أريد أن أفترض أهذه الثقيلة نادينـكا لا تزال مقيمة معك حتى الآن . . فى المرة الاخيرة عندما تناولنا العشاء معاً حاولت ان تغازل كوستيا حتى لقد خجلت من أجلها . وكوستيا لا يفتأ

يردد منذ ذلك الحين عبارات الميل اليها والمودة لها . ولاريب فى أنه يقول هذا ليضايقنى ويستثير غيرتى ولكننى برغم ذلك لا أحب أن أسمع هذا الحديث منه فهل ترين أنت فيها شيئا جميلا ؟

ماوى

(٢٦) من م . بوياروفا

« وصل فى ٢ سبتمبر »

عزيزتى كيتى

أخبرتنى البرنسيس كريفوبوكايا انك ستعيدين ناديكا اليها غداً فهل أنتهز هذه الفرصة لأدعوك الى تناول العشاء معى . يصح أن أخبرك بهذه المناسبة بأنك ستقابلين ميشا نيفيروف وهو فيما أرى فتى صغير لطيف ولكننى أحب أن أعرف رأيك عنه . هل تستطيعين الحدس عمن زارتنى بالأمس ؟ نيننا كارسكايا ! . لقد كنت أحسب أنها بعد فضائحها المعروفة فى باريس ستنزوى عن المجتمع ولكن ها أنت ترينها بدأت فى الظهور والتجوال . اننى لم أقابلها بترحاب ولا ريب وأحسب أنك لن تقابليها أنت أيضا بالترحاب ! . . لقد عادت الى بيتر سبرج مبكرة هذا العام لتؤثث منزلها من جديد وهى تطمع فى عقد استقبالات حافلة هذا الشتاء . . ولكنه أمل بعد المنال ... فمن تحسبين يرضى أحد بالذهاب اليها ؟ نعم لن لن يذهب اليها أحد . . . فينبغى أن يكون هناك حجاب . . . حد فاصل بين المرأة العابثة المستهترة . . وغيرها

مارى

« ٢٧ » من ا . موزهايسكى

(وصل فى ٢ سبتمبر)

عزيزتى كيتى

لقد خدعنى هؤلاء اليونانيون ومدوا لى شراكهم وأحاطونى بشبكة فى المعاملات والعقود بحيث أننى الآن فى قبضتهم تماما

ترقبت ورود خطابك بفارغ الصبر وكنت أرجو أن القى فيه السند والنصح فماذا وجدت ؟ رأيتك تشيرين على بالزواج ! . اننى لاريب أقرك بان زواج الحب أمر نادر الحدوث فى هذه الايام وان المنفعة والمادة هما الاساس الغالب ولكنك لاتستطيعين أن تدركى ياكيتى من أى طراز هذه الفتاة صوفيا سابونوبولو ! .. انها مخلوق مجرد من العطف والحنان .. شرسة الطباع شاحبة الوجه دميمة الصورة . لاتكاد تترك لى دقيقة من الراحة والسلام اهدأ فيها الى نفسى . انها ليست امرأة

ولـكنها نوع من الوباء المتنقل . دعيني أصف لك كيف قضينا هذه الايام الثلاثة الاخيرة من حياتنا لتدركي في أي جحيم أحيا : في يوم الاربعاء الماضي أقام الهواة حفلة تمثيلية بالفيلا حضرها جميع أفراد الطبقة الراقية باودسا (واودسا لها طبقتها الراقية أيضا التي لاتستطيع الغناء عنها) وكان علينا أن نقوم بتمثيل مقطوعة من انشائها فيها مثل يقول « ماتريده المرأة ينبغي أن يريده زوجها أيضا » . ثم كان علي بطبيعة الحال ان اقوم بدور الزوج وان اقبلها عشر مرات ! فهل تصدقين أن هذا السخف الذي لايطاق صادف نجاحا رائعا ؟ وأول أمس عزمت علي" الا نستقبل احدا من الزوار وان نعتـكف المساء طوله الى انفسنا لتقرأ لي قصة « اوسكيلاس » باليونانية . هل تستطيعين ادراك الفزع الذي تعنيه هذه الـكلمات : قصة اوسكيلاس باللغة اليونانية ؟ خمس ساعات كاملات وهي تقرأ لي في شجو وحنان مأساة بلغة لا أدرك منها حرفا وتنقل المعنى عبارة عبارة الى الفرنسية . وعلى أن أصدق ان الترجمة أمينة صحيحة وان كنت أؤمن في نفسي انهـا لاتعرف عن اليونانية القديمة الا ما أعرفه انا عنها ! وشر من ذلك انها كانت تمد لي يدها بين الحين والآخر لامسك بها وأضغطها بين يدي بينما تغمض عمتها عينيها وتومىء برأسها اعجابا واستحسانا ! واقبل الامس فجاء معه طوفان من الزائرين .. وارتدى الجميع وارتديت معهم ملابس تنـكرية ثم ذهبنا في نزهة بحرية وكنت أنا امثل احد الباشاوات الاتراك فوضعت طربوشا على رأسي واضطررت كارها ان احتمل هذا السخف . ذلك لان سابونوبولو اقسم بالشرف اليوناني أن كل شيء سينتهي في الخامس عشر من سبتمبر فيتسنى لي الذهاب إلى بيترسبرج ومعي يومئذ خمسة آلاف من الروبلات . ارجو الا تظني بي الغفلة : فقد طاف ببالي انه يضحك مني ويهزأ بي اذ يحدد هذا التاريخ . ولـكن اى ضمان عندي في أن يحدد سواه وهو لايزال يضحك منى ويهزأ ؟ . ان كل شيء محتمل ومطاق على أي حال .. الا ان اتزوج من هذه الفتاة ! .

كلا يا كيتي .. كلا .. ان هذا مستحيل ولن يقع بحال ما ! . لن اقبل ان ابيع نفسي على هذا النحو الشائن . ولن ارضى لهذا الفرع اليوناني الحقير أن يقتحم سبيـله الي شجرة موزهايسكي البا-قة . لأفضل لي أن اكون متسولا يستجدي القوت أو يائسا يختم حياته برصاصة في رأسه من ان اقبل لنفسي هذا الهوان الذي ينتظرني في ذلك المثل المفزع

الى اللقاء يا كيتي العزيزة اذا جاءت الظروف بذلك او وداعا الى غير لقاء . فانك اما ان تريني بعد اسبوعين سعيدا لخلاصي من ربقة هـذه العصابة الآثمة او لن تريني بعد ذلك اطلاقا اذ

اكون قد غادرت هذا العالم . وفى هذه الحالة أتوسل اليك الا تظنى السوء بمن أحبك وأخلص لك
ا . م

٢٨ من البرنسيس كريفوبوكايا
(وصل فى ٢٦ سبتمبر)

ماذا يمكن ان يشوقك او يجذبك الى هذه البلدة بيترهوف حتى تقضى فيها طوال هذه المدة ياعزيزتي الكونتسة ؟ . انني اشعر بشوق وحنان عجيب الى صحبتك . واجتماعاتنا تكاد تكون عديمة الجدوى دونك .. وهؤلاء السيدات لايستطعن الاتفاق على قرار واحد ، بل تكاد تنتهى المناقشة بينهن فى بعض الاحيان الي المشاحنة والعراك . ثم ان هذه الكونتسة ا"ناميخايلوفنا لاتكاد تدع احدا دون أن تمسه بالاثارة والتجريح . ولم يرق زوج ابنتها فاراكسين الى مصاف الاعيان فى الثلاثين من اغسطس الماضى فزاد ذلك من حقدها على الدنيا والناس. ثم جاء ذلك الابله اوبتين واخطأ مرة فدعاها انا فافيدوروفنا فكانت ثورة عاصفة لم تهدأ الا بالتوجه اليها شخصيا والاعتذار الى مقامها الكريم . وكل هذا على تعقيده محتمل الا هذه المشكلة الكبرى التى تثيرها نينا كارسكايا . فبينما تنطلق جميع الالسنة فيها باشنع الاتهامات وبينما يتحدث الجميع عن وجوب نبذ المجتمع لها وايصاده الابواب دونها تبدأ هى من جانبها بالتبرع بخمسمائة" روبل لجمعيتنا ثم تعقب على ذلك بزيارتنا فى مقر الجمعيه" . فهل كنا نستطيع أن نتنكر لها بعد ذلك ؟ انها ولا ريب تود ان تلتحق بالجمعيه" . وقد حاولت ان امهد لعرض هذا الاقتراح فى الاجتماع التالى لزيارتها . ولكن انا ميخايلوفنا اعترضت وحملت على حملة عنيفه" حتى لقد اضطررت ان اتراجع الي حين .. نعم .. فماذا عسى ان افعل ؟ ولقد فكرت بعد ذلك فى الامر . فرأيت انه من غير اللائق ان ارد اليها المال الذى وهبته كما ان الحالة المادية للجمعيه" لاتزال من الوهن بحيث لاتحتمل رفض هبه" كبيرة كهذه .. اما قبول المال ورفضها هى فامر لا أستطيع ان اقبله على نفسى . انهم يقولون ان الحاجة تفتق الحيلة . وهذا صحيح .. فلقد هدتنى حاجتى الى حيلة ماكرة : دعوت الجمعيه" الى الانعقاد فى الساعه" الثامنه من مساء الامس وانا اعلم علم اليقين ان ا"نا ميخايلوفنا لن يتيسر لها الحضور فى هذا الميعاد . وبعد وصول البارونه وبزن وفيرا بيلفيسكايا على التو اعلنت بدء الجلسه" واقترحت قبول نينا فوافقتا دون اعتراض او مناقشه" : فيرا بدافع العطف والشفقه" .. والبارونة بدافع اثارة الحنق فى نفس انا ميخايلوفنا . وامرت أوبتين بتدوين هذا القرار فى محضر الجلسة على التو .. فلما

جاءت انا ميخايلوفنا فى الساعة التاسعة وادركت ماحدث غضبت وثارت .. وهاأنذا انتظر بشوق وشغف لأرى ما سوف يكون من امرها حين تقابل نينا فى الاجتماع القادم الذى سيعقد بعديومين والذى أرجو أن تزينيه بحضورك ياعزيزتى الكونتسة المخلصة

ا . كريفوبوكايا

حاشية — أنبأتنى البارونة ويزن بسر جديد هو أن بيتر ايفانيتش يدعونا « جمعية انقاذ الرجال لبضع ساعات من الحموات » . فهل ياترى تظنين أننى اثقلت عليه كثيرا بزياراتى ؟

٢٩ برقية من د . كودرياشين
(وصلت الى بيترسبرج فى ١٠ اكتوبر)

سأصل غدا لقضاء يوم واحد وسأنتظر بالمكان المعتاد . اتوقع خبرا منك فى الساعة التاسعة من مساء اليوم كودرياشين

٣٠ من ا . موزهايسكى
(وصل فى ١٦ اكتوبر)

سيدتى المحترمة الكونتسة كاترين الكسندروفنا

لى الشرف ان انهى اليك انه قد تم بالامس عقد قرانى على الآنسة صوفيا سابونوبولو وانا ابلغك هذا بناء على الرغبة الملحة التى ابدتها زوجتى المخلص كما كان

ا. موزهايسكى

سيدتى الكونتسة

يملؤنى الاعجاب العظيم الذى يحمله زوجى لك والصداقه الكبيرة التى تشرفينه بها ثقة باننى بكتابة هذه الرسالة اليك لا استغل كرمك ولا اتطفل على مقامك

اننا نعتزم قضاء ردح من الشتاء القادم فى بترسبرج فهل لى ان ارجو بعضا من عطفك وعنايتك وهل لى ان اطمع — بفضل نصحك وارشادك — فى التعرف الى المجتمع الراقى الذى يقولون انه شديد القسوة والتحفظ فى مقابلة الجدد من اعضائه وطالبيه ؟ فان الزهرة المتفتحة كما تعلمين لاتستطيع النمو أو الحياة فى الاعاصير والرياح الباردة

فى انتظار الرد ارجو ان تتفضلى ياسيدتى الكونتسة بقبول اسمى عبارات الاحترام والاجلال

من صوفى موزهايسكي ابنةسابونوبولو

اننى افض الغلاف ثانية لأغير النص الذى كتب به هذا الخطاب واضعه فى الصورة التى ينبغى ان يكون عليها « الـكسندر فاسيليفتش موزهايسكى ينعى بمزيد الحزن والاسى فقد جميع مثله العليا المقدسة .. ذهبت مأسوفا عليها فى العاشر من اكتوبر بمدينة اودسا بعد كفاح مضن طويل »

ا. م.

٣١ من م. بوياروفا

(وصل فى ٣ نوفمبر)

كيتى العزيزة – وصلتنى توا دعوة نينا كارسكايا لحضور الحفلة التى تقيمها هذا المساء .. هذا برغم اننى لم أقم بواجب زيارتها بعد وهي تريد الجواب وانا لا أدرى ماذا أقول .. فهل تعتزمين انت الذهاب أم لا ؟ .. سأفعل مثلما تفعلين وان كنت شخصيا لا أرى مبرراً لامتناعنا عن الذهاب . هل تعلمين أن البرنسيس كريفوبوكايا ستصطحب معها جميع بناتها وحاشيتها . أما الدافع الهام الذى يحدونى الى عدم التخلف فهو أن عندى فستانا بديعا من « ورث » وأريد أن اقتنص فرصة قريبة لارتدائه فهل أجد خيرا من هذا الاستقبال الكبير

مارى

حاشية – سيعود كوستيا بعد غد . وقد كتب لى يقول ان أخاه ميشا قد ركب رأسه من أجلك . انه لم يرك الا مرة واحدة فقط ولـكنه منذ ذلك الحين لا يفتأ يردد . ما اجملها وما أشد فتنتها ! من حسن حظى أن كوستيا لا يروقك والا لتحول منى اليك منذ زمان بعيد

« ٣٢ » برقية من ف . ميديا شكينا

« وصلت فى ١٠ نوفمبر »

توفيت انا ايفانوفا فى الساعة العاشرة من مساء أمس . وسيشيع الجثمان يوم الجمعه

ميديا شكينا

« ٣٣ » ما أشد اليأس الذى ملكنى يا كيتى العزيزة عندما علمت أنك سترحلين عنا وان حفلتنا اللاهية ستبطل . لقد أعددت كل شىء مع كوستيا بالامس وكنا عولنا على أن ندعوك لقضاء سهرة « رباعية » لا فى المسرح ولـكن فى الجزيرة حيث نتناول العشاء هناك . وخصوصاً بعد أن قال أن اخاه ميشا ينتظر هذه الليلة بلهفة بالغة الحد . . . ثم اصبح فارى كل هذا التدبير بنهار فجأة واسبب تافه ! . . اننى عاجزة عن إدراك الدافع الذى يدفعك الى تكبد المشقة فى هذا السفر الطويل لتشييع عمتك . لقد قضت وانتهى الأمر فماذا عساك تصنعين ؟ . . ثم لعلك لم تنس أن نينا

كارسكايا ستقيم مأدبة فاخرة للعشاء فى الاسبوع القادم وأنها استدعت خمس إيطاليات للغناء فيها لقد كانت حفلتها الأولي - كما تقول البارونة ويزن - حفلة تجريبية . اعنى لمعرفة الذين أثروا البقاء إلى جانبها ولم يتنكروا لها . وهى لن تدعو بعد الآن إلا ابرز الشخصيات وأكثرها ظهورا . كما أنها سوف تقيم حفلة راقصة كبرى فى شهر يناير . ان المرء لا يملك غير الاعتراف والاعجاب بمهارتها الفائقة فى تدبير هذه المآدب والحفلات . . فمن كان يظن أنها ستستطيع العودة الى المجتمع الذى لفظها بمثل هذه السرعة ثانيه ؟ لقد وقف نيكوديموس إلى جانبها وعاونها بنفوذه كثيرا ما فى هذا ريب . وقد قابلت هى هذا الصنيع من جانبه باغداق العطايا والهبات على مستشفاه . انها قاعدة واحدة فى كل زمان ومكان . . المال هو كل شيء وصاحب المال يستطيع أن يفعل ما يريد وهذا أمر يدعو إلى الأسف ولكنه الحق الصراح ! . .

تقول البارونة أن اسمك مدون فى قائمة المدعوين فهل برغم هذا تعتزمين الرحيل ؟ . لم لا تكلفين زوجك بالسفر لهذه المهمة ؟ . لقد عاش فى بيترسبرج طوال حياته وأعتقد أنه سوف يستفيد كثيراً من السفر وتغيير الهواء . انتظر الرد ماری

« ٣٤ » من م . بوياروبا

« وصل فى ١٠ نوفمبر »

بمناسبة سفر زوجك أليس الافضل أن تعودى إلى منزلك بعد الحفلة وأن تأمرى باعداد العشاء هناك . سوف يكون هذا خيرا من تناول العشاء فى المطعم ماری

« ٣٥ » من الكونت د ...

« وصل فى ١٨ نوفمبر »

عزيزتى كيتى

تأخرت فى الكتابة اليك لاننى بالامس عند ماعدت الى غرفتى كنت منهوك القوى حتى ما كدت أخلع ملابسى وأستلقى على فراشى حتى استغرق فى سبات عميق . لم أتكبد كثيرا من المشقة للوصول الى هنا فقد سافرت من موسكو مع بوبليك بيلفسكى وقطعنا الطريق نتلهى بلعب الورق . ووصلنا الى سلوبودسك فى الحادية عشرة مساء فوجدت العربة فى انتظاري ولكن زوبعة ثلجية هائلة ثارت فمنعتنى من مواصلة السفر وأرغمتنى على قضاء الليل هناك فقضيته . ولم أصل الى كرازنى كريا ششنى إلا فى الساعة التاسعة من صباح اليوم التالى . وقد كان مقررا البدء فى تشييع

الجنازة الساعة العاشرة من الصباح ولكن هذا الموعد تأجل لان الزوبعة الثلجية عاقت المطران عن الوصول فى الموعد المحدد أيضا . غير أن هـذا لا يمنعني من الاعتراف بان كل شيء تم بكل دقة وا كمل نظام . وقد حضر الجنازة عدد كبير من الجيران والموظفين . وكان من السهل أن يلمس المرء أمارات الحزن وأن يرى أن السيدة المتوفاة كانت تحظى باحترام الجميع . اما غداء الجنازة فقد كان مرهقا للغاية وبدأ فى الساعة الثالثة بعد الظهر وكانت جارتى فيه هي المسز موزهايسكايا التى لازمتنى كالعلقة ولم تدع لي لحظة واحدة أخلو فيها الى نفسى . . . امرأة عجيبة ثرثارة شاحبة اللون ! . . لقد مضت تحدثني عن أسماء كتب وكتاب سمعت بهم يومئذ للمرة الاولى فى حياتى فاضجرتني كثيرا بحياتها . ثم لعلك لا تعجبين اذا قلت لك أنها الآن تهوى علم الآثار المصرية القديمة وانها تسألني عن أسماء المختصين بهذا العلم فى بيترسبرج ! ستذهب الى بيترسبرج بعد شهر وهي تعلق عليك كثيرا من الآمال ... لتقديمها الى المجتمع فيما أرجح . . . ولكننى لا أحسبها إلا حالمة أو واهمة فيما ترى وتأمل . فليست هي المرأة التى تزين أو تشرف بحضورها حفلك . وزوجها أيضا . . لقد لفت نظرى اليه بصفة خاصة . . . يخال لي انه كالمأخوذ او المشدوه . وعند ما شكرته على رعايته لك فى الربيع الماضى تمتم ببعض كلمات لا معنى لها ولا اتصال بينها . غير انى استطعت ان أستخلص منهما نبأ سارا . . ذلك اننى علمت انهما استأجرا الطابق الثانى من منزلنا الكبير الذي ظل خاليا مدى عامين كاملين وقد عرضا ايجارا عاليا « الف روبل فى الشهر » فارجو ان تكلفي الوكيل باعداده لهما . لعلى لا اخطىء اذا قلت اننى اذكر الآن أن أثاث الغرفة الثانيـة من طراز قديم فهل يفيدك استبداله باثاث احدى غرف الفيلا ؟ ثم ارجو الا يغيب عنك ايضا أن هذا التعديل والاصلاح يجب ان يتما قبل بدء العام الجديد لانهما يعتزمان الحضور فى الاول من يناير هلا يدهشك ان اذكر لك أن الغداء لم يفرغ حتى الساعة السادسة من المساء ؟ وأن المطران والكهنة وقفوا وفى يد كل منهم كأس من الشمبانيا وأخذوا يرتلون أنشودة « أيها الرب امنحها الراحة » لقد فزعت اول الامر اذ حسبت الخمر لعبت برؤوسهم ولكننى ادركت على التو ان هـذا من التقاليد والطقوس التي لا تزال باقية فى تلك الجهات حتى الآن ... وقد اكدت لى جارتى ان المصريين القدماء كانوا يعرفون هذه الطقوس . ثم ظل الضيوف – او المعزون اذا شئت – جلوسا فى اماكنهم فترة طويلة بعد الغداء فلم يتسن لى ان اتوجه الى غرفتى إلا فى الساعة العاشرة من المساء وهي نفس الغرفة التى كنت تشغلينها فى الربيع الماضى

لقد كنت أرجو أن تفتح الوصية وتقرأ اليوم . ولكن هذا العمل سيؤجل إلى غد أو بعد الغد فيما أظن انتظاراً لحضور شخص ينبغى أن يكون موجودا . . وقد وصل إلى هنا حتى الآن عدد لا يحصى من أقارب الفقيدة الراحلة وكلهم على قدر كبير من السذاجة وطيبة الخلق وهم يظهرون نحوي كثيراً من الرعاية والاحترام وينظرون إليّ منذ الآن كصاحب المنزل العتيد أما الأميرتان بيشتسكى فعلى حظ وافر من السحر والجاذبية وخصوصا صغراهما . فاذا كان قد فات عمتك أن تذكرهما بنصيب فى الوصية فينبغي ألا ننكرهما نحن وينبغي أن نبذل الجهد لتوجيه خطواتهما الأولى فى مجتمع بيترسبرج . أما فاسيليزيا الشهيرة فما أنكر سحنتها وما أبعثها على الضحك والسخرية! ولكنها امرأة طيبة القلب برغم كل شيء وهي تحمل نفسا صافية تفيض عليك بالحب والتقديس

وفى هذا الصباح قمت بجولة فى أنحاء الضيعة فوجدت أن كثيرا من الابنية الملحقة بها فى حالة يرثى لها من القدم والبلى وينبغى أن تزال أو تنقل إلى مكان بعيد من المنزل الاول . ولكننى لم أستطع أن أخص عن الارض وألم بحالتها . ثم لقد خطر لي أن أعاين بستان البرتقال ولكن سقوط الجليد أمس قطع الطريق اليه . أما المنزل ففيه الكثير من الاثاث القديم الجيد وقد راقتنى منه بصفة خاصة قطعة من خشب المغنة حتى لقد فكرت فى احضارها معى لتزين غرفة جلوسك الخاصة

هلا تلاحظين أننى أتحدث عن كرازنى كرياشتشى كما لو كانت ملكا خاصا بي فى حين انها قد تكون من نصيب غيرى ؟ . . ولكننى مع ذلك أسأل نفسي : لمن يمكن أن تقع ؟ مهما يكن من الامر — أعنى سواء أتركت عمتك لنا كل شيء أم حرمتنا من كل شيء — فهذا أمر يتعلق بمحض تقديرها وارادتها وليس لنا الحق فى أن ننكره أو نتدخل فيه . وأنا سعيد إذ لم يفتن واجب تشييع جثمان هذه المرأة القديسة الفاضلة إلي مقره الأخير ويزيد من سعادتى اننى أعتزم البقاء هنا حتى اليوم التاسع . ان آنا ايفانوفنا كانت بمثابة الام لك يوما ما وفى ذلك النزاع الذى نشب بينك وبينها — اذا شئت الحق — كان نصيبك فى اللوم يرجح نصيبها منه . اننى لا أنكر انها فى خلقها كانت تظهر بعض نواحى الانحراف والشذوذ ولكنني لا أستطيع أن أبرىء سلوكنا أزاءها من العتاب واللوم . فما أسعدنا باصلاح هذا الخطأ أخيرا وما أجدرك بالحمد والثناء على هذه الزيارة الموفقة التى قمت بها نحوها فى الربيع الماضى ! اننى أقول هذا وأعترف به وأنا لا أعرف بعد هل سيكون لنا من هذه الزيارة ربح مادى أم لا . ولكن الربح الذى جنيناه منها حتى الآن — وهو راحة الضمير — أثمن فى نظرى من كل ارث . فالمادة كما تعلمين تفنى وأصحاب

المادة يقضون ولكن الذى يبقى هو العمل الجميل ! هذا كله حق ولكن ما أكثر ماننساه !
سيقع اليوم التاسع فى الثامن عشر من نوفمبر وسأعتزم السفر حال فراغى من سداد الدين الذي فى عنقى نحو الفقيدة الراحلة حتى يتسنى لي قضاء يوم عند أخي فى موسكو أو بالقرب منها . إلى اللقاء يا كيتى العزيزة . الابناء بخير ويرسلون قبلاتهم زوجك وصديقك

د —

حاشية — سمعت انك تعتزمين الاحتفال بعيد القديسة كاترين فهل ترين ذلك جائزا الآن ؟ هبى جدلا أن عمتك مجهولة من جميع سكان بيترسبرج فهل لن يدوى اسمها بين الناس بعد ان نرث منها ذلك الارث الكبير ؟ أتسمعين رأيا متواضعا منى ؟ . لن يفيدك فى شىء أن تلبسى الحداد شهرا أو شهرين وخصوصا وأنت تعلمين أن حفلات الموسم الهامة لن تبدأ قبل أول العام الجديد

هل لم تلاحظى شيئا ؟ عند ما اعدت قراءة الخطاب بعد الفراغ منه وجدت اننى فى لحظة عارضة من الذهول أرسلت لك تحيات الابناء . وهذا دليل على اننى افكر فيهم دائما وبغير انقطاع . قبليهم بالنيابة عنى

« ٣٦ » من الكونت د ـ

« وصل فى ٢٠ نوفمبر »

قرئت الوصية فى الساعة التاسعة من صباح اليوم وتقسم الميراث على هذا النحو : أعطيت الاميرة الكبيرة ضيعة كرازنى كرياشتشى واعطيت الاميرة الصغيرة ضيعة بدزا واعطيت فاسيليزيا ثلاثين الفا من الروبلات وتوزع مبلغ ثمانين الفا من الروبلات على بعض الاقارب والخدم ونفقات الجناز والباقى ـ وهو يربى على الثلاثمائة الف ـ توزع على عدد من الاديرة واعمال الخير . اما نصيبك انت فقد انحصر فى الحلى والمجوهرات وليس هو بالنصيب القليل على اي حال لان انا ايفانوفنا كانت تملك جميع مجوهرات اسرة كريتشتنسكي وكانت فضلا عن ذلك مولعة بشراء الحلى الثمينة بين الحين والحين . ولكن واأسفاه ... هل بقى لنا ذلك الجانب الواحد من الارث كاملا مع ذلك ؟ عند ما نزعت الاختام وفتح الصندوق لم نجد به الا حلية واحدة رخيصة الثمن وعددا من اللآلىء والعقود التافهة . وليس من المعقول ان يكون هذا هو كل ثروة السيدة العجوز من الحلى والمجوهرات . ولكن المعقول والمؤكد ان فاسيليزيا قد استغلت المكانة والحظوة التى كانت تتمتع بهما عندها وسرقت كل ما اتصل بيدها منها . لست الوارث والامر لايمسنى او يمنينى من

قريب ولذلك فليس من شأنى ان اقوم بعمل شىء ولكننى أقترح ـ اذا جاز لى ـ ان تكتبى الى فاسيليزيا مهددة برفع الامر الى القضاء . ومن يدرى . . . فقد يجدى التهديد بالشكوى فى اظهار المسروق او بعض منه على الاقل . لست أخفى عنك شيئا . فقد اظهرت عدم الاكتراث ـ لا ادرى كيف ـ ومضيت امزح مع الجميع واستطعت ان أوفق فى ذلك كل التوفيق حتى جاء بريد الصباح وجاء معه صندوق القراصية ! . . ياسخرية القدر ! . . لقد أثار مرآها فى نفسى عوامل الحقد والغضب فاسرعت الى غرفتى لأخفى مابى وسطرت لك على التو هـذا الخطاب وكلي رجاء فى أن تأمرى سموروف فى الحال ليكف عن ارسال القراصية فليس فى نيتى أن أقوم بمعالجة الهضم عند هذه المختلسة فاسيليزيا !

لن أنتظر هنا حتى اليوم التاسع . . . لاريب فى هذا . فقد سئمت نفسى هـذا العالم الملوث بالتطفل والفضول . هل أقولها كلمة حق ؟ لقد كان مجيئى الى هنا خطأ فاحشا اننا ـ انت وأنا ـ نتطلع فى حياتنا الى المثل العليا وننظر لى الناس من خـلال نفوسنا . واذا كان الله قد نهى عن ذكر الموتى الا بالخير فان الحق أحق بان يقال : لقد كانت شاذة فى حياتها فقضت شاذة فى مماتها أيضا . غير ان هذا امر تكاد تتفق فيه كل العوانس . فكل منهن عندها امرأة مثل فاسيليزيا تحوم حولها وتتسلط عليها وتلقى بزمامها اليها لانها تعرف كل شىء عنها منذ فجر الشباب . وعمتك كما تعلمين لايخلو شبابها من بعض المغامرات . ولكننى لا اود ان أخوض فى هذا التاريخ الآن وأرجو من الله بكل خشوع واخلاص أن يتولاها بعفوه وغفرانه فى كل ما اذنبت عموما وفى تنكرها لنا وجحودها بنا على وجه الخصوص

سأرحل الليلة وسأقضى ثلاثة ايام مع أخى وسأصل الى بيترسبرج فى مساء عيد ميلادك . فى خطابى السابق ألحت لك من بعيـد عن الحداد شهراً او شهرين فلعلى لست بحاجة الي القول بان هذا امر تافه لاضرورة له . ارسلى بطاقات الدعوة قبل الرابع والعشرين من الشهر اذا شئت أن تقيمى الحفل زوجك وصديقك

د ـ

« ٣٧ » من البرنسيس كريفوبوكايا

« وصل فى ٣ ديسمبر »

هل أثقل عليك ياعزيزتى الكونتسة اذا طلبت منك ان تستصحبى ناديـنكا معك الليلة عند

ذهابك الى الحفلة الراقصة التى تقيمها السفارة الانجليزية ؟ ليس يخفاك أننى لا أحبها تكثر من الخروج والتجوال حتى بصحبة اخواتها المتزوجات ولكنك الشخص الوحيد الذى أثق فيه واستطيع أن اكل اليه امر العناية بهذه الجوهرة الثمينة . اما أنا فلن اذهب لسببين : الاول أن بيتر ايفانيتش زارنى فى الصباح فاثارني وعكر على البقية من يومي . والثاني بدافع الوطنية فان الانجليز كما تعلمين يعملون جهدهم لتعطيل مصالحنا ووضع العقبات والعراقيل فى سبيلنا . وانا على وجه عام لست راضية عن الموقف السياسى فى أوربا هذه الايام وأعتقد ـ وان كنت لا أعلم علم اليقين ـ ان بسمارك يدبر شيئاً ما . . لست ادري ماهو على وجه التحقيق ولكننى أخشاه على اى حال

المخلصة لك

ا . كريفوبوكايا

(٣٨) من م . بوياروفا

(وصل فى ٧ ديسمبر)

عزيزتى كيتى

أرجو أن تسألى متفا نيفيروف اين كان اخوة كوستيا امس فيما بين الثامنة والثانية عشر من المساء . لقد اكد لى أنهما سيتوجهان إلى الاوبرا معاً ولكن البارونة ويزن كانت هناك ولم تر أحدا منهما . من العسير على أن احتمل فراق كوستيا حتى اذا كان بسبب توجهه الى المسرح فكيف استطيع أن احتمل هذا الخداع المثير ؟ لم لا يقول الحق . . اننى حيرى . ولكنها ليست المرة الاولى فقد استمرأ الكذب على وخداعى منذ عودته من الريف اخيرا

مارى

(٣٩) من ف . ميديا شكينا

(وصل فى ١٥ ديسمبر)

ياصاحبة السمو

كانت وفاة السيدة العزيزة التى ستبقى ذكراها خالدة فى نفسى صدمة عنيفة أصابتنى حتى لقد خلت معها أن قلبى قد مات وانه لن يعرف الحزن بعد اليوم . ولكن خطابك جاء دليلا جديدا على أن تجارب الله للانسان لا تقف عند حد أو نهاية . انك تسأليننى ماذا كان من امر الحلى والمجوهرات . . . فلماذا توجهين هذا السؤال الى بالذات ؟ انك لتعلمين ياصاحبة السمو أن مفتاح

الخزانة التى تضم المجوهرات كان فى حوزة السيدة دائما . فلم لم يخطر لك أنها منحت بعضاً منها لأحد اقاربها أو اصدقائها وهم كثيرون ؟ . ولم لم يخطر لك – اذا رجح اشتباه السرقة – ان السارق قد يكون شخصاً آخر سواى ؟ . لقد قمت على خدمة اناّ ايفانوفنا نيفا وأربعين عاماً كانت كلها مليئة بالامانة والصدق وانكار الذات . ولم يحدث يوما ما فى خلال هذا العهد الطويل أن امتدت يدى الي ما ليس لى . وهاأنذا أرى نفسى الآن – بوشاية رخيصة – قد صغرت فى عينيك حتى لقد رأيتك فى بعض مواضع رسالتك تلمحين الى رفع الامر للقضاء . لست اكتب لك هذا لاننى أخشى القضاء ففى مقدورى أن التمس الادلة من أنحاء المقاطعة كلها على براءتى الناصعة وسوف تكون فى مقدمة هذه الادلة شهادة صديقك الكسندر موزهايسكى الذى علمت اخيراً بنبأ زيارتك له فى ضيعته عدة مرات . لن تنفرج شفتاي عن شيء من هذا ولاريب لاننى اوقن تماما بنبالة نفسك وطهارة ذيلك ونأيك عن الزيف والضلال . اما اذا استدعيت امام القضاء فقد يعسر على أن ألزم جانب الصمت والكتمان لأن المرء فى ساحته يرى نفسه مضطرا إلى ذكر الحقيقة كلها . ولكن لعلى أكون مخطئة فيما حسبته تهديدا فى خطابك . ولعلى اكون واهمة فيما خلته تلميحا منك برفع الامر الى القضاء . . فاذا صح هذا الغرض الاخير فأرجو أن تصفو نفسك الكريمة من نحوى حتى تشمل هذه الهفوة العارضة منى بالصفح الجميل . وليكن شفيعى عندك ذلك الحزن الذى يغمر قلبى . . فياطالما أفسد الحزن تقدير المحزونين !

اننى لأدرك تمام الادراك كيف نال من سموك نبأ حرمانك من ذلك الميراث الذى كنت تعقدين عليه كثيرا من الآمال . ولكننى أقسم اننى بريئه من هذا الامر كله . . غير أنى اعتقد أنك ستجدين شيئا من العزاء فى تلك النعمة التى اختص الرب الاله بها الفقيدة الراحلة . اذ افتقدها فى ميتة هادئة جميلة . وقد ذكرتك فى لحظاتها الاخيرة عدة مرات ولم تنس أن تباركك ثم تمتمت ببضع كلمات من العسير أن يدرك المرء مدلولها الا اذا كان مثلى يعرفها تمام المعرفة . لقد كانت آخر كلمة انفرجت عنها شفتاها هي كلمة « القراصية » . وحالما سمعتها الاميرة الكبيرة أسرعت الى النافذة واحضرت صندوقا جديدا لم يفتح بعد فتناولت واحدة منه ولكنها لم تستطع أن تأكلها فسحقتها فى يدها والقتها جانبا . ولعلها أرادت بهذا أن تعبر لك عن شكرها القلبى لمواظبتك على ارسال القراصية لها دون تأخير او انقطاع . غير انى أرى بهذه المناسبة ان اذكر ان الدكتور فيتروف الذى استدعيناه خصوصا من موسكو قرر بأن القرصية اضرتها ضررا كبيرا .

وفى الختـام اتشرف ياصاحبة السمو بأن ابقى على الدوام خادمتك .

ف . ميديا شـكينا

(٤٠) من م . بوياروفا

(وصل فى ٢٠ ديسمبر)

عزيزتى كيتى

تغيب كوستيا طول امس معتذرا بانشغاله فى العمل . ولـكننى اطلعت علي النشرة العسكرية مصادفة وعلمت منها ان سيروتكين هو الذى كان منوطا بالعمل امس . فهل لك ان تسألى ميشا عن معنى هذه التصرفات الشاذة . انظرى الى اي هاوية انحدرت وزلت قدمى : لقد اضطررت ان ادفع رشوة لخادم كوستيا كى يحضر لي النشرة ! ولـكن ماذا عسى ان افعـل اذا استمر فى خداعه وتضليله ؟ انني لا اود ان اقف فى سبيله . . ولكننى اود . . بل ينبغي ان اعرف ماذا يفعل

مارى

(٤١) من البرنسيس كريفوبوكايا

(وصل فى ٢١ ديسمبر)

عزيزتى الـكونتسه

ما اجملها مفاجأة تلك التى يقابلنى بها العام الجديد ! ان اوبتين يعلن ان خزانة الجمعية ليست فارغة ومفلسة وحسب ولكنني مدينة لها بمبلغ اربعة آلاف من الروبلات . كيف انتهي الامر الى هذا ؟ . لست ادرى . لقد عرض علي بضعة اوراق للتوقيع ولكن لم تخالجنى بادرة شك فى انها تلزمني بشيء والا لـكنت القيت عليها نظرة سريعة قبل امضائها . كم كنت حكيمة بعيدة النظر عندما اشرت على بالحذر منه ! ثم ما اشـد جرأته ! أن يحمل ذلك الاسم اوبتين وهو اسم الدير الذى احبه واجله ويضم بين جنباته رفات عمي المرحوم . . انني اهيل على نفسى اللوم فى كل ماحدث ولـكن للكونتسة انا ميخايلوفنا قسطها من اللوم ايضا : فلو انها استخدمت اوبتين وكيلا لها كما كانت تعتزم لما وقع شيء من هذا .

ارجو ان تحضرى قريبا ياعزيزتي الـكونتسة لا تعاون واياك علي كشف مكنون هـذه الاوراق . ان رأسى يدور وناديتكا من حولى لا يكاد ينقطع طنينها كالمعتاد وعقلى لا يـكاد يعى

ما يخطر امام ناظري . . فهلا تـكرمت بالحضور ؟ انني انتظرك بفارغ الصبر

ا . كريفو بو كايا

حاشية — انها جمعية موفقة رائعة . . لا سبيل الى انـكار هذه الحقيقة . . ولم لا ؟ لم تنقذ امرأة واحدة من هوة السقوط بعد ومع ذلك كلفتني اربعة آلاف روبلا من الدين !

« ٤٢ » من ا . موزهايسكى

« وصل فى يناير »

عزيزتى الـكونتسة

وصلنا الى بيترسبرج اليوم . ولست أدري كيف أشكرك على جميل عطفك وكريم رعايتك فقد قابلنا البواب ـ نزولا على امرك ـ بـكثير من الحفاوة والترحيب . والمنزل جميل من كل الوجوه ولـكن زوجتى أبدت رغبتها فى اضافة بعض التحسينات اليه فخرجنا اليوم منـذ الصباح لشراء مايلزم له ولم نعد حتى الساعة السادسة من المساء . فلعلك ترين عذرى ولعلك تغفرين لى قصورى عن اختلاس لحظة خاطفة للحضور اليك والحظوة برؤيتك . وهى قد فرغت توا من اعداد نفسها للعشاء وتسألنى أن أطلب منك التكرم بتحديد موعد دقيق لاستقبالنا . فهل اخطىء اذا طلبت انا بدورى أن تذلي كبرياءها بشهامتك وتحضرى لزيارتنا ذات مساء دون التقيد بهـذه الرسميات السخيفة التى لامعنى لها ولا لزوم . كان فى برنامجنا ان نقضى الليلة الاولى عقب وصولنا الى بيترسبيرج فى المسرح غير أننا لحسن الحظ لم نوفق الى مقعد خال لازدحام المكان بالمتفرجين . آه ! لو تعلمين مقدار مايبرح بى الشوق الي سماع نبرة واحدة من صوتك الجميـل أو الي التمتع بنظرة عابرة من بسمتك العذبة الحنون

موزهايسكى

« ٤٣ » من م . بويا روفا

« وصل فى ٥ يناير »

عزيزتى كيتى

أصبت بانحراف طفيف فى الايام الاخيرة فلم يتسن لي حضور جلسة الجمعية . ولكن البارونة ويزن أقبلت على بعد انفضاضها مباشرة وأسرت الي بجميع انبائها . ومنها ان البرنسيسة كريفو بوكايا تنحت عن رياستها وانك انتخبت باجماع الآراء فى المكان الشاغر باستقالتها . ولو انى استطعت التنبؤ بهذه الاحداث كلها لبذلت اكبر الجهد للذهاب ... لأسعد على الاقل بمشاهدة فوزك عن

كذب . . . ولكن انى لي ان أعرف ؟ حسبي الآن ان أقدم لك تهانى القلبية الصادقة على هذه الخطوة المجيدة الموفقة

نسيت ان أسأل البارونة عما اذا كنت موجودة فى حفلة نينا كارسكايا بالامس أم لا ولكنها أخبرتنى ان الحفلة كانت رائعة على وجه العموم . وقد كنت افكر نفسى فى الذهاب ولكننى شعرت فى اللحظة الاخيرة بتوعك فضلت معه البقاء . والحق اقول اننى لا أجد فى نفسى الروح التى تدفعنى الي حضور مثل هذه الحفلات الآن فان كوستيا امتنع او كاد عن التحدث معى علانية فى الايام الاخيرة محتجا بانه يود أن يجنبنى مواطن الشبهات . فما أجمله من عذر نبيل ! اننى لأسائل نفسى كيف فاته التفكير فيه من قبل .. وكيف طرأ له فجأة الآن . . فى الوقت الذى بدأت أفقد فيه الاهتمام باحاديث الناس وبعد ان أصبحت على تمام الاهبة للتضحية بكل شيء فى سبيل كلمة واحدة منه . ولكنها سمعتى ! . وهو يريدها دائما فوق الاقاويل والشبهات ! . . ثم انه يقتصد فى زياراته لى رويدا رويدا . . . انك توجهين اللوم الي لأنني اثقل عليه بالأسئلة وألاحقه بالتجسس والغيرة وتنصحينني بالهدوء وضبط النفس اذا اردت ان ابقى على الاحتفاظ به .. وهذا كلام من السهل ان يقال ولكن انى لى بالهدوء وادعاء المرح اذا كان قلبى ينفطر حزنا وأسى ؟ . . ثم انى لا اشعر بالغيرة قط . وممن أشعر بها ؟ .. انه ـ فيما يخال لى ـ لايلاطف امرأة أخرى وغاية ما ألاحظه عليه انه يراقص فى بعض الاحيان فتيات من طراز ناديشكا كريفوبوكايا فالغيرة فى مثل هذه الظروف لاتعدو ان تكون حماقة او سخفا . ولو علمت انه يحب امرأة أخرى لأعددت نفسى لقبول الامر الواقع . . ولكن هذا الاهمال لغير دافع او سبب هو الذى يعذبنى ويحز فى نفسى

أخبرتنى البارونة بنبأ عجيب عن أنا ميخايلوفنا . فانت تعلمين انها انكرت نينا كارسكايا فى الاجتماع الذى عقدته الجمعية وتجاهلت وجودها بل لم ترد تحيتها . كما تعلمين انهما تقابلتا بعد شهرين من هذا الحادث فلم تتبادلا التحية . فهل تصدقين الآن ان البارونة ـ بعد مارأت من نجاح نينا فى استعادة مركزها الاجتماعى ولمست من توفيقها فى الحفلات التى أقامتها ـ اخذت تظهر نحوها كثيرا من المجاملة والود وبدأت بزيارتها فى اول العام الجديد وكلفت رهطا من الناس برجائها لدعوتها الى الحفلة الراقصة التى أقامتها لهذه المناسبة ؟ . . فماذا تظنين ماكان من امر نينا ؟ لقد أقامت دليلا جديدا على دهائها وحكمتها . تجاهلت فى اول الامر زيارة البارونة فلم تردها ..

ولـكنها ارسلت لها دعوة للحفلة فى اليوم السابق لموعدها مباشرة . امعانا منها فى امتهانها واذلالها فكيف اجابت البارونة على هذه الصفعة ؟ . . ذهبت الى الحفلة برفقة فتياتها جميعا . . وكانت آخر من غادرها من الناس . فهلا تعدين هذا العمل منها امتهانا للكرامة ونزولا عن الكبرياء

ماری

« ٤٤ » من البرنسيس كريفوبوكايا

« وصل فى ١٧ يناير »

عزيزتى الـكونتسة

وصلتنى توا تفاصيل الاصلاحات التى تعتزمين القيام بها للجمعية فلا يسعنى بهذه المناسبة إلا أن أوجه لك أخلص الشكر على ما رأيته من استشارتى فيهـا وأنا المرأة العجوز الحمقـاء ! . . ان كل ما تقترحينه حسن وجميل وانى لأسائل نفسى الآن كيف غاب عنى التفـكير فيه من قبل . غير أنى لا أنـكر عليك . . فقد طاف بخاطرى يوما ما ان سكرتير الجمعية ينبغي أن يـكون رجـلا مهذبا ينتسب إلى طبقتنا ويقوم على خدمتها دون أجر . أما ذلك المدعو أوبتين فقد لازمنى بأطفاله السبعة ولم ينصرف عنى إلا بعد أن أجريت عليه — بدافع العطف والشفقة لاغير — معاشا مقداره الف وخمسمائة روبل فى العام . . فانظرى ماذا يفعل العطف بالانسان !

اننى على يقين الآن بأن صديقتى الحميمة الـكونتسة أنا ميخايلوفنا ستودع البقية البـاقية من عقلها مع هذا الشتاء . وإلا فـكيف أعلل هذا الذى أسمعه عنها كل يوم . توجهت البارونة ويزن إلى زيارتهما بالأمس وبينما كانت ترتقى الدرج وصل إلى سمعها نواح وأنين منبعث من جهة ما بالمنزل وكعادتها اقتحمت الباب دون استئذان فرأت الـكونتسة تتلوى على الارض وهى تبكى وتنتحب فلما استوضحتها السبب أجابت ابنتها فارفا من خلال دموعها هى الاخرى « هل تصـدقين ؟ . . لم تصلنا الدعوة بعد . . فأثار ذلك أمى وجعلها فى هذه الحالة التى ترينها الآن . انهـا المرة الاولى فى حياتنا التى تصل فيها إلى مثل هذه الحالة » ولعل الناحية الفـكهة في الامر هذه الدموع المراقة كانت لغير داع أو سبب فقد تبين فيما بعد ان هناك خطأ تافها إذ وصلت الدعوة اليهن قبيل العشاء فتوجهن جميعا إلى الحفلة بعد بضع ساعات بأعين متورمة من البـكاء إذ ما أعرف عن أنا ميخايلوفنا لا يدع عندى مجالا للريب فى صحة هذه الرواية . فما أحسن حظ البارونة وما أجمل توفيقها ! يخال

لى انها تهبط دائما فى اللحظة المناسبة لتشاهد حادثا تستطيع أن تطلق لسانها فيه أسبوعا كامـلا . .
فهلا يسعدنى الحظ بمثل هذا التوفيق مرة واحدة وحسب ؟ المخلصة

ا . كريفو بوكايا

« ٤٥ » من ا . موزهايسكى

« وصل فى ٢٠ يناير »

عزيزتي الـكونتسة

عند ما عدنا من المسرح مساء الامس وجدنا فى استقبالنا الاخطار الرسمى بانتخاب زوجتى عضواً فى جمعيتـكم الموقرة والاقتراح بتعيينى سكرتيرا فخريا للجمعية . وقد ابتهجت زوجتى لهذا أيما ابتهاج وهى تعتزم الحضور فى الغد لترفع اليك — وأنا معها — آيات الشكر والعرفان لهـذا الصنع الجميل . أما أنا فلا يسعنى سوى أن أعلن بغير تحفظ اعجابي الفائق بفيض عبقريتك . فحتي هذه اللحظة كنت مقيدا الى المنزل ممنوعا من الانطلاق منه ولـكنني منذ الآن سأكون منوطا برفع قوائم الحساب ومختلف المقادير الى الرئيسة المبجلة . وأنا أعد بأن أقوم بهـذا الواجب على أتم وجه وأكمل نظام دون أجر أو جزاء . لقد كنت موفقة تمام التوفيق فى استئجار ذلك المنزل للجمعية فى جزيرة فاسيليفسكى . فهو يقع فى مكان منعزل لاتصل اليه العيون المتطلعة حتى ولو كانت عينى البارونة ويزن . فنجعل منه وكراً آمنا لمقابلاتنا الخاصة

سمعتك بالامس توجهين السؤال الى زوجتي : من أين جاءت بهـذه اللؤلؤة التى كانت مثارا للاعجاب والاهتمام ممن كانوا فى الحفل . وسمعتها تجيبك بأنها انتقلت اليها عن جدتها . ولـكن هذا غير صحيح . الواقع انها ابتاعتها فى سلوبودسك بثمن تافه لا يكاد يوازى جانبا من قيمتها الحقيقية « بثلاثة آلاف وخمسمائة روبل » . . ابتاعتهـا من تلك المرأة ميديا شـكينا ربيبة عمتك الراحلة . وقد زعمت المرأة انها لولا الحاجة الملحة لما قبلت التفريط فى هدية جاءتها من السـيدة الفقيدة وامتنعت عن تسليمها الى زوجتي الا بعد أن أقسمت لها بالاحتفاظ بسر هذه الصفقة بين خفايا ضلوعها . ولـكنى لم أتقيد بهذا القسم فاسمعى الحقيقة منى اذن

وفى الختام يتقدم السكرتير الخاضع ليطبع قبلة حارة على يد رئيسته الجديدة

ا . موزهايسكى

حاشية — لو استطعت العثور علي أحد العلماء فى الآثار المصرية ليتعـاون مع زوجتى على

فك طلاسم اللغة الهيروغلوفية لعددت نفسى موفقا كل التوفيق فى هذا الزواج

« ٤٦ » من م . بوياروفا

« وصل فى ٢ فبراير »

مضى الآن أسبوعان منذ رأيتك لآخر مرة يا كيتى العزيزة . ولست أذكر هذا معاتبة فلعلى أكثر الناس علما بما يشغلك من مهام الجمعية التي أخال انها بدأت تؤتى ثمارها فى ظلال رعايتك الحكيمة . ولكنى أتوسل اليك — وأنا المرأة العليلة — ان تختلسى لحظات خاطفة من وقتك الثمين وتحضرى لزيارتى فقد أوهى المرض قوتى وهد من كيانى وحرمنى لذة الخروج والانتقال لا أكاد أرى كوستيا الآن الا غرارا . واتباعا لنصيحتك امتنعت عن سؤاله أو لومه وتظاهرت أمامه بالمرح والسرور . فماذا كانت النتيجة ؟ ذهب ! . وها قد مضى أسبوع كامل دون أن أسمع عنه كلمة أو نبأ واحداً . فهل هذه هي الخاتمة التي ينبغى أن أعد نفسى لاستقبالها ؟ كلا يا كيتى لا توجهى اللوم الى فيما استقرت عليه علاقتنا الآن . لست أنكر أن الغيرة . غيرة مروعة قاتلة كانت تعصف بى فى الاول لتنتهى فى الغالب الى ثورة جائحة يقسو فيها اللفظ ويتدفق السباب . ثم لا شيء بعد ذلك على الاطلاق . ينقشع الغمام وتهدأ العاصفة ويعود كل شيء كما كان من قبل . أما هذا الذى ألاحظه فى العهد الاخير فأمر لا أعرفه ولا أدريه وان كنت أشعر أنه يقتص السعادة منى رويداً رويدا . متى وكيف بدأ ؟ لست أدرى تماما وان كنت أرجعه فيما أرجح الى ما بعد عودته من الريف . سوف تهزأين من روحى الشاعرة وسوف تقولين ساخرة ما أشبهك بمدام جيراردين . ولكننى أخال السعادة كطائر جميل الشكل كبير الجرم حلق ذات يوم فى السماء ثم مضى يتهادى فيها مرحا طروبا ولكنه — لسبب لا يعلمه أحد — بدأ يفقد ريش جناحيه رويداً رويدا . وبدأ يفقد مع ذلك قدرته على التحليق والطيران . . وهاأنذا أراه الآن هابطا نحو الارض . وسيصلها بعد حين . . ثم لا يصبح قادرا على الارتفاع بعد ذلك على الاطلاق

سيقع عيد الكرنفال بعد يومين . وقد وردتنى حتى الآن كومة من الدعاوى ولكننى لن ألبى احداها . وسأحتفظ بقواى كاملة « ليوم الجنون » . وأنا أود أن أدعى له هذا العام كما دعيت فى الاعوام السابقة . لست أدرى لماذا ؟ لعل السبب انه آخر الحفلات فى هذا الموسم ولست أظن أن العمر ستمتد فسحته لى حتى أشهد العام الجديد . سوف أطل للمرة الاخيرة على زخرف هذا

العالم المليء بالغرور والاباطيـل ، وسوف أتأمل نفسي وأعجب : كيف أفنيتها في هذا السـخف الزائف ؟ . وبعدئذ . ماذا سوف يـكون بعدئذ ؟ أمر مروع لمجرد التفـكير فيه . انني لا أتوقع الموت القريب فليس بي كما تعلمين مرض خطير . ولـكنني مع ذلك أحس بأن شيئا مافي أعماق نفسي يوشك أن ينفجر . ويومئذ سينتهي كل شيء . فلعل حياتي تشبه ذلك الطائر الذي حدثتك عنه الآن . ولعلى ري الريش ينتزع منها رويدا رويدا

استيقظت هذا الصباح وأنا أشعر بالصحة والمرح نفحات نفمي كأنما أعيش منذ عام مضى . يالله . . ما أحلى الذكرى وما أمرّها ! كان الخاطر الأول الذى اقتحم خيالى يدور حول كوستيا . . وبدت منى نظرة خاطفة نحو الساعة فوجدتها تقرب من العاشرة . . اعنى انه سيكون هنا بعد ساعتين وعشرين دقيقه . . ولـكن هذا الخاطر الجميل الذى لاح كما تلوح الرؤي والأحلام مر فى برهة خاطفة ثم بدت أمام عينى الحقيقة جلية قاسية فلم تحتمل أعصابى ألم الصدمة واستلقيت على فراشى ثانية ودفنت وجهى بين يدى ولبثت على هذا النحو فترة طويلة وأنا مغمضة العينين . كم كنت أود ان اقضى اليوم طوله وأنا على هذه الحال لولا ان اقبل الطبيب فتهيأت لاستقباله . ثم أقبلت البارونة وبزن قبيل العشاء وجاءت معها بطائفة من الانباء والاحاديث . . فقد وصفت فى أسلوب شائق طريف سيداتنا اللواتي يحطن بالاب المحترم نيكوديموس وهو لايدرى كيف يروغ منهن . فانا ميخايلوفنا تذهب اليه طالبة النصح فيما يختص بزينة فتياتها وكاثيا فارا كسينا تدعوه المضيف المقدس لان البرنسيس كريفونوكايا سألته ذات مرة عن صلاة ذات خاصة تعجل بزواج ابنتها ونينا كارسكايا دعته إلى عشاء لم يتناول منه لقمة واحدة لانه يتألف من أطباق مختلفة متعددة من اللحم وهكذا . وقد الهتنى هذه السخافات إلى حـد ما ثم جاء موعد العشاء فرأيت زوجى هيبوليت نيكولايتش يصوب نحوى بين الفترة والاخرى نظرات متسائلة جامدة . انه لايعرف مابى ولـكنه مع ذلك ينظر إلى مقطباً عابساً . وقد قضينا أمسية طويلة مملة . لست أدرى لم شعرت بأمل واه فى حضور كوستيا اليوم . . ولـكنه لم يحضر ! وفى النهاية غلب النعاس الأطفال فتوجهوا للنوم وانصرف زوجى الى النادى كعادته وبقيت أنا وحيدة فرأيت ان التمس شيئاً من العزاء فى الـكتابة اليك . . وقد كنت أود ان امضى فى الـكتابة لولا انى اشعر برأسى يدور . . فهلا جئت لزيارتي فى الغد ؟ اننى لا اجرؤ على دعوتك للعشاء برغم مايشع وجودك من السعادة فى نفسى الحزينة

لاتتركيني وحيدة فى هذه المحنة القاسية ياكيتى العزيزة فحسبي ما أعانيه من الالم والشقاء

المخلصة لك إلى الابد

مارى

(٤٧) من البرنسيس كريفوبوكايا

(وصل فى ١٢ فبراير)

عزيزتى الكونتسة

إذا فاضت النفس بالسعادة ولى الكرى عن الاجفان . . والسعادة التى تغمر قلبي الآن أعظم من ان احتملها وحدى فهلا شاطرتنى بعضا منها ؟ عقب عودتنا الليلة من حفلة « يوم الجنون » زفت نادينكا إلى نبأ خطبتها الى كوستيا نيفيروف وسيحضر هو فى الساعة الواحدة بعد ظهر الغد ليطلب يدها رسميا . . انني لا استطيع النوم وأخشى ان يجانبنى الكرى حتى الصباح . هلا تذكرين الآن اننى لفت نظرك اليهما وهما يرقصان المازوركا معا . فقلت « لا أحسب الامر سينتهى بينهما الى شيء » . لست أنكر عليك ياعزيزتى الكونتسة الحكمة وبعد النظر وسداد الرأى ولكن ها أنت ترين ان هناك أمورا واحداثا يكون فيها القلب — قلب الام المتلهفة بعد طول الصبر والانتظار — أصدق بصيرة واسلم نظراً فى العقل

غير أننا اذ نزن الامر مجردا من حماسة العاطفة نجد انه ليس بالصفقة الرابحة لنادينكا . فأسرته غير عريقة برغم تاريخها القديم . وأمه اعرفها منذ ان كانت فتاة صغيرة متبذلة معوجة الخلق ولكن صلتى بها انقطعت بعد انخلعت العذار وسارت فى طريق الغي والضلال . غير انها أضحت امرأة شريفة مبجلة الآن . والقس المحترم نيكوديموس يعرفها تمام المعرفة . وهي فيما ازعم على حظ وافر من الغنى واليسار ولكننى لا ادرى اذا كانت تهب ثروتها لابنائها أم لا . . فقدسمعت انها دعتهما منذ بضعة شهور لتقسم الضيعة بينهما ثم بدا لها ان تعدل عن ذلك . غير انى احقاقا للحق وانصافا لزوج ابنتى العتيد أرى لزاما على ان اعترف بما له كما ذكرت ما عليه . فان له جسداً رياضيا جميلا ثم انه فوق ذلك راقص مجيد . اما النواحى الاخرى فمن الخير الا اتحدث عنها بشيء . . هذا برغم ان نادينكا أسرت الى ونحن عائدتان فى العربة « انه ماهر . . ماهر جداً ياأماه . . وهو يخفى ذلك عن الجميع لغرض فى نفسه . . ولكنه أسر لى بكل شيء » . فحمدا لله على انه اسر اليها بكل شيء! لو ان نيفيروف تقدم لطلب يد احدي الفتيات الاخريات لما قوبل بغير الرفض . . ولكنه يناسب

نادينكا تماما - فانها - ولا بأس من ذكر الحقيقة الآن -- ليست فى الرابعة والعشرين كما كنت ازعم وانما جاوزت السادسة والعشرين . ومع ذلك فالزواج كما تعلمين قسمة ونصيب والتوفيق فيه يتبع الحظ . وقد جربت حظي مع اربعة من ازواج اخواتها من قبل فما لقيت غير خيبة الامل وسوء الحال ٠٠ فمن يدرى ؟ لعلى القى التوفيق عند هذا الذى لا اخاله جديرا بها الآن

اننى اعلم ان الوقت ليس مناسبا الآن . . ولكننى لاأملك من الصبر مايعيننى على انتظار الغد فيسرنى ان ادعوك مع قرينك الكونت لتناول العشاء عندنا فى الساعة السابعة من مساء الثلاثاء القادم لنشرب نخب العروسين . . فما اخال ان شرب الشمبانيا فى أثناء الصيام يعد خطيئة . ستقابلين يومئذ بيتر ايفانيتش ٠٠ وسترين كيف يفيض بالرقة والعطف ٠ وقد تدهشين من الابتسامة الساحرة التى ستركب شفتيه ولكن عجبك سيزول حتما إذا علمت اننى وعدته بتسديد جميع ما عليه من الدين « للمرة الثالثة » بمجرد اعلان خطبة نادينكا .

اودعك الآن ياعزيزتي الكونتسة وإلى اللقاء قريبا المخلص لك

ا . كريفوبوكايا

حاشية -- لا اخال صديقتك مارى بوياروفا ستسر كثيراً لهذا الزواج . . ولكن ماذا عساى أفعل ؟ ان المرء لايستطيع ان ينال الرضى من جميع الناس .

(٤٨) من هيبوليت نيكولايتش بوياروف

(وصل فى ١٢ فبراير)

سيدتى الكونتسة المحترمة كاترين الكسندروفنا

ارجو المعذرة لاضطرارى الى ازعاجك فى هذه الساعة المبكرة من الصباح . ولكن زوجتى التى لم تغادر المنزل منذ اكثر من شهر عزمت على ان تتوجه بالامس لحفلة « يوم الجنون » . واذ كانت تتأهب لارتداء ملابسها اصابتها نوبة من الحمي فحاولت جهدى ان امنعها من الخروج. وقد ظلت تهذي طول الليل ولكنها هدأت قليلا عند الساعة الخامسة فى الصباح وادركها النعاس .وفى الساعة العاشرة جاءت هذه المرأة الثقيلة الثرثارة البارونة ويزن لتعودها وكانت لاتزال مستغرقة فى السبات فاقتحمت مخدعها مباشرة وايقظتها واصرت اليها بأمر اثار صفوها ثم غادرتها .ومنذ تلك اللحظة وهى ثائرة لاتكاد تنطوى على نفسها وانا حائر لاادرى ماعسى ان افعل . وقد رفضت ان يعودها الطبيب رفضا باتا والحت فى استدعائك . فهل انتظر - وقد وصفت لك حالتها - حضورك

على التو . . انك الشخص الوحيد الذى يطامن من حدتها ويهدىء من روعها . . فلا تضنى عليها بهذا العزاء وتعالى . كنت قد اعددت العربة لنفسى ولكننى سأرسلها لك اقتصاداً للوقت

المخلص

ه: بوياروف

(٤٩) من البارونة ويزن

(وصل فى ١٢ براير)

عزيزتى الكونتسة

لم تتجاوز الساعة الواحدة بعد ومع ذلك لم أجدك حضرت لأنهى اليك الخبر السار الطريف بان نيفيروف الكبير سيتزوج من نادينكا كريفوبوكايا . لقد تمت خطبتهما بالامس في حفلة « يوم الجنون » فقد كان من المحتم عليه ان يتزوج هذا العام والا حرمته امه من ضيعة كرسك . يخال لى أن ذلك الثعلب العجوز نيكوديموس قام بدور خفى فى هذه المهمة فليس من المعقول أن تكون زيارة البرنسيس كريفوبوكايا له كل أسبوع بريئة وخالية من الغرض . ارجو ان تغفرى لى جرأتى ولكننى اضطررت الى كتابة هذه الكلمة اليك فى غرفة البواب على عجل وعلى رقعة من الورق الرخيص . استودعك الله الآن فان عندى طائفة من المهام الاخرى التى لا تحتمل التأخير

المخلصه

كاترين ويزن

حاشية — تعتزم نينا كارسكايا بعد فوزها الباهر هذا الشتاء السفر إلى الخارج فى الغد ولكنها تخفى هذا الخبر عن جميع الناس حتى لا يتدفق عليها ذلك الطوفان من الاسئلة : اين ؟ . . ولم ؟ اقدمت انا ميخايلوفنا على مغامرة مضحكة أخيرا فقد كتبت الى البرنس بوريس ايفانيتس تسأله الا ينسى رفع زوج ابنتها فاراكسين الي مصاف الاعيان فى مناسبة عيد القيامة المقبل . ولكنها اخطأت فى كتابة الدرجة التى تطلبها له فانتهز البرنس هذه الفرصة ليشفى غليله منها واجابها اجابة متهكمة ساخرة . وانت ولاريب تستطيعين أن تلمسى سخطها لهذا الحادث

(٥٠) من هيبوليت ن . بوياروف

(وصل فى ٢٥ فبراير)

سيدتى الكونتسة المحترمة كاترين الكسندروفنا

هاأنذا أفى بالوعد فابادر كما طلبت بالكتابة اليك كى أقف بك على حالة مريضتنا المسكينه

أن حالتها المعنوية تسبب لى أشد درجات القلق . . فانها تلزم الصمت فى عناد عجيب واذا وجدت نفسها مضطرة الى الاجابة على سؤال موجه اليها انفجرت باكية فى حرارة وعنف . وقد كان رحيلنا الي المنزل الريفى مفاجئا بحيث لم استطع القيام باعداده كما يجب وخصوصا بعد هذه السنين الخمس من الاهمال والهجران . وقد تلقى الوكيل اشارتى البرقية قبل وصولنا ببضع ساعات فاضطر أن يتخلى لنا عن مسكنه الخاص المكون من اربع غرف صغيرة وسعتنا فى الايام الثلاثة الاولي ـ انا وهى والابناء والمربية والمعلم ـ ولكن الامور تتهادى منذ ذلك الحين نحو الاستقرار والانتظام ولعل من حسن التوفيق أن نجد صديقنا القديم الدكتور فليشر يقيم فى مدينة قريبة لا تبعد عن ضيعتنا الا بعشرة فراسخ وهو يعرف مارى منذ الطفولة وسيقوم علي عيادتها كلما اقتضى الامر ولم ير داعيا حتى الآن لان يصف لها دواء غير السير وئيدا فى الهواء الطلق وهي تقبل على هذا العلاج بغبطة وسرور . والجو عندنا جميل وهو يميل الى البرودة احيانا ولكنه يخلو من الريح الشديدة . لقد مضى علينا فى المقام هنا اسبوع واحد ولكن حالتها تقدمت فيه بصورة واضحة فقد تحسنت شهيتها وطال نومها واستعادت رغبتها الي الحديث . . هذا وان كان تقديرها لا يزال مصطبغا بروح الحزن والتشاؤم . . فلعل هـذا يكون راجعا الى حالة التوتر الشديد الذى اصاب جهـازها العصبى . . اما الحمى فلم تعاودها قط منذ غادرنا بيترسبرج . . وفى هذا ما يلفت النظر بعض الشىء !

انى حائر لا أدرى كيف اشكرك على هذا الجهد المخلص الذى قمت به لمصلحة مارى والالفاظ تتناثر على شفتى عرفانا لعطفك الكريم عليها . فلولا الحاحك المتواصل بضرورة مغادرتها بيترسبورج علي التو لما استقرت حالتهـا الى هذه النتيجة الطيبة التى تنعم بها الآن . وفى هذا يقول الدكتور فليشر انك انقذتها من خطر محقق . . فان كل ساعة كانت تقضيها فى بيترسبرج فى اثناء هذه المحنة كانت تعرض صحتها للسوء ومرضها لحدوث المضاعفات . وهى تدرك تمام الادراك مدى معونتك لهـا فحاولت مرارا متعددة ان تكتب لك فلا اقل من ان تقوم بوفائك واجب الشكر كما قمت بوفائها حق الاخوة . وآخر ماحاولت بالامس ولكنها لم تكد تخط عبارتين او ثلاث عبارات حتى انهمر دمعها كالسيل . . فرفهت عنها وطلبت اليها ان ترجىء الكتابة الى حين قريب متحملا عنها مسئولية التأخير الذى يعد اهمالا لا تقبل الشفاعة فيه لولا قسوة هذه الظروف المتلاحقة ان فليشر يرى ـ واشاطره انا هذا الرأى ـ ان مرض مارى راجع الى ضعفها الجسماني وهذا

بعض الثمن الذى يقتضيه المجتمع ممن يخضعون لرقه ويتبعون هواه وينغمسون فى حياته الساهرة الصاخبة . فلعلها تلتمس العبرة من هذه التجربة القاسية وتكف عن هذا اللون من الحياة فى الشتاء القادم

ولو سارت صحتها بهذه الخطوات الثابتة نحو التقدم لاستطعت العودة الي بيترسبرج فى مدى عشرة ايام فان عندى من مهام العمل ما يقتضى وجودى فى هذا التاريخ ولكننى سوف أعود مرة أخري فى نهاية شهر إبريل لاقضى عطلة الصيف كلها هنا . ولست فى حاجة الى التأكيد باننى سأتجه اليك حال وصولى لاقدم الشكر بنفسى وأطلعك على ما يستجد من الانباء والتفاصيل

المخلص لك ابدا

هـ . بوياروف

(٥١) من الكونت د —

(وصلت فى ١٠ مارس)

عزيزتى كيتى — ارسل لك مفتاح مكتبى راجيا أن تتكرمى بأخذ الفى روبل منه وارسالها لى بالنادي . كنت عاثر الحظ الليلة وخسرت كثيرا ولكننى لا أريد أن اقع فى الدين . ولما كان جريجورى متوعكا والخدم الاخرون لا استطيع الاعتماد عليهم أرجو أن تكلفى ميشا نيفيروف الذى اخاله معك الليلة كما هي عاداته دائما ـ بأخذ النقود الى النادى والسؤال عنى هناك . ستجدين المال الى اليسار تحت مظروف ازرق كبير

(٥٢) رسالة برقية من ديمترى كوردياشين

(وصلت فى ١١ مارس)

ستيوشا ومانيا وبيشا وباشا ومجموعة الرفاق كلهم بما فى ذلك انا وميتكا نرفع الكؤوس لنشرب نخب معبودتنا الكونتسة ونذكرها بالوعد الذى قطعته على نفسها بزيارة الام موسكو فى ميعاد قريب .

كودرياشين

(٥٣) من المحترم القس نيكوديموس

(وصلت فى ١١ مارس)

الاخت المبجلة فى المسيح والكونتسة المحترمة

تلقيت هبتك الكريمة لمعاونة العمل الخيرى المتواضع الذى تقوم به ابروشيتى . فبقلب يفيض

بالشكر وعرفان الجميل ارفع أكف الضراعة الى المولى القدير أن يحسن مثوبتك . . وأتقدم اليك كلا . فأنا اعلم أن تواضعك الجميل ينأى بك عن قبول الشكر حينما كان ويحاول جهده أن ينكر العمل الحسن الكريم ان وجد الي الانكار سبيلا

غير انه إذا جاز لك أن تخفي حسناتك التي لا عداد لها وراء حجاب من التستر والكتمان فليس يجوز ولا ينبغي أن تبقى حياتك الحافلة بالتضحية والنفع وانكار الذات مجهولة من الناس اجمعين . ان زوجة فاضلة محبة لزوجها واما رؤوما عطوفة على ابنائها وابنة يفيض قلبها بالطاعة والحماسة لكنيستها . . ان امرأة تجتمع فيها هذه الصفات الكريمة كلها لهى بمثابة المصباح يشرف من مرتفع على الدنيا ليهتدى بضيائه المهتدون . . ولسوف يجد المارون به أنفسهم فى حيرة . فأى الامرين يقدرون وبأيهما يعجبون . . ابالهيئة الظاهرة التي تفيض روعة وبهاء وجمالا ام بالنفس الباطنة التى تشع حماسة وخيرا ونبلا ؟

سأنقل خبر هذه الهبة الكريمة التي تفضلت بها سموك الى شخصية كبيرة معروفة فى الغد وتكرمى بقبول الدعاء الحار من خادمك وشفيعك المخلص

نيكوديموس

« ٥٤ » من م . بويارونا

« وصل فى ٢٥ مارس »

كنت أعتزم الكتابة اليك منذ اكثر من شهر أيتها الصديقة العزيزة الغالية كيتى ولكن القلم كان يسقط من يدى كلما أمسكت به . والواقع اننى كنت حيرى لا أستطيع ان أستقر على رأي فيما سأكتب ولا أدرى كيف أبدأ . ولكننى اليوم - بعد جهد مضن - استطعت أن أجمع شتات أفكارى المتناثرة وسأبدأ أولا بتقديم أوفر عبارات الشكر على ما أوليتنى من عطف مخلص ورعاية صادقة . فلا ريب أن نصحك بابعادى الى الريف والحاحك فيه كان فيه النجاة لى . وهو أيضا دليل جديد على بعد نظرك وثاقب رأيك، والمامك الواسع بحياة المجتمع الذى نعيش فيه . والا فما عسى أن يكون من أمرى لو أننى عصيتك وبقيت فى المدينة ؟ . . ليس هناك احتمال لفرض آخر . فقد كان من العسير على أن أمتنع عن مقابلة الناس بتاتا وكان الواجب يقتضينى ان استقبل زائراتى من السيدات اللواتى سيتهافتن على - لا بدافع الاشفاق على صحتى كما يبدو منهن - ولكن بدافع اللذة من رؤية الامن عن كثب ولغرض الثرثرة بالحنان الكاذب والعطف المسموم

حسبي ثلاثة ايام على هـذه الحال لأفقد عقلي وأدنو من الجنون ! لن اكتب لك شيئا في أثناء الطريق كما لن اكتب لك عن نفسي أو عن حياتي هنا فاغلب الظن ان زوجي حظي بزيارتك عقب عودته وأطلعك على كل هـذه الدقائق والتفاصيل . وبهذه المناسبة لاينبغي ان يفوتني وفاء الرجل بعض حقه : لقد كان لي في هذه المحنة الاخ العطوف الرقيق وعني بي كما لو كنت أختا له . ولاريب عندي في انه حدس كل شيء ولـكنه تجاهل الامر ولم يشر اليه . حتى باللمحة العارضة . إلا يوم رحيله اذ قال في اشارة موجزة « الا تكتبين كلمة قصيرة للبرنسيس كريفوبوكايا لتهنئتها بخطبة ابنتها ؟ . سأحمل الخطاب اليها بنفسي » . فوجدتني أذعن لهذه الاشارة منه وكتبت الى هذه الساحرة العجوز عبارة تهنئة قلت فيها « أقدم أخلص التمنيات لسعادة الدارين . . . »

أيستطيع المرء ان يعيش في المجتمع دون ان يستعين عليه بالزيف والـكذب ؟ . . . ان خيالي ليقصر الآن عن ادراك معنى الحياة الشريفة النقية في بيئة تزخر بالـكذب والنفاق . لقد طاف هذا الخاطر على ذهني مرة او مرتين من قبل ولـكن صخب المجتمع كان يطغى على صوت الضمير فما يعود المرء يسمعه . اما الآن فاني ارى كل شيء وأسمع كل شيء . فلا تحسبي اني أهاجم المجتمع لأبرىء نفسي او أبرر عملي . كلا . فما أحاول شيئا من ذلك الآن وانا التي كنت أرى الزيف والضلال حتى في أثناء الغمرة الجائحة التي كنت أعيش فيها . هل تذكرين الحفلة الساهرة التي أقمتها في منزلك احتفاء بعيد القديسة كاترين ؟ . . . لقد توجهت بعد انصرافي منها الى حفلة أخرى كانت تقيمها البارونة ويزن . فلفت نظري بصفة خاصة هذا الخليط العجيب من المدعوين ... كان منهم سبع نساء أو ثمان كل واحدة منهن لها مـكانتها في المجتمع وكل واحـدة منهن تعرف أمورا لاتعرفها الاخريات . أما الرجال فـكانوا يعرفون كل شيء ولاريب ماعدا واحدا او اثنين من أعضاء السلك السياسي الاجنبي . بل لعل هؤلاء ايضا كانوا يعرفون كل شيء فما أحسب أن أحـدا من الذين يترددون على البارونة يجهل شيئا مما يجرى في المجتمع الراقي بالمدينة . فهل ترين في ذلك مايدعو الى الزهو او الفخار ؟ لقد كنا نتبادل التحية والانحناء وكنا نتهادى من مكان الى مكان وكنا نتحادث في نغم يفيض بالعظمة والـكبرياء . . . وكنا نذكر بعض الافراد من طبقتنا في معرض الحديث فندين سلوكهم ونقسو في الادانة وكنا ننظر الي من هم دوننا مرتبة ويسارا فتفيض نظرتنا بالانكار والاحتقار ! ولقد تناول حديثنا فيما اذكر فتاة تعسة كانت تعمل وصيفة عند أنا ميخايلوفنا وأحبت ابنها فغرر بها وغدر بها . يا إلهي !.. ماهذا السيل الدافق من الشتائم واللعنات الذي غمر الفتاة

المسـ ـومئذ ! . . لـكأنها لم تنل جزاءها من النبذ والانـكار . . ومن تحسبين كانت أشد اللاعنات حماسة واقساها اتهاما وادانة ! نينا كارسكايا . . المرأة التى عاشت حياتهـا فى وكر من الفضائح والمخازي ! التى لفظها المجتمع منذ ثلاثة شهور وأنـكرها الناس واوصدت دونها جميع الابواب ! لست انكر انى ساهمت بقسط فى هذا الحديث وانني شاركت الجميع فى سخطهم ولعنتهم ولـكننى شعرت على التو اننى كنت أخطىء فى حق نفسى قبل ان أخطىء فى حق الفتاة . لست ازكى نفسى الآن ولـكن ضميرى تعذب لهذا الحادث طويلا وكان وجهى يحمر ألما وخجلا كلما ذكرته بعدئذ وعندما انهيت الى زوجى بعضا من هذه الخواطر والآراء اجاب « لا تحسبي هذا الزيف والنفاق وقفا على مجتمعنا فحسب ولـكنه ضلال فاش فى كل المجتمعات وبين جميع الناس » وقد يكون هذا صحيحا ولـكنني لا اعرف غير المجتمع الذي نعيش فيه . فلنفرض جـدلا انه صحيح : افيجوز لنا ان نحتقر الغير لان عندهم من الشر مثلما عندنا ؟

غير أن المجتمع ليس خليطا من الـكذب والنفاق وحسب ولـكنه خليط من القسوة والجمود أيضا . وهاأنذا أذكر الآن كيف أوضح لى المعلم السابق فاسيلى ستيبانيتش النظرية التى ينادى بها العلم الحديث عن ضرورة الـكفاح فى الطبيعة من اجل الحياة . ونحن رواد المجتمع الراقى نمارس هذا الـكفاح القاسى لا من اجل الحياة . فانه غير لازم لحياتنا ولـكن من اجل الشهوات والاهواء وكل خطوة موفقة يخطوها الواحد منا فى طريق الظهور والنجاح تـكسبه عددا من الانصار والمؤيدين . اما اذا اضطرب الحظ وزلت الخطوات فالويل لنا . علينا ان نحتمل عثرات القدر دون رحمة . ثم خبرينى يااختاه . ما الغاية من كل هذه الملابس التى نرتديها والحلى التى نتزين بها ؟ . . ما الغاية من كل هذه النفقات الطائلة التى نبذلها دون تبصر او حساب ؟ يزعمون اننا نحمل انفسنا هذا الضنى لنجذب الرجل الينا . . فهل هـذا صحيح ؟ كلا . انه غير صحيح والا فمن من الرجال يكلف نفسه مشقة العناية بما ترتديه المرأة ؟ . لست انـكر ان الرجل يطلب من المرأة جمال الذوق فى اختيار مايناسبها من الملابس ولكننا نستطيع ان نصل إلى هذه الغاية بأقل ثمن . . أما هـذه الملابس الغالية . . أما هذه الحلى والمجوهرات . . فليست إلا سلاحا تتوسـل به الواحدة منا إلى محاربة الاخريات . وانتصارنا لايعدو الزهو بأن السيـدة (ا) احمر وجهها غما وكدرا . . أن السيدة (ب) شحب لونها حنقا وخجلا . . لست أنكر عليك يا كيتى انه يطوف بخاطرى فى بعض الاحيان كيف انى قضيت حياتى فى هذا الجحيم المستعر وكيف انى سـأعود اليه مكرهة بعد حين

فتشيع فى بدني قشعريرة من الالم والرعب . ولقد صارحت زوجى بانى أود الحياة فى ، فهز منكبيه وقال ان هذه الرغبة ليست إلا هواجس امرأة ناقهة وأن تنفيذها يعطل عمله الرسمى ويفسد مصلحة الابناء . ولـكنى مع ذلك أرجو ان تصورى لنفسك كيف يتسنى لى أن أواجه المجتمع بعد هذه المحنة ؟ . وكيف يكون حالى إذا قابلت كوستيا تصادفه ؟ أواه ! . أن يدى تعصاني عن مواصلة الكتابة الآن . . فلأقف عند هذا الحد ولأرجىء التتمة إلى الغد . .

. . . أول أمس عند مابدأت هذا الخطاب كان الجو عابسا مكفهرا فتساقط الجليد وهبت الرياح واستحال التطلع من النافذة أو الخروج إلي الشرفة . أما أمس فقد صحا الجو وأشرقت الشمس وغمرتنا بحرارتها ودفئها . . لو استطعت ان تدركي ماذا يعنى الربيع لساكنى الريف وماذا يحمل لهم من المرح والسعادة ! . . لقد عرفت هذا الشعور نفسى أيام الطفولة ولـكن احداث الحياة ألهتنى عنه فنسيته . . والربيع يأتى عادة وئيدا متمهلا ولكنه جاء بالامس مقتحما مفاجئا . هجم بدون اعلان سابق مثلما تهجم البارونة ويزن . وقد قضينا طوال الامس فى الهواء الطـلق . وفى المساء عند ما آوى كل الى مخدعه رأيت ان أنهى هذا الخطاب ولكن قوة قاهرة جذبتنى مرة أخرى فطويت نفسى فى عباءة كبيرة وخلوت إلى آمالى وأحلامى بضع ساعات وأنا جالسة فى الشرفة الـكبيرة . . وكانت سـعادة لايعرفها إلا المحرومون منها . ان أستنشق الهواء الطلق . وأتطلع إلى النجوم المطلة من السماء كالاحاجى . . وأستمع إلى خرير المياه وهي تشق طريقها فى سـكون الليل . وكأنها تهتف بى قائلة « تأملى كيف أجرى كأنما أنا منطلقة الى ميعاد . ولـكننى فى الغد سأعفى . وهكذا آلام المرء : تفيض بها النفس برهة ثم تزول وتتلاشى . بل هكذا حياته . تومض كالبرق فى الظلام . وبعد ذلك تمضى إلى حيث لاتكون شيئاً على الاطلاق . فهل تستحق منا الاهتمام والتأمل . وهل تستأهل الشكوى والالم؟ لاتأسى على ما فات ولا تخشى ماسوف يكون . وكوني هادئة وانسى واغفرى »

لا تسخرى منى يا كيتى العزيزة ولا تقولى أنى أغلو فيما أكتب فما يخط قلمي غير ما تفيض به نفسى . والحياة هنا تختلف عنها فى بيتر سبرج حيث قد يصف المرء فى بعض الاحيان الطبيعة بألفاظ خلابة بينما هو منشغل عنها بالتفـكير فى هم آخر . أيدهشك أن أعترف لك بهذا الشعور الجديد الذى طالما جرى التحدث به على لساني ولـكنه الآن يطوى نفسى ويملك كيانى ؟ انه الحب الذى يفيض به قلبى لابنائى . كنت أحبهم فى الماضى ولا ريب ولـكن مشاغلى كانت تستغرق كل

وقتى د اجد برهة أخلو بها اليهم وأحيا معهم . ان ميتيا لم يبلغ العاشرة بعد ولكن أى فيض من السعادة يغمر قلبى وأنا أشهد ذكاءه يتفتح عن كثب كما تتفتح الازاهير! انه يزيدني اعجابا به وعجباً منه كل يوم . وهو يبدى من الملاحظات ويوجه من الاسئلة ما أجد نفسى معه فى بعض الاحيان عاجزة عن الاجابة دون الاستعانة بكتاب . ثم تأملى هذه الظاهرة فيه التى تثير دهشتى وألمى معاً : انه طالما يذكر أسماء المترددين علينا من المعارف والاصدقاء ولكنه لم يشر الي كوستيا قط . وكأنما يتجنب ذلك عامدا . فهل تحسبينه يدرك شيئا من الامر ؟ لطالما حاولت أن أفرج عن نفسى بالتحدث معه عنه ولكن قوة قاهرة كانت تعقد لسانى فتنحسر الالفاظ من شفتى كما ينحسر الموج عن رمال الشاطىء . ثم ما أكثر ماساءلت نفسى : ماذا عسى أن يكون الامر لو علا الاحمرار وجهى وأنا أنطق باسمه . أو لو علا الاحمرار وجهه ؟ ان النظرة المتسائلة التى تحوم فى عينى هذا الصبى الصغير ضالة حائرة لهى أحز فى قلبى وأبعث للألم والارتباك فى نفسى من نظرة أبيه بكل ما تحمل من العبوس والاتهام

هاأنت ترين أن أنانيتى طغت على واجبى فمضيت أتحدث عن نفسى دون أن أرعى حقك عندى فدعينى اذن أتحدث عنك قليلا . لقد كنت دائما أعدك امرأة ممتازة فى كفايتها ونبوغها وكنت أرى التوفيق الذى يلتمسه الآخرون جاهدين يسعى اليك عفوا ويأتيك بغير نصب . وكنت أشهد وأعجب كيف تتحكمين فى الاهواء الطارئة التى تقتحم سبيلها الى تفكيرك وكيف تتجاوزين بغير تردد أو هوادة الحد الذى تقف دونه كل امرأة أخرى جزعة خائفة . ان عندك ايمانا راسخا بأن مقامك لا ترقى اليه الشبهات وهذا صحيح . أو هو صحيح حتى اليوم . ولكن لعلك لا تجهلين يا كيتى العزيزة ان الايام تتابع دون ان تتشابه ولعلك تذكرين كيف أجبتنى فى أمسية الـ « مون بليزير » حين سألتك عن السبب فى احتفاظك بهذه الوسائل الخطيرة . لقد قلت يومئذ « ان زوجى يثق بى ثقة عمياء ، ولو انه رآنى بين ذراعى رجل آخر لما صدق عينيه » وقد أخذت هذه العبارة منك على اعتبار الغلو فى تقرير الواقع والركون الي النفس . ولكنك أفطن من أن يغيب عنك أن أقل اهمال من جانبك . أقل حادث تافه قد ينزع البناء كله . ويومئذ ستنقلب ثقة زوجك الي كراهة مرة وسيهاجمك المجتمع أقسى مهاجمة محاولا أن يثأر لنفسه عما حباك به من التقدير والاعجاب . فان المجتمع لايحب أولئك الذين يساق الي احترامهم مكرها . خذى النصح منى يا كيتى . ياصديقتى العزيزة . اشعلى النار فى هذه الرسائل اللعينة . وحاولى نسيان كل مايتعلق بها . وكونى كما يعتقدك الناس الآن . فلن يكلفك هذا العمل جهداً كبيرا . اننى لاأنطق

بهذا لانني أظن بك السوء ، فأنا أعلم ان الامر معك لايعدو ان يكون مزاحا لا جد فيه

ولكنني اود ان أقتصد عليك طرفا من هذا الالم الذي انصهرت فيه نفسي . انها تجربتي الاولى والاخيرة تلك التي وقعت فيها ودامت عامين ومع ذلك فقد اقتضتني من الجهد والاحساس ما أخاله يكفي لأن يكون عناء حياة بتمامها ، وعند مابدأت كنت لا أكاد أدري كيف ستستقر الى خاتمتها . أما وقد انتهت الآن فانني لا أكاد أدري كيف بدأت ، وها انذا أعلن رضائي بأن أهب نصف ما يتبقى لي من أيام الحياة لو استطعت أن أمحو أثرها من أذهان الناس

لا تأسي ياكيتي العزيزة ولا تغضبي على صديقتك الحمقاء ماري لانها جرأت عليك بالمشورة والنصح . ولتثقي بان هذا النصح انما يصدر من اعماق قلب اسره صنيعك فأصبح لا يخفق لك بغير المودة والاجلال . فاقيمي الدليل على صفاء نفسك بالكتابة لي كما كتبت اليك واطلعيني على شئون جميع الصحاب . ان زوجي حين يتشاحن مع رئيسه يظل يتمتم طول اليوم بهذه العبارة الواحدة التي لا تتغير ولا تتبدل « ينبغي ان أستقيل لأتفرغ لحياتي الخاصة » . وها انت ترين انني بدأت حياتي الخاصة منذ اليوم . ولكنني برغم هذا أسر لسماع مختلف الانباء عن المجتمع كما يسر الممثل المتقاعد من رؤية زملائه وهم يعملون . هل يتحدث الناس عني كثيراً ؟ وهل تدور حول اسمي الاشاعات والاقاويل ؟

ستشهدين بطبيعة الحال زواج كوستيا . . فهل أتقدم اليك برجاء اخير . . صفي الحفل لي وصفاً كاملا دقيقا . لست حانقة عليه قط وانا اطلب من الله أن يوفقه الى السعادة والهناء فلعل هذا التدبير الذي يؤلمنا الآن ينطوي على الخير ونحن لا ندري . ولكن نفسي مع ذلك تفيض بالاسف عليه لانني أعلم انه لن يلقى السعادة في الزواج . . فكيف يتسنى لهذه الفتاة الحمقاء أن تصل من حبه مثلما وصلت اليه ؟ . لقد كتبت ذات يوم . . اكان ذلك منذ عهد بعيد ؟ أودعك الآن واطبع على جبينك احر القبلات

ماري

حاشية — لا تنسي أن تذكريني لميشا نيفيروف فهو فتى جميل الهيئة لطيف الحديث وانا ارجو الا تفسده حياة المجتمع . لن انسى ما حييت يوم جاء يودعني قبيل سفري ويعتذر عن تخلف اخيه . فما كادت شفتاه تنفرجان عن هذه العبارة « ان اخي مشغول اليوم » حتى غمر الاحمرار وجهه وتصبب العرق من جبينه ! يا للمسكين انه لم يتعلم بعد كيف يلقي الاكاذيب هادىء

لأنني كنت قد كان زائفا لا ريب عندى فى أن هذا الاعتذار . أن يتلعثم او يرتبك
اطلعت على النشرة فى اليوم السابق وعلمت منها ان سيروتكين الاول هو المنوط بالعمل فى ذلك اليوم
يخال لي ان الاخوة سيروتكين لن يفرغوا من العمل طوال الشتاء فهل سيقدر ان اراهم يوما ما ؟
وهل سيشغلون بالعمل على هذا النحو فى العام القادم ايضا ؟ ماذا عسى ان يكون من امرى فى الشتاء ؟
هل سيقدر لى ان اقوم بدور فـكه آخر فى هذه الدنيا الزائفة ؟ ام على سأقنع بالجلوس عن كثب
ومشاهدة هذا العالم فى غروره وأباطيله والتلهى برؤية ذلك الصراع الدائم بين مختلف المطامح والاهواء
من يدرى ؟ فالذى يعش ير !

Widener Library
3 2044 114 055 122

al-Majallah al-jadidah